

تجلي الصفات الإلهية
في الحضرة المهدوية

الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين
برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: تجلي الصفات الإلهية
تأليف: السيد حسن الياسري
الخراج الفني: السيد عباس الياسري
الناشر: مركز الدليل العقائدي
سنة الطبع: ٢٠٢٣ م - ١٤٤٤ هـ

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز الدليل العقائدي

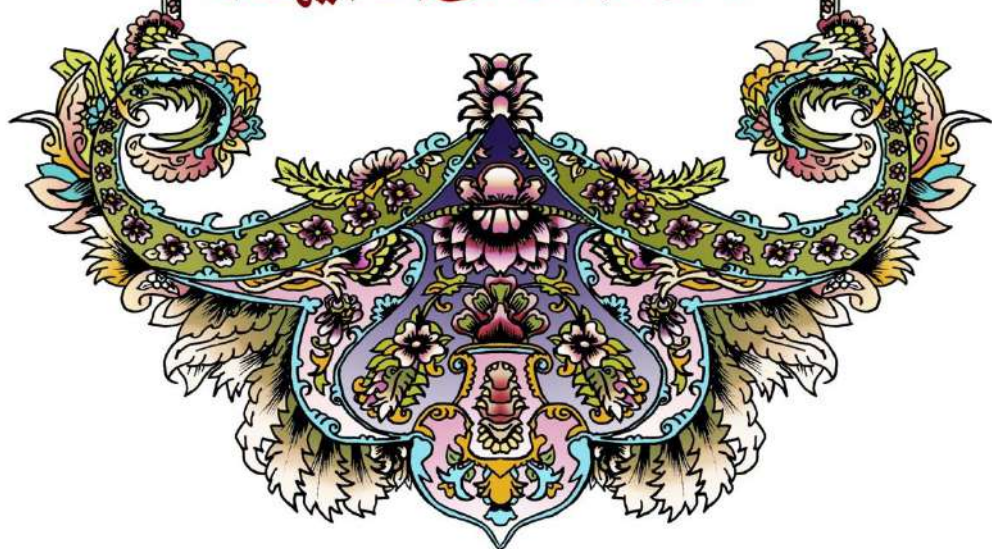
تجلي الصفات الإلهية في الحضرة المهدوية

تأملات في دعاء الفرج وآثاره وفوائده

تأليف

السيد حسن الياسري

اللهم كن لي واليا والخبير والرحيم والنجي والموثق
والعظيم والى ابي عبد الله السينا وكفى
بي والى ابي الفضل قاتل الظالمين والى
عنايتك اطلب امانتي وفيهم اياك





تقديم وتقديم ومباركة أستاذنا المعظم سماحة آية الله العظمى المرجع الديني المفدى السيد علاء الدين الموسوي الغريفي دام ظلته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الأمر بالتواضع بين يديه شكراً لأنعمه وعبادته، ونبذ كل طغيان
وغرور، والإكثار في مظان الإجابة بالدعوات عن الإيمان بالتولي والتبري والتسليم
له في كل الأمور، من خير ما صحَّ منها من المأثور، وعلى الأخص منها ما يثلج
- بعد الإخلاص في قراءتها فربةً إليه بعد إتقان مضامينها من أدعية الفرج
للمؤمنين - به الصدور وبخيرتها من المذكور المشهور والمنادى دوماً فيه للمولى
الإمام الحجة الغائب بالعودة والظهور، لنشر العدل وتنجيز الإسعاد في الدارين
والسرور، ودحر فتن أهل الكفر والظلم والفسق والفجور، والصلاة والسلام على
خير من بعثه الله للأمة بالنبوة والرسالة هادياً ومبشراً ونذيراً بإذنه بأحسن الطرق
المجهزة بالأقمار المشعة من النور من أوصيائه الأئمة صلوات الله عليه وعليهم وعلى
زهراءهم ما طلعت شمس وبرز قمر منير وبحر يجري وفلك يدور، واللعن الدائم على
أعدائهم ومبغضيههم ومحاربي الحق الذي لأشياعه وأشياعهم إلى يوم الحساب
بالعدل الإلهي على يد الحجة الموعود ومن بعد ذلك يوم القيامة بالعذاب الذي فيه
عليهم ما آخره الويل والثبور، وبعد:

فلم يكن دعاء الفرج أو دعاء التعجيل بظهور الإمام المولى المنتظر الموعود في آخر الزمان لإنقاذ الأمة المتحيّرة من كثرة محاربة الأعداء بشتى أساليبهم المدمرة والمهلكة عن الكفر والانحراف الكثير بدعاء واحد في واقعه وإنّما هو اسم نوعي يحتاجه المؤمنون ليطالبوا به التوعي من مقاصدهم المشروعة، ومنه الدعاء المشهور تداوله أخيراً بينهم لقضاء حوائجهم الشرعيّة دنيويّة وآخرويّة وأهم مقاصدهم فيها، وفي الأخير المشهور هو التعجيل بإظهار الحجّة بن الحسن العسكري المباشر والموعود إلهياً ظهوره عند اقتضاء الحكمة الإلهية ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً بما بلغت بذلك المصادر المحمّديّة النبويّة والرساليّة القطعيّة كقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) وغيره، وغيره مما أخبر به أقطاب العترة الطاهرة، وبما لا يخفى على بقية المسلمين من المذاهب الأخرى، وكذلك بما لم يخف على الآخرين من باقي أهل الملل والنحل مع عموم أصحاب المبادئ السماويّة التي تعتقد وتنادي جميعها بوجوب إظهار المنقذ يوماً لهذا العالم من التسيب والضياع، كل منهم حسبما ثبت عنده مصداق لذلك المنقذ في مصادرهم.

(١) سورة القصص الآية ٥.



ونحن في هذا التقديم والتقييم والتبريك لكتاب جناب ولدنا الحوزوي البار العلامة الخطيب السيد حسن الياسري أيده الله في كتابه الجديد الموسوم (تجلي الصفات الإلهية في الحضرة المهدوية) - الذي فيه فكرة تصدييات صاحبه أيده الله تعالى المرادة لتوضيح فقرات غوامض الدعاء المشهور اليوم ليفهمه القاصي والداني من الداعين به روحياً وشعارياً، فردياً وجماعياً لتسهيل إجابة دعواتهم به إن صحَّ الإخلاص في نواياهم - إذ نشكر الله تعالى بعد أن منحه هذا التوفيق، ونشد على عضده سواعدنا ببعض ما أمكننا تنبيهه به عليه من الملاحظات المسددة لما يقوم به من هذا الجهد المبارك الذي له فيه تمام فضل المبادرة به مع كثرة الأشغال من جانبنا الحوزوي وغيره وتبلور البال كما قد أبدينا شكرنا السابق على المسعى المشابه في بعض الأمور الذي قام به جناب ولدنا الحوزوي البار الآخر العلامة الشيخ حسين آل حمدي حول نفس هذا الدعاء الميمون لكن في باب السعي لتسنيده وإظهار أساسيات صدوره وما له فيه التمسك به على أسس أصالته عن سلفنا الصالح وأمثال ذلك لدحض كل ما قد يقال من الكلام المعادي ضده وقد نوهنا نحن هناك أيضاً بما وسعنا من الكلام المناسب حول ذلك دعماً لنشاطات جناب الشيخ هناك.

وبالختام نبارك لجناب السيد المبعجل في مسعاه الأخير حول دعاء الفرج المشهور اليوم وشرحه وما صنّف قبله ممن سبقه وإلى مزيد مما نعهده منه ومن أمثاله



للإكثار من عطاءات حوزتنا النجفيّة المعطاء وتقوية عقيدة المؤمنين والمؤمنات، وتقوية عقيدتهم عن طريق هذا الدعاء وغيره بمقام الإمام المفدّى الموعود إضافةً إلى عموميات ومطلقات الكثير من الأدلة القرآنيّة وصحاح الروايات مع سيرة العرفانيين الشرعيين والأبدال وخلّص الصالحين المتوارثة عملياً من سيرة النبي وجميع أهل العصمة من العترة المطهرة والثابت منها وعنّها كون مخ كل عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ما هو إلّا الدعاء والذي لا بُدَّ أن يكون من أهم مصاديق هذا الدعاء في عصر الغيبة الكبرى هذه ومعه هو ما يضمّره كل داعٍ وداعية به بطلب التعجيل للإمام بالظهور من بقية المقاصد الشريفة دنيا وآخرة والمحققة لتأهلهم لتمام التوفيق المناسب بالمثل بين يديه مقبولين ومرضيين عنده وكونهم على تمام العهد معه.

والسلام على جناب السيد وعلى كافة المحصلين الأفاضل وكل من يجلس تحت منبر خطابته الحسينيّة الهادفة لما نحن نستعرضه من الإشادة بذكره في التقديم المذكور وأمثاله ورحمة الله وبركاته، وأن لا ينسانا من صالح دعواته كما لا ننساه.

علاء الدين الموسوي
الغريفي

٤ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الأمر بالتواضع بين يديه شكر الأتقى وعبادته ونسب كل طغيان غرور
والإكثار في مظان الإجابة بالدعوات عن الإيمان بالتولي والتبوي والتسليم له في كل الأمور
من خير ما صيغ منها من المأثور وعلى الأخص منها ما يتلج - فقد الأجل في فداءها قرينة
اليه بعد اتقان مضامينها من ادعية المخرج المؤمنين - به الصدور وبخير مما من المذكور
والمنادي دوما فيه لتكوي الامام المحجة القاسم بالعودة والظهور ونشر العدل ونحو الامام
في الدارين والسرور ورحمة اهل الكفر والظلم والفسق والخور والمصلاة والسلام على خير
من بعثه الله لانه بالبصوة والرسالة هاديا ومبشرا ونذيرا بانه باحسن الطرق المجدية
المشقة من النور من اوصياء الائمة صلوات الله عليه وعليهم وعلى زهرتهم ما طلعت
وبرق قمر عيونهم تجري وفلا يدور واللسان الدائم على عدائهم ومبغضهم ونجاري الحق الذي
لا يساعده واصحابه في يوم الحساب بالعدل الالهي على يد المحجة الموعود ومن بعد ذلك يوم القيامه
بالناب الذي فيه عليهم ما آخره الخويل والبود وصدق فلم يكن دعاء الفرج او دعاء التعليل
لظهور الامام المولى المنتظر الموعود - في آخر الزمان لانقاذ الامة المتخيرة من كثرة محاربه
الاعداء بشقي السليم المدمر والمهلكه عن الكفر والانحراف الكثير - بدعاء واحد في واقعه
وانما هو اسم لوجي يحتاجه المؤمنون ليطوبوا به النوي من مقاصدهم المشروعه ومنه الدعاء
المستودع اوله اخيرا بينهم مقتضاء خواشيم الشريعة دينية واخرية واهم مقاصدهم فيها وفي
الاخير المستودع هو التعليل باظهار المحجة بن الحسن العسكري الباهر والموعود الهيا ظهوره عند
اقتضاء الحكمة الالهية لئلا الارض تسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا ما طلقت يدك
المصداق الحمد به النبوة والرسالة القطعية كقوله تعالى (ويزيد ان نحن على الذين استضعفوا
في الارض وكملهم الله وكملهم الوارثين وعنه وغيره مما اخبر به اقطاب المعرة الطاهرة
وبما لا يخفى على فقه المسلمين من المذاهب الاخرى وكذلك في ايام الخلف على الاخرين من باقي اهل
الملل والتفلسف عنهم اصحاب المبادئ السائدة التي تصدق وتنادي بجميعها وجوبها في المقصد
يوم ان هذا العالم من السبيل والصراع على منهم حياشت عده مصداق لذلك المشقة مقاصدهم
وكن في هذا المقدم والتقديم والتأخير في كتاب حجاب ولدنا الموروي البار العلامة المصطفى السيد
جسار الباصري رحمه الله في كتابه في التوسيم (في الصلوات الالهية في الحضرة والمهدوي) الذي
فيه فكة تصديقات صاحبها بده الله تعالى المرادة لتوضيح فقرات عواصم الدعاء لاسرور اليوم
ليتم القاصي والذاني من الدخول في روحا وسما ورافد ورا وجامع اليه اهل اجابة دعواتهم ان
صلى الاخلاص في نواياهم - اذ شكر الله تعالى بعبادته منحه هذا التوفيق وشكر على عهده سبلوا راسه في
ما امكنا تسبوه به عليه من الملاحظات كسبها يتوهم من هجر الشهاد بالبار الذي له فيه تمام فضل
المباركة مع كثرة الاستعمال من جانبنا الموروي وغيره وسبلوا المال لمقاديرها شكرنا اسلوبا على السبق
المشاهد في مصطلح المور الذي قام به حجاب ولدنا الموروي البار الاخر العلامة الشيخ جعفر ال حموي خلد نفس
هذا الدعاء ليصوره لكن في باب التعليل وادبها راسا فيات صدوره وماله فيه التمسك به على السبق
احسانه عن سلفنا الصالح وامثال ذلك لخص الاما قد يقال من الكلام للباري عنده وقوه في كل حين
ايضا بما وسعنا من الكلام المنا بسبب حول ذلك دعاء الشا طات حجاب الله عز وجل

هذا الختام مبارك لجناح السيد المجلد في معادلات خير حول دعاء المفرج المشهور
 اليوم وشرحه وما صنف قبله من سبقه والى مزيد ما يفهم منه ومن أمثال اللسان
 من عطاءات حوزة التحفة المفضلة وتموية عميدة المؤمنين والمؤمنات وتقوية عقيدتهم
 عن هذا الدعاء وغيره مقام الامام المفدى الموعود اضافة الى عموميات ومطالقات
 الكثير من الادلة القرآنية وصالح الروايات مع سيرة المرفوعة الشريفة والادب
 وحلص انصالح الموارثه عليها من سيرة النبي وجميع اهل العصمة من المعنى المظهر
 والثابت منها وعمها كون مح كل عمارة يعرب بها الى الله تعالى ما هو الا الدعاء والذي لا بد
 ان يكون من اهم مصاديق هذا الدعاء في عصر الغيبة الكبرى هذه وفيه هو ما تضمنه كل داع
 وداعية به يطلب لتجلى الامام بالظهور من بقية المقامات الشريفة ديناً واجراً والمجتمعة عليهم
 لتقام التوفيق المناسبات بالتمويل بين يديه مقبولين وراضين عنه ولولهم على تمام المهدوية
 والسلام على جناب السيد وعلى كافة المحصلين لافاضل وكل من يجلس تحت منبر خطابه
 الحسينيه المهدي فدلما نحن مستقرضه من الاشياء المذكورة في التقديم المذكور وما له ورحمة
 الله تعالى وبركاته وان لا يناسنا من صالح دعواته كما لا نساها علاء الدين محمد
 الحنفى لا شرف ٤ جمادى الاولى ١٤٤٤ هـ





مقدمة الكتاب



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين، وبعد:

من عقائدنا الأساسية الإيمان بظهور خاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، بل بحضوره الشريف عليه السلام، وقد أتحننا أهل العصمة والقداسة عليهم السلام بالأدعية المخصوصة لحضرته المباركة عليه السلام، ومن هذه الأدعية دعاء الفرج الشريف، فرأيت من المناسب أن أكتب شرحاً وجيزاً حوله، لنزداد به إيماناً ومعرفةً، وينقسم الكتاب إلى فصلين:

الأول: شرح الدعاء الشريف، حيث ركزت على الصفات الإلهية المذكورة في الدعاء (ولياً، وحافظاً، وفائداً...) لأنها تتجلى في شخصية مولانا سلطان الولاية عليه السلام.

والآخر: ذكر آثار وفوائد الدعاء الشريف، وهي عبارة عن الفوائد العظيمة التي يحصل عليها قارئ الدعاء المبارك، وأشرث سريعاً إلى وجه الترابط بين الآثار والدعاء.

سائلاً المولى جل مجده أن يتقبله من عبده الراجي واسع رحمته ويجعله محلاً لسرور قلب مولانا صاحب الأمر عليه السلام، وموضعاً لفائدة المؤمنين والمنتظرين.

٢٠ شهر ذي القعدة الحرام ١٤٣١ هـ

٢٠١٠ م



تمهيد:

بعد عرض الكتاب على أستاذنا المعظم المرجع الديني المفدى آية الله العظمى سماحة السيد علاء الدين الموسوي الغريفي أدام الله تعالى وجوده المبارك ولا حرماناً من غزارة علمه وفيض كرمه، فقد أبدى بعض الإشارات القيّمة وذلك بعد جلسات وجلسات بعد انتهاء درسه الشريف في البحث الخارج في الحوزة النجفية المباركة، وأجبت تلخيصها وإضافة ما يناسب المقام في هذه الصفحات وسنذكر بعض تفاصيلها ضمن الشرح المدرج في هذا الكتاب سواء في فصله الأول أو الثاني، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

لقد دلّت الآيات والروايات الشريفة على أهميّة الدعاء بصورة عامة سواء في حالة الرخاء أو حالة البلاء، ولذلك وردّ ترجيح فعله على نحو الدوام مع التأكيد على عدم الترك، وقد يجب في عنوانه الثانوي حسب مقتضيات وعلى ما قرّر في علم الأصول، وذلك لحاجة الناس - مثلاً - أو من باب تعظيم الشعائر، أو من باب الحاجة إلى ازدياد لحمة المؤمنين واجتماعهم ورفع البلاء عنهم، ومن هنا نعرف أهميّة الدعاء للإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

الولي والولاية:

(اللهم كن لوليك): مفردة (الولي) إشارة إلى الولاية، وبحسب التصريح القرآني بأنّ الولاية هي بمعنى الحاكميّة والسيادة، وإلى هذا المعنى تشير الآية المباركة: ﴿الْنَبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، ومعنى أولوية النبي الأعظم عليه السلام على المؤمنين تقديم إرادة الحبيب المصطفى عليه السلام على الأمة، والولاية هي الخط النازل في علاقة الله تعالى ورسوله الكريم عليه السلام.

(١) سورة الأحزاب الآية ٦.

وأولي الأمر، وحق أولي الأمر هو (الطاعة)، ولذلك يقول المولى سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، والذي يحتاج إلى المزيد من التوضيح والتشخيص لمن هم أولوا الأمر لا بُدَّ من التعرف عليهم بما سنوفق له قريباً جداً بإذن الله تعالى ولو موجزاً، وهم على ثلاثة أنحاء:

- ١- أولوا الأمر بالأصالة.
- ٢- أولوا الأمر بالنيابة الخاصة.
- ٣- أولوا الأمر بالنيابة العامة^(٢).

أمّا أولوا الأمر بالأصالة فهم الذين يتم اختيارهم بالتعيين والتخصيص من عند الباري عز وجل، وهذه مجعولة من قبل الحق جل مجده برسوله الخاتم ﷺ وهي بالذات انتقلت إلى إمام المتقين ﷺ في غدیر خم، وتسلسل هذه الولاية في ذرية المولى سيد الموحدين ﷺ بتخصيص من عند الله تعالى حتّى مولانا المهدي المنتظر ﷺ، وأمّا أولوا الأمر بالنيابة الخاصة فهم النواب الأربعة الذين اختارهم مولانا بقیة الله الأعظم ﷺ نواباً عنه في فترة الغيبة الصغرى وهم:

- ١- عثمان بن سعيد العمري.
- ٢- محمد بن عثمان العمري.
- ٣- الحسين بن روح النوبختي.
- ٤- علي بن محمد السمري.

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) علاقة الحركة الإسلامية بولاية الأمر ص ٢٦.



وأما أولوا الأمر بالنيابة العامة فهم الفقهاء الذين ينوبون عن مولانا سلطان الولاية والإمامة عليه السلام بشكل عام في عصر الغيبة الكبرى، وهنا يختلف الرأي الفقهي في مسألة الولاية، وهو هل هي ولاية عامة أم ولاية حسبية؟

ولكل واحد منهم دليله لإثبات نظريته، إلا أن كلاهما يسعى جاهداً لتنفيذ أحكام الله تعالى وحدوده، وتبين حاله وحرامه، وإيصال الأحكام من العبادات والمعاملات لأيتام آل محمد عليه السلام بكل أمانة بغض النظر عن توسيع دائرة الولاية أو تضيقها، مع ملازمة إذن المعصوم عليه السلام كما في دلالة التوقيع المقدس: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله...) ^(١)، وغيره من الأحاديث المعتمدة.

الحجة والحجية:

(الحجة ابن الحسن): إن معنى الحجة في اللغة: هو كل شيء يصلح أن يحتج به على الغير ولو من شخص الإمام عليه السلام الذي يجب أن يطاع ولم يعص له رأي لأنه آخذ من آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن الوحي المبين، في مثل قوله وفعله وتقريره، وعلى هذا الأساس يكون به الظفر على الغير عند أهل الخصومة معه، وعلى ذلك الغير على نحوين:

- ١- إما بإسكاته وقطع عذره وباطله.
- ٢- وإما بأن يلجئه على عذر صاحب الحجة فتكون الحجة معذرة لدى الغير، والحجة هي الدليل والبرهان.

(١) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٤٠، وإكمال الدين وإتمام النعمة ص ٤٨٤.



وأما معنى الحجّة في الاصطلاح: فهو اصطلاح خاص يراد منه ما يستمر من الحجّة، كمعنى دليّة الدليل الّتي يحملها النبي والإمام أو من تعلمه الحواري من الأئمة عليهم السلام، لكن الحواري أو فقهاء الأمة في الغيبة الكبرى قابلة لأنّ يضيعوا فيها أو يخطئوا وإنّ لم تأثموا عند خطأهم بسبب عدم تعمدهم^(١).

وتثبت لنا المفردة الواردة في الدعاء (الحجّة ابن الحسن) مدلولين هما:

- ١- مدلول إثبات حجّية كلام المعصوم وفعله وتقريره، كالنبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام في مسألة ما يتعلق بالأصول كما في الكافي الشريف، وجملة ما يتعلق بالفروع كما في حكم الحاكم الشرعي في التطبيقات الفقهيّة في عصر الغيبة الكبرى بعد تصدي الفقيه بإذن الإمام عليه السلام كما مرّ علينا ذلك.
- ٢- أمّا المدلول الآخر وهو ما يتعلّق في النسب في باب تشخيص الموضوعات، إذ أشار الدعاء الشريف إلى صفة الإمام عليه السلام بالحجّة، ثمّ أكد على أنّه ابن العسكري عليه السلام الثاني عشر من سلسلة الخلفاء المنصوص عليهم بالإمامة والخلافة النبويّة بعد رحيله عليه السلام، وقد اعترف علماء الأنساب من أبناء العامة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ونصّوا على اسمه واسم أبيه وانتسابه الشريف ونذكر بعضهم:
- ١- سهل بن عبدالله البخاري: من أعلام القرن الرابع الهجري في كتابه (سر السلسلة العلويّة ص ٤٠).

(١) مساعي الوصول إلى المئمرات من الأصول ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ لسيدنا الأستاذ سماحة آية الله العظمى السيد علاء الدين الموسوي الغريفي رحمته الله.



٢- الفخر الرازي: من أعلام القرن السابع الهجري في كتابه (الشجرة المباركة

في أنساب الطالبية ص ٧٨).

٣- المروزي الأزورقاني: من أعلام القرن السابع الهجري أيضاً في كتابه

(أنساب الطالبين ص ٧).

٤- جمال الدين أحمد بن علي المعروف بابن عنبه: من أعلام القرن التاسع

الهجري في كتابه (همدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٩).

٥- محمد اليماني الضعائي: من أعيان القرن الحادي عشر في كتابه (روضة

الألباب في معرفة الأنساب ص ١٠٥).

٦- محمد أمين السويدي: من أعلام القرن الثالث عشر في كتابه (سبائك

الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٣٤٦).

٧- محمد ويس السوري: نسابة معاصر في كتابه (الدرر البهية في أنساب

الحيدرية والأويسية ص ٧٣)^(١).

ورعاية للاختصار فقد ذكرت بعض أسماء أهل الاختصاص في علم الأنساب من غير

الشيعة الإمامية، مع اسم كتبهم دون ذكر نصوصهم، فمن يرغب بالاطلاع والزيادة فليراجع

مصنفاتهم المذكورة^(٢).

(١) الحقيقة المهدوية ص ٧٧ للعلامة السيد منير الخباز رحمه الله.

(٢) يراجع أيضاً كتاب المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي من إصدارات مركز الرسالة.

تذليل نافع في مسألة زواج الإمام المهدي ﷺ وذريته:

بعد التعرض في إثبات ولادة الإمام المهدي ﷺ، ونسبه الشريف وأنه حي يرزق حتى يقوم بأمر الله تعالى، أرى من المناسب التعرض لمسألة زواجه وذريته ﷺ لكثرة ما يرد من أسئلة ومناقشات حول الموضوع، والباحث في بطون الكتب، والمحقق في آثار التأريخ يرى عدم تعرض القدماء لهذه المسألة^(١) كما صرح بذلك العلامة التستري^(٢)، وفي المقابل فإن بعض المعاصرين استدل بعدة أدلة بوجود أولاد للإمام المهدي ﷺ، وندرجها باختصار مع ردّها:

الدليل الأول: ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله: (لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره)^(٣).

والرد: إن هذا الحديث مصحّف، إذ الصحيح هو ما رواه النعماني رحمه الله بنفس السند وفيه: (من ولي ولا غيره) ولكن صحّف (من ولي) إلى (من ولده).

الدليل الثاني: ما جاء في قصة الجزيرة الخضراء لعلي بن فاضل حيث قال: فسألته عن أحوال السيد شمس الدين؟ فقال: إنّه من أولاد أولاد الإمام ﷺ وإنّ بينه وبين الإمام خمسة

(١) مجموعة مقالات مؤتمر الإمام المهدي ﷺ ومستقبل العالم ج ٢ ص ١٥٧ للعلامة الكبير الشيخ نجم الدين الطبسي النجفي «تقلد»، وقد أبدع في رصد الموضوع سواء في هذا الكتاب، أو كتابه الآخر «حتى يتحقق الظهور» وكتابه «الجزيرة الخضراء»، ومنه استفدنا بعض البحث المطروح.

(٢) قاموس الرجال ج ١٢ ص ٨٩.

(٣) الغيبة للنعماني ص ١٦١.



آباء وأئمة النائب الخاص عن أمر صدر منه^(١).

والرد: إن العلامة المجلسي رحمته الله وإن كان قد نقل القصة لكنه لم يرتضيها، وعبر عنها السيد الخوئي ثمنه: (الرواية المذكورة ليست معتبرة)^(٢)، ولم يعرف من هو الراوي لهذه القصة، كما أن القصة تصرّح بوجود نائب خاص للإمام المهدي عليه السلام في القرن الخامس وما بعده، وإن كل من ادعى الرؤية بعد السفير الرابع فهو مفترّ كذاب كما هو معروف.

الدليل الثالث: ورد في قصة كمال الدين الأنباري والتي جاء فيها: فقطع الشافعي ووافقه، فقام عند ذلك فقال: عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب إلى نسبك، فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي.... يا شافعي نحن أهل البيت، نحن ذرية الرسول...^(٣).

والرد: إن الخبر مجعول أو ضعيف وليس فيه أثر في كلام المعصومين عليهم السلام، ولم يُعرف من هو الأنباري الذي يروي قصة الجزيرة لعون الدين يحيى بن هبيرة، مع أنه نصراني كيف يمكن الاعتماد على قوله؟!

الدليل الرابع: رواية يعقوب بن يوسف الضراب، يرويها عن امرأة عجوزة في مكة في دار خديجة وأنه استلم من الإمام المهدي عليه السلام بواسطة العجوزة دعاء فيه إشارة إلى وجود ذرية له: (اللهم أره في ذريته وشيعته ورعيته)^(٤).

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٦٨.

(٢) مسائل وردود ص ١٢٥.

(٣) النجم الثاقب (المطبوع ضمن بحار الأنوار) ج ٥٣ ص ٢١٩.

(٤) دلائل الإمامة ص ٣٠٠.

والردّ: في سند الرواية مجاهيل منهم: أبو الحسن القاساني^(١)، ويعقوب بن يوسف، ولم يُعرف من هذه العجوزة التي ادعت كما في القصة أنّها خالة الإمام المهدي^{عليه السلام}، أفعل هناك ما يؤيد المدعى؟ لمن يثبت قرابتها من الإمام^{عليه السلام} والمتبع لقصة مجيء السيدة نرجس من القسطنطينية إلى بغداد يرى أنّها جاءت لوحدها وذلك في عام الانقلاب العسكري الذي كان من قبل الأسرة المقدونية، وبالفعل فقد قضى على الأسرة المعمورية الحاكمة، وشاء الله تعالى للسيدة نرجس النجاة من القتل، ثمّ أنّه ليس في النص إشارة إلى وجود فعلي أو دور لأولاد الإمام^{عليه السلام} لا في حياته ولا بعد وفاته.

الدليل الخامس: ما ورد في الدعاء عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا^{عليه السلام} قوله: (وأعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته)^(٢).

والردّ: في سند الدعاء مجاهيل وضعاف، مثل: إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندي، وإنّ توحى بوجود أولاد وأنهم يتولون الأمور سواء كان في حياته أو قبل ظهوره وحتى بعد وفاته.

الدليل السادس: رواية مُسنّدة إلى أبي بصير عن مولانا الصادق^{عليه السلام} قال: (يا أبا محمّد، كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله)^(٣).

والردّ: وإنّ يتضح من مفاد النص وجود أولاد وعيال للإمام المنتظر^{عليه السلام} ولكن لا يدل

(١) مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٤٠٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٣٢.

(٣) قصص الراوندي ص ٦٣.



ذلك على وجود أهل وعيال له الآن، بل لعله قبيل الظهور يتزوج ويرزق أولاداً.

تذييل آخر:

ثبت فيما سبق بأن الإمام المنتظر عليه السلام غير متزوج وليس لديه أولاد إذ كل ما سبق في المقام من دليل قد نوقش في سنده ودلالته، فلم ينفع في إثبات المدعى، وإتماماً للفائدة ورداً للشبهة التي يتمسك بها بعض الجهلة في زماننا لا سيما الدجال أحمد بن إسماعيل الهمبوش من قرى قضاء المدينة في محافظة البصرة، وأمثاله كضيء الكرعائي وفاضل المرسومي وغيرهم الذين جندتهم المخابرات البعثية آنذاك، وبعد سقوط طاغوت العراق استخدمتهم المخابرات الأمريكية والصهيونية، إذ يدّعي هؤلاء بأن هناك روايات تنص على أنهم من أولاد الإمام عليه السلام، ونكتفي بدرج نصين من الروايات وهما الأبرز في المقام:

١- قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: (يا علي؛ سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت - يا علي - أول الاثني عشر...، ويسلمها الحسن العسكري إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد... ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين)^(١).

والرد: في سند هذه الرواية مجاهيل وضعاف منهم علي بن سنان الموصللي، وجعفر بن أحمد المصري فهو مهمول، وقد اتهمه العسقلاني بالوضع^(٢).

(١) الغيبة ص ١٥٠.

(٢) لسان الميزان ج ٢ ص ١٠٨.



أمّا من حيث الدلالة: فإنّ تسليم الأمر إلى ابن الإمام المنتظر عليه السلام ينافي عشرات الروايات التي تؤكّد على عدم خلو الأرض من حجة، وتنافي كون الأئمة عليهم السلام اثني عشر الذي هم ضرورة مذهبنا، وتنافي أيضاً ما ورد في الروايات التي مفادها حكومة أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام والأئمة عليهم السلام جميعاً بعد رحيل مولانا صاحب الأمر عليه السلام، بل تنافي الروايات التي مفادها أنّ المولى عليه السلام يبقى إلى أربعين يوماً قبل قيام القيامة، ثمّ يصير الأمر هرجاً وهذه الأيام من أيام بعث الأموات ومقدمات القيامة، والغريب في الأمر أنّ الرواية تصرّح (بأنّ المهدي إذا حضرته الوفاة يسلمها إلى ابنه أول المقربين)، فكيف يستدل بها دجال البصرة وأمثاله بأنّه ابن الإمام وقد ظهر قبل أباه؟!

٢- رواية أبي حمزة: (عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: يا أبا حمزة؛ إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)^(١).

والردّ: نلاحظ في سند الرواية محمد بن عبد الحميد وهو لم يوثّق، ونلاحظ من التصريح بأنّه من ولد الإمام الحسين عليه السلام لا من ولد الإمام المهدي عليه السلام إذ لا معنى للتعبير بأولاد الحسين عليه السلام - إذ خصوصيّة - بل يمكن التعبير بأولاد الحسن عليه السلام أو الباقر عليه السلام إذا كان التوجيه بأنّ أولاد المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام أيضاً.

ومفردة (من بعد) يُحتمل أنّ يكون المراد منها الرتبة وليس الزمان، أي يكونون أعوانه وولاته في عصره.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي رحمته الله ج ١ ص ٤٩٨.



الصلاة على إمام الزمان عليه السلام:

(صلواتك عليه): لقد ذكر القرآن الكريم بأنَّ الله سبحانه يصلي على النبي الأعظم عليه السلام على نحو الخصوص كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)، وكذلك فقد صلى الحق سبحانه على سائر الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، وكيف لا يصلي على المعصوم المظلوم الذي صبر لقضاء الله تعالى طوال هذه الفترة العصيبة، كما أنَّ هذه الصلوات الإلهية ستشمل الصابر على غيبة إمامه الموعود عليه السلام، فعن مولانا سيد الشهداء عليه السلام قال: (منا اثنا عشر مهدياً...، أمّا أنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله عليه السلام)^(٣).

وعن مولانا الرضا عليه السلام قال: (إنَّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك)^(٤)، ومن الوظائف المهمة للمنتظرين لفرج إمامهم عليه السلام هو الصلاة عليه والصبر على فراقه.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٩.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٤٧.



صلة المنتظر بالمنتظر عليه السلام بكل وقت:

(في هذه الساعة وفي كل ساعة): الساعة جزء من أجزاء الوقت والحين وإن قلَّ كما في معاجم اللغة.

وهذه الفقرة تعني الدعاء للمولى عليه السلام بأن يحفظه الحق سبحانه في جميع أوقاته لا سيما في عصر غيبته عليه السلام، وذلك لوجود المقتضي، لأنَّ الظلمة وأعدائهم يريدون قتله عليه السلام، وبالتالي سيقتل المشروع الإلهي المرتقب، فعن النبي الأعظم عليه السلام قال: (لا بُدَّ للغلام من غيبة، فقليل له: ولم الغيبة يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل)^(١).

الولي والحافظ لواسطة الفيض:

(ولياً وحافظاً): ذكرنا معنى ولاية الله تعالى وولاية أوليائه، كما تطرّقنا في الفقرة السابقة لضرورة حفظ شخص المولى عليه السلام وذلك حفاظاً للمشروع الإلهي، وحفظاً لوجوده، فبوجوده المقدّس يحفظ عالم الإمكان بأسره، كما ذكرنا بعض الفلاسفة عدة من البراهين على لزوم وجود موجود كامل يكون واسطة بين واجب الوجود والخلق يصل من خلاله الفيض الإلهي، إذ كل ما عدا الله تعالى فهو متحقق الفقر ومحتاج دائماً في كل شؤونته وجميع حالاته إلى بارئه وخالقه، وقد جعل الله سبحانه الرابط بينه وبين المحتاج موجود كامل يُمثّل بالإمام المهدي عليه السلام، فعن مولانا باقر العلوم عليه السلام قال: (لو أنّ الإمام يرفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يمج البحر بأهله)^(٢).

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٩.



القيادة والنصرة الإلهية:

(وقائداً وناصراً): يطلب الداعي من ربه الكريم بأن يكون الدليل والمرشد لوليه، ليكون وليه القائد الذي يقود العالم إلى وادي السعادة الطيبة، ويحقق مراد الله تعالى على أرض الواقع بتسديده وتديره الحكيم.

زيادة التسديد:

(ودليلاً): إِنَّ الْعَصْمَةَ مَوْجُودَةٌ وَثَابِتَةٌ ذَاتِيًّا لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام فهو المشمول بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وغيرها من الآيات المباركة، ولكن هنا الطلب يأتي لزيادة التسديد للإمام عليه السلام فيكون أمتن، وأما لو دعونا الله تعالى بأن يكون الإمام عليه السلام لنا دليلاً، فإن لم يكن هو الدليل فحتماً سنبقى حيارى تائهين في بحار الحيرة والضلال - والعياذ بالله تعالى - كما جاء في دعاء غيبة القائم الوارد عن مولانا الصادق عليه السلام حيث قال: (اللَّهُمَّ عَرَفَنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا لَمْ تَعْرِفَنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرَفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا لَمْ تَعْرِفَنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حَجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَفَنِي حَجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا لَمْ تَعْرِفَنِي حَجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي)^(٢).

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٢٦.

عين الله الناطرة:

(وعيناً): لهذه المفردة ملازمات كثيرة، وألفاظ مشتركة، واحدى معانيها المتجلية في إمام زماننا عليه السلام أنه عين الله تعالى، كما نقرأ في زيارته: (السلام عليك يا عين الله وشاهده على خلقه)^(١)، وكما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢)، فعن إمامنا الباقر عليه السلام قال: (نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسماؤه)^(٣)، وعنه عليه السلام أيضاً قال: (...ليشهد محمد عليه السلام علينا، ولنشهد على شيعتنا...) ^(٤)، وعن مولانا الصادق في قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٥) قال: (نزلت في أمة محمد عليه السلام خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد عليه السلام شاهد علينا)^(٦).

ثني الوسادة وتحقيق الأهداف الإلهية:

(حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً): وذلك حين الظهور المقدس بأن تنثني له الوسادة طوعاً بدون اضطرار وما شابه ذلك، ومن معانيها: تبسيط يده الشريفة في بسط العدل والقسط على المعمورة.

(١) بحار الأنوار ج ٩٩ ص ٢١٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٣) التفسير الصافي ج ١ ص ١٩٧.

(٤) التفسير الصافي ج ١ ص ١٩٧.

(٥) سورة النساء الآية ٤١.

(٦) بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٥١ - ٣٥٢.



والمقطع الآخر (وتمتعه فيها طويلاً) فإنَّ الدنيا منذ بدايتها وإلى نهايتها مؤقتة كما قال سبحانه عن لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(١)، وروي أنَّ الخاتم عليه السلام نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقالوا: لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال: مالي وللدنيا؟ وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح أو تركها^(٢)، وهنا نطلب من الله تعالى بمقدار الحاجة بأن يطوّل سلطان وليه الموعود ليتحقق ما أراده عز وجل، وكل ذلك ضمن المصلحة الدينيّة والعقلائيّة.



(١) سورة غافر الآية ٣٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٦٨.





الفصل الأوّل

شرح

الدعاء الشريف



اللهم كن لي ولياً في الدين والحياة
وكن لي في الدنيا والآخرة
مولى ومغيثاً وموفقاً
ومخلصاً من كل ضيق ومسلماً
من كل خطر وأمن من كل
مكر ومكر من كل مكيد



النظرة إلى الدعاء

الدعاء يُعرف من خلال أمرين وهما:

الأول: إنَّه استنباط من المعاني القرآنيَّة والدرر النبويَّة والعلويَّة المباركة.

الثاني: إنَّه يستند إلى العرف المتعارف عند الباحثين والكتَّاب من أنَّ الدعاء هو إظهار الحاجة إلى الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى أحد أبداً^(١).

الدعاء في الكتاب العزيز:

يقول نبع الفيض اللا متناهي رب العزة والجلالة في آياته البينات: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٤).

(١) رحلة في الآفاق والأعماق ص ١٥، ومنه استفدنا البحث المطروح.

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٧.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٤) سورة غافر الآية ٦٠.

الدعاء في روايات المعصومين عليه السلام:

ورد عن نبي الحق ورسول السماء ﷺ وأهل بيته الكرام وعترته العظام عليه السلام عدة روايات تحث على الدعاء وتبين آثاره وفوائده وفضله وعطائه ومنها:

قال النبي الأعظم ﷺ: (الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض)^(١).

وقال إمام المتقين وعلم الدين ﷺ: (الدعاء ترس^(٢) المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك)^(٣).

وقال باقر علوم الأولين والآخرين ﷺ: (ولا تمل من الدعاء فإنه عند الله بمكان)^(٤).

وقال صادق القول الأمين ﷺ: (الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف المطر)^(٥).

وقال كاظم الغيظ الصابر ﷺ: (عليكم بالدعاء، فإن الدعاء لله، والطلب إلى الله يرد البلاء، وقد قدر وقضي فلم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دُعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٨.

(٢) الترس: صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٦٨.

(٤) عدّة الداعي ص ٢٣.

(٥) شرح أصول الكافي ج ١٠ ص ٢٣٩.



صرفه^(١).

وقال الراضي بالقدر والقضاء ﷺ: (عليكم بسلاح الأنبياء، فقليل: ما سلاح الأنبياء؟

فقال ﷺ: الدعاء)^(٢).



(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٦٩.

شروط الدعاء

لقد ذكر العلماء الأعلام أنَّ شروط الدعاء كثيرة جداً وأنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول / شروط الصحة: أي لا يصح الدعاء بدونها وهي:

- ١- الإيمان بالله عز وجل.
- ٢- الإخلاص، وعقد القلب، وحسن الظن بالإجابة.
- ٣- اليأس من غير الله، لأنَّه هو المالك القوي، والرازق الكريم.
- ٤- أن يكون المراد خيراً ممكناً، بأن لا يكون من المحالات الذاتية، أو مما لا نفع له، أو مما يضر بحال الآخرين، أو الذي نهى عنه الشارع المقدس ونحو ذلك.

القسم الثاني / شروط الكمال: وهو حسن المراعات لكي تستجاب دعوة الداعي

وهي:

- ١- الطهارة من الحدث والخبث.
- ٢- أن يكون الدعاء بالأسماء الحسنى، قال المولى في كتابه المنزل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١).
- ٣- الدعاء بالمأثور عن المعصومين عليهم السلام، لأنَّ الأئمة الهداة يعرفون صيغة الكلام، وتحسن الأدب مع جبار السماوات والأرض.

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.



٤- أن يشتمل على ذكر محمد وآل محمد عليهم السلام، لأنهم وسائط الفيض ووجهاء الخلق، وقد وردت مرويات صحيحة تؤكد على هذه الفقرة المباركة، وقد ذكرت بعضها في الأوراق اللاحقة.

٥- أن يكون الدعاء برقة قلب، وخشوع، وخضوع.

٦- تقديم التمجيد لله، والثناء عليه، والإقرار بالذنب، وكثرة الاستغفار.

٧- الدعاء في الأوقات المعيّنة مثل: وقت السحر، وآخر الليل والصباح والمساء، ونزول الغيث، وزوال الشمس، وهبوب الرياح، وقتل الشهيد، وقراءة القرآن الكريم، والأذان الشريف، وظهور الآيات.

٨- الدعاء في المشاهد المقدّسة مثل: الحرم المكي، وقبر النبي صلى الله عليه وآله ومسجده، وقبور الأئمة الطاهرين عليهم السلام، والمساجد المشرفة.

٩- تقديم الصدقة، وشم الطيب، ورفع اليدين حال الدعاء.

١٠- الدعاء للمؤمنين والمؤمنات - أي العموم - وإذا كان سرّاً كان أفضل.

وهناك شروط أخرى ذكرت في محلها^(١).



(١) راجع شرح دعاء كميل ص ٢٥ للشيخ حسين أنصاريان.

اسم الدعاء

يسمى هذا الدعاء الشريف بدعاء (الفرج) فما معنى الفرج؟

الفرج: هو الانفراج وزوال الشدة والهم والخلاص من الأمراض والبلايا والمصائب وغيرها.

أنواع الفرج: وينقسم الفرج إلى ثلاثة أنواع مع تفرعاته الخاصة:

١- **فرج آل محمد ﷺ:** بعد رحيل الحبيب المصطفى ﷺ بدأ الظلم والجور يلاحق

أهل بيته الكرام ﷺ فبدأ بالصديقة الكبرى ﷺ حيث كسروا ظلعتها،

واسقطوا جنينها، وغصبوا حقها، ثم غصبوا الخلافة التي هي من حق أمير المؤمنين

وإمام المتقين ﷺ، وهكذا بدأ يلاحق ذريته الشريفة وشيعتهم الخالص، فقد تعرضوا

إلى القتل، والاضطهاد، والمطاردة، وغير ذلك، لذلك يكون الفرج على يد الإمام

المهدي ﷺ حيث يأخذ بحقهم ويُرجع كل ما غُصب منهم.

٢- **الفرج الفردي:** ونعني به فرج الإمام المهدي ﷺ لأنَّ الإمام ﷺ يشاهد الآلام

والأحزان والشجون، فالإمام ينتظر الفرج لنفسه لكي يقوم بأمر الله تعالى ويطبق

العدل الإلهي، وهناك أمثلة كثيرة نأخذ منها:

أ- **النبي إبراهيم ﷺ:** عندما ابتلاه الله تعالى بترك زوجته وولده الصغير في

الصحراء، ثم أمره أن يذبح ولده، فصبر الصبر الجميل حتى فرج الله عنه

وأرجع زوجته وبنى بيته، ثم جعله الله خليلاً.

ب- **النبي موسى ﷺ:** عندما فرَّ من ظلم الفراعنة، وغادر أرض مصر نحو



مدين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١) فجاءته دعوة نبي

الله شعيب عليه السلام حيث دعاه إلى منزله وزوجه ابنته فانزلت بذلك محتته.

ت- النبي أيوب عليه السلام: ابتلاه الله بالفقر والمرض وأصبح أشبه بالمشرد دعا الله

جل جلاله قائلاً: ﴿أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢) فجاء

النداء أركض برجلك، وإذا بنبع من الأرض يتدفق عند قدميه فاغتسل فيه

وأعاد الله شبابه وإبائه وثروته.

ث- النبي يعقوب عليه السلام: ابتلاه الله بفقد ولده العزيز يوسف عليه السلام وانتظر لقاءه

سنوات وبكى عليه حتى ابيضت عيناه لكن الله تعالى فرج عنه بعد ذلك

وأرجع ولده، كما أن يوسف عليه السلام الذي فارق أهله وإخوانه وبيئته التي عاش

فيها ففرج الله عنه وتخلص من ألم الفراق والبعد.

ج- النبي يونس عليه السلام: عندما ترك الأولى فذهب عن قومه وجرى عليه ما جرى

حتى قذف في البحر فابتلعه الحوت لمدة، حينها استغاث بالله سبحانه

وتعالى قائلاً: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)،

بعد هذه الاستغاثة فرج الله عنه وأخرجه من بطن الحوت ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، ولولا ذلك لظل في

أعماق الحوت إلى يوم يُبعثون.

(١) سورة القصص الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٨٣.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٨٧.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٨٨.



ح- النبي عيسى عليه السلام: مع كل المعجزات والكرامات التي أظهرها لقومه إلا أنهم كذبوا به، وأرادوا قتله لكن الله سبحانه رفعه إليه وفرج عنه.

٣- الفرج الاجتماعي: وينقسم إلى قسمين:

أ- الفرج الخاص: ونعني به فرج أنصار وأتباع وشيعة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين عاشوا بالفقر والجوع والتشريد وما زالت هذه الثلاثة الطيبة ملاحقة ومضطهدة، فيكون الفرج والخلاص من كل المصائب والرزايا على يد المنقذ الكبير المهدي الموعود عليه السلام.

ب- الفرج العام: ونعني به فرج العالم لأن الإمام المهدي عليه السلام لا يختص بجهة دون أخرى، ولا بطائفة دون طائفة، بل هو إمام الجميع، وأكثر العالم يعتقد بالإمام الحجة عليه السلام ولا بأس أن نذكر اعتقادهم به عليه السلام.

١- اليهود: بعض من اليهود يعتقد بخروج مصلح في آخر الزمان يقضي على دينهم حتى أن بعض الباحثين يصفون الدجال بأنه زمن الحضارة الغربية الذي تنزعمها اليهود وغيرهم فهؤلاء وردت روايات تؤكد خروجهم على الإمام المهدي عليه السلام وإعلان الحرب معه وبالفعل يحاربون الإمام إلى أن يقضي الإمام على فتنهم ويُنهي تمردهم على الدولة الإسلامية.

٢- أتباع الديانات: كما يعتقد أتباع الديانات الأرضية القديمة بوجود المصلح العالمي، وقد استلهموا ذلك من كتبهم من قبيل البوذية والبراهمية وغيرها، ولآية الله الشيخ محمد الكاشاني مساهمة كبيرة في رحلته وأسفاره



للجامعات والمعاهد والكنائس الغربيّة، ولقاءاته ومناقشاته في ذلك وقد أثبتّه في موسوعته القيمة المسماة بـ (بشارة الأمان بموعود الأديان).

٣- الماديون: يؤمنون بظهور رجل عبقرى يتم على يديه الخلاص من المأزق الذي تمر فيه البشريّة ومن الطريق المسدود الذي وصلت إليه وما تعانيه من نزاعات وصراعات سياسيّة، يقول العالم الفيزيائي ألبرت أنشتاين: (إنّ اليوم الذي يسود العالم كله فيه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد)^(١)، ويقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل: (إنّ العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد)^(٢).

٤- أبناء العامة: ويعتقد هؤلاء بالإمام ولكن باعتقادات مختلفة فمنهم من يقول: إنّهُ سيولد فيما بعد، وقالوا إنّهُ وراء حجب الغيب وقيل غير ذلك^(٣)، وقد ذكرت تفاصيل اعتقادهم في كتاب (المدارس الفكرية).



(١) المهدي الموعود ﷺ ودفع الشبهات ص ٧.

(٢) المهدي المنتظر ﷺ في الفكر الإسلامي ج ١ ص ٦.

(٣) راجع كتاب موعود الأمم، ومنه قد استفدنا بعض البحث المطروح.

دعاء الفرج أمل المؤمنين

الإنسان يحيا بالأمل وبه يسعى ويتحرك ويكافح في دروب الحياة وهذه صفة يشترك فيها جميع الناس في كل زمان ومكان، هذا بالرغم من مساحة كبيرة من الآمال هي آمال لا جدوى فيها ولا نفع، بل إنّها أحياناً ضارة ضالة وفي القرآن المجيد نلاحظ محوراً هاماً لحركة الإنسان بين الخوف والرجاء، وفي وسطنا الشيعي هناك أربع أمانٍ سامية رفيعة:

١- لقاء الإمام المهدي عليه السلام: ورد الكثير من مصادر مدرسة أهل بيت الرسالة ومهبط

الوحي والتنزيل عليه السلام من الأدعية الشريفة التي تعبّر عن هيام العاشقين والمحبين وما تنطوي عليه نفوسهم من الشوق إلى لقاء الإمام عليه السلام كما في هذه الفقرة من دعاء الندبة المبارك: (بنفسي أنت أمنيّة شائق يتمنى من مؤمنٍ ومؤمنةٍ ذكراً فحناً) ودعاء الفرج الشريف كذلك يجعل الاتصال بالإمام والقرب منه.

٢- شهود دولة الحق: في عهد دولة الحق التي يقيمها الحجة الموعود عليه السلام وقيادته

الحكيمة تبلغ الإنسانية أوج مجدها في إقامة نظام إنساني يحلم كل إنسان في الحياة في ظلاله، ولهذا فهو أمنيّة كل إنسان حر شريف، والذين ينتظرون ظهوره بشوق يقرؤون في دعاء الندبة ويهتفون من أعماق قلوبهم قائلين: (أترانا نحف بك وأنت تؤم الملاء، وقد ملأت الأرض عدلاً، وأدقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبرين، واجتشت أصول الظالمين، ونحن نقول الحمد لله رب العالمين)، أجل إنّ بلوغ وشهود دولة الحق التي يقيمها الإمام المهدي عليه السلام يعني رؤية العالم وهدير فعل بريع الخصب والإيمان والعدل والإنسانية



قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

والسؤال هنا لماذا جاء بعد قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بعد ترك الشرك لا معنى للكفر؟

والجواب: المراد من الكفر هنا كفران النعمة وهو مقابل الشكر، وهذا الكفران يكون أحياناً باللسان، جاء في الكتاب العزيز: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢) وأحياناً يكون الكفران بالقلب يعني الجهل بأن النعمة من الله فهو لا يعدها من الله تعالى، أو كفران النعمة بالعمل وفي هذه الحالة يخرج الإنسان من دائرة العبودية، وأما الآية الكريمة: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فقصدها هذا المعنى يعني الخروج من حدود العبودية وهو المراد من الفسق، وعلى هذا فإن الكفر والفسق الذي تطرقت إليه الآية الكريمة ليس هو معناها المعروف والرائج، روي عن الإمام سيد الساجدين (عليه السلام) أنه قال في تفسير هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ شيعتنا أهل البيت إن الله تعالى يمكن لهم في الأرض

(١) سورة النور الآية ٥٥.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٧.

برجل منا وهو مهدي هذه الأمة^(١).

٣- **بلوغ الكمال الإنساني:** إنَّ بلوغ الكمال الإنساني المنشود رهن بتزكية النفس قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٢)، إِنَّ اللَّهَ سبحانه جعل التقوى والفجور في نفس الإنسان لكن أعطى عقلاً راجحاً وقلباً سليماً لكي يتخذ الطريق الصحيح، وبلوغ الكمال لا يأتي إلَّا بالتطهر من الصفات السيئة والخلاص من الرذائل وبلوغ الفضائل الإنسانية، وبهذا يصبح الإنسان من الصالحين الأخيار، وهؤلاء الذين زكوا أنفسهم ووصلوا إلى المقام الرفيع والدرجة العالية وأقاموا حدود الله على أنفسهم وعملوا بما يرضي ربه هم الذين سيرثون الأرض كما قال سبحانه: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّاحِحُونَ﴾^(٣)، وهؤلاء هم أصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

٤- **السعادة الأبدية:** ونعني بها لقاء الذات القدسية الإلهية، وبلوغ نعمة الخلود في جنّات الفردوس، قال سبحانه في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾^(٤)، وتشمل هذه الآيات الشريفة على الإشارة إلى ثلاث نعم عظيمة أولها العودة إلى الله عز وجل والرجوع إليه بعد الموت، يعني لقاء الخالق العظيم، وثانيها الدخول في عباد الله وهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وآله الهداة الكرام عليهم السلام، وثالثها الدخول في جنّة

(١) تفسير البرهان للعلّاشي.

(٢) سورة الشمس الآيات ٩ - ١٠.

(٣) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

(٤) سورة الفجر الآيات من ٢٧ - ٣٠.



الله تعالى الواسعة.

وخلاصة القول: إنّ الإنسان الذي يعيش هذه الأماني الأربعة فإنّه على علاقة في جميع هذه المراحل مع أهل بيت الرسالة عليه السلام ^(١).

سند الدعاء:

ذكر الدعاء في الكثير من المصادر الحديثيّة، والتي منها: الكافي الشريف للشيخ الكليني رحمته الله ويعتبر هذا الكتاب أقدم مصدر نقل دعاء الفرج، حيث رواه عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: (تكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال وفي الشهر كله وكيف أمكنك متى حضرك من دهرك، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله): (اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وناصرًا ودليلاً وقائداً وعوناً) (وعيناً) حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً) ^(٢).

إشارات مهمة:

١- إنّ المقصود في وصف (الصالحين) أو (الصادقين) هي إشارة من قبل الراوي إلى أحد المعصومين عليهم السلام، وعدم التصريح باسمه من باب التقيّة المكثفة التي كان يعيشها المعصوم والراوي معاً.

٢- إنّ الدعاء يقرأ في جميع الأوقات وفي كافة الحالات إلّا أنّ له خصوصية في ليلة

(١) موعود الأمم، وفيه تفاصيل رائعة حول الموضوع.

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٦٢، وقد أبداع أخينا العلامة الشيخ حسين آل حمدي في جمع مصادر الدعاء في كتابه (رسالة في سند دعاء الفرج).



القدر لما لها من ارتباط بولي العصر عليه السلام فإنَّ الملائكة المشار إليهم في سورة القدر
﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ إنما يكون نزولهم على
حضرة مولانا عليه السلام، وإحدى مهامهم أخذ تقرير كامل عن شأن العباد، وإنَّ إحدى
الأمر المرفوعة إلى علياء القداسة هو دعاء المؤمنين بدعاء فرج إمامهم الغائب.

٣- مما ينبغي الالتفات إليه أنه لا بُدَّ من تقديم الحمد والثناء لله جلَّت آلائه، ومن ثمَّ
الصلاة على حبيبه الخاتم وآله الأكرمين، ثمَّ الشروع في قراءة الدعاء ليكون أقرب
إلى سرعة الإجابة.

٤- قد صرَّحت بعض المصادر باسم الإمام بدلاً من (فلان بن فلان) كما في
المصباح^(١) (اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ)، وهكذا في البحار^(٢)،
والنجم الثاقب^(٣)، ومنازل الآخرة^(٤)، مع اختلاف يسير في النص، ولا يؤثر في
المضمون شيئاً خصوصاً إذا أخذنا بنظرنا قاعدة التسامح في أدلة السنن، أمّا فيما
يخص المصادر التي لم تذكر الاسم الشريف، وذلك لما اقتضت به الظروف في ذلك
الزمان، وما كان يعيشه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من موارد التقيّة المكثفة، وهذا
لا يخفى على ذووا الألباب والاطلاع.

(١) المصباح للكفعمي ص ٥٨٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٣٤٩.

(٣) النجم الثاقب للميرزا النوري قده ج ٢ ص ٤٥٤.

(٤) منازل الآخرة للشيخ عباس القمي قده ص ٢٨٧.

مخاطبة الوجود المقدّس

يبدأ الدعاء الشريف بكلمات تتضمن ينابيع من المعرفة السماوية الزاخرة والأسرار الملكوتية (اللَّهُمَّ): هذه المفردة العظيمة التي تستند إلى الأصل والتي تعني (يا الله) وقد حذفت (الياء) ليشغل مكانها (ميم) مشددة لتؤدي دور التعظيم والإجلال والتقديس، ولتعبّر عن عظمة ورفعة وعلو المخاطب (الله جل وعلا) وحيث وجوده يمتد من الأزل إلى الأبد، وحيث لا شيء قبله ولا شيء بعده، ومن هنا فمن غير اللائق أن يقدم على الله سبحانه شيء حتى لو كان مجرد حرف، فهو الأوّل والآخر، ولكي يحدث الانسجام بين الحقيقة والقوالب اللفظية التي تعبّر عنها وتحاول تجسيدها، إنّ على الداعي الذي يريد مخاطبة ذلك الوجود المقدّس أن يدرك أنّه وهو يقول (اللَّهُمَّ) إنّ الله جل مجده لو لم يأذن له في ذلك لأفتقد العاشق الهائم قدرته على التفوه بأية كلمة مع المعشوق، ولما كان له من الحول أن يلج رحابه، ولأنعقد لسانه، ولانمحت أحواله، فلسان داعي الحق متصل بقدرة الحق (اللَّهُمَّ) وبه ينطق بلطفه وكرمه ينفّث وعلى الداعي أن يعي هذه الحقيقة وهي لولا إرادة المحبوب لما كان له من القدرة على أداء الدعاء، ولولا تجليه تبارك وتعالى في وجود عبده لما استطاع العبد الصغير أن يدعو الكبير المتعال، ويطلب منه سبحانه حاجته، أو يخطو في رحابه، أجل أيّها الإخوة الكرام إنّ دعاء العامة لله عز وجل وحياة الداعي رشفة منه وإنّ وجود عبده الداعي في قبضته ورهن إرادته وطوع قدرته وفي حريم مملكته^(١).

(١) رحلة الآفاق والأعماق ص ٣٩.

ولي الله المعظم

(كُنْ لَوْلِيكَ) هناك معنيان في شرح هذه الفقرة:

المعنى الأول: هو أن المؤمن يدعو للإمام المهدي عليه السلام طالباً من الله تبارك وتعالى أن يكون الإمام تحت رعايته وظله ويمدّه بنصره العزيز دائماً وأبداً، وهذا المعنى صحيح وذلك لوجود مصاديق تدلّ عليه أمثال:

(وَلِيّاً) قال الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

(وَحَافِظاً) قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢).

(وَقَائِداً) قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾^(٣)، وهي كناية عن الرعاية الربانيّة للإمام عليه السلام.

(وَنَاصِراً) قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

(٢) سورة يوسف الآية ٦٤.

(٣) سورة النساء الآية ١٧٠.



مُنْتَصِرًا^(١)، كما قال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، فالنصر نتيجة الرعاية الإلهية.

(وَدَلِيلًا) من الدلالة على الطريق والإيصال إلى الهدف ولا شك أن الله يوصل إمامنا إلى مبتغاه.

(وَعَيْنًا) بمعنى الإعانة والعون لمشروع الإمام المنتظر عليه السلام.

المعنى الآخر: ويحتمل أيضاً أن المؤمن يدعو الله تبارك وتعالى ويطلب منه أن يكون الإمام المهدي عليه السلام ولياً له وقائداً وما شابه ذلك كما سيأتي في الفقرات اللاحقة، من باب إن الصفات الإلهية تتجلى في أوليائه، فالإمام المنتظر عليه السلام مظهر تجلي الحق سبحانه، ولذا سيكون الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى، قال المحقق النائيني رحمته الله: (ورد في زيارة الحجة (أرواحنا له الفداء) بأنه: (فما من شيء إلا وأنتم له السبب) وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، ويكون فعلهم فعله، وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية التكوينية مختصة بهم، وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم، لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية، ونفوسهم المقدسة، التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ)^(٣).

وبنظري - والله العالم - إن كلا المعنيين صحيح، وذلك لأنه لا مانع من دعاء المؤمنين للإمام المهدي عليه السلام كما مرّ ذلك في المعنى الأول، وبيّنا في كل فقرة آية من آيات الكتاب

(١) سورة الكهف الآية ٤٣.

(٢) سورة الروم الآية ٤٧.

(٣) المكاسب والبيع ج ٢ ص ٣٣٢.

العزیز کدلیل علی ذلك، وبالْحَقِیْقَةُ یوجد آیات أُخری تتضمن نفس الموضوع، نعم؛ یمكن لَنَا أَنْ نقول هو الأرجح من الآخر.

أما الطلب من الله تبارك وتعالى أَنْ یكون الإمام ولياً كذلك لا مانع منه وهذه الآية خير دليل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

وقد نهي الله تعالى اتخاذ الكافرين أولياء حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(٢).



(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) سورة النساء الآية ١٤٤.

حجة الله البالغة

(الْحُجَّةُ) لا ريب أنَّ الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى ولن تخلو أبداً، وفي هذا المضمار آيات من القرآن المجيد تؤكد ذلك بقوة وتكون دليلاً قاطعاً وحجةً بالغة:

١- قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، لو أمعنا النظر وبحشنا في التفاسير لوجدنا أنَّ الخليفة هنا ليس آدم ﷺ فقط، بل ما دام الناس يعيشون على وجه الأرض فإنَّه لا بُدَّ من خليفة لله سبحانه وتعالى فيهم.

٢- قال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢).

هذه الآية تؤكد أنَّما من أمة عاشت على سطح الأرض منذ فجر التاريخ الإنساني إلّا وعليها شهيد يشهد عند الله عز وجل على أعمالها وتجربتها في الحياة، والنبي الأكرم ﷺ في الآية هو الشاهد على أُمته والمطلع على أعمالها وأفعالها.

٣- قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣)، وذي القربى في الآية جاء بصيغة المفرد، والمراد من ذي القربى الإمام المعصوم الذي يوجد في كل عصر ولهم سهم في

(١) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٢) سورة النساء الآية ٤١.

(٣) سورة الأنفال الآية ٤١.

الغنائم والذي يعرف لدى الإمامية بسهم الإمام وبقية ذلك يعرف بـ (سهم الهاشميين) ويُعطى إلى اليتامى والمساكين وأبناء السبيل من السادة المؤمنين، أمّا الأوّل ففي زمان غيبة الإمام المعصوم يعطى للعوام حسب إذن الفقيه الجامع للشرائط وهذا بحث في كتب الفقه أثبتته العلماء في محله.

٤- قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

هذه الآية تبين أصل الإمامة حيث في كل أمة وفي كل عصر هادٍ يقودهم إلى الكمال الإنساني المنشود، فكل قوم بحاجة إلى دليل يرشدتهم.

٥- قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(٢)، في هذه الآية الشريفة بيان صريح بأن لكل أمة إمام، وإنّ الناس يوم القيامة يُدعون للحساب ومعهم إمامهم.

٦- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣).

وأكثر أهل التفسير يقولون إنّ كلمة ﴿بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ تشير إلى وجود إنسان يرشدهم، ويهديهم، ويعيش بين ظهرائهم، ويرفع لواء التوحيد، ويدلهم على طريق الصواب.

٧- وقال سبحانه: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٢٨﴾ سَلَامٌ

(١) سورة الرعد الآية ٧.

(٢) سورة الإسراء الآية ٧١.

(٣) سورة الزخرف الآيات ٢٦ - ٢٨.



هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(١)، ونزول الملائكة والروح ولأي أمر؟ والسلام على من؟
ومن هو صاحب ليلة القدر؟ جاء في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ﴾^(٢).

يعني إِنَّ الأمور المَحْمَلَة تتضح وتفتَّح عن بعضها البعض فمثلاً إذا قضى الأمر
ب وفاة ألف إنسان في هذه المدينة حَتَّى نهاية العام فإنَّ أسمائهم تتضح في تلك
الليلة، وقد جاء في تفسير نور الثقلين أَنَّ صاحب ليلة القدر هو الإمام
المهدي عليه السلام وهو الَّذي تنزل عليه الملائكة تسلم عليه حَتَّى مطلع الفجر.

حديث مشهور:

في حديث صحيح عن الحارث بن المغيرة أَنَّهُ قال: (قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول
الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة؟ قال ﷺ: نعم؛ قلت: ميتة
جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إمامه؟ قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال)^(٣)، وجاء في
كثير من الكتب أَنَّ ابن عمر طرق الحجاج ليلاً وقال هات يدك أبايعك لأمر المؤمنين
عبد الملك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من مات وليس عليه بيعة إمام فموته جاهليّة)،
فأنكر عليه الحجاج مع كفره وعتوّه وقال له: بالأمس تقعد عن بيعة علي بن أبي طالب
وأنت اليوم تسألني البيعة من عبد الملك بن مروان؟ يدي عنك مشغولة لكن هذا رجلي)^(٤)،

(١) سورة القدر الآيات ٤ - ٥.

(٢) سورة الدخان الآية ٤.

(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٤.

(٤) القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص ١٦٩.



ومضمون الحديث الشريف وفحواه يتفق عليه الشيعة والعامة ولا يخرج عن حالتين: إما أن ينطبق على حكام وخلفاء من قبيل: أعضاء السقيفة، ومعاوية، وعبد الملك، والمنصور، وهارون، والمأمون، والمتوكل، في الوقت الذي نعرف أن هؤلاء من الظلمة المستبدين والطغاة، والله سبحانه يقول: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، أو نقول أن المراد من إمام الزمان في الحديث أنه يوجد في كل عصر إمام، وإن معرفته واجبة، ولقد كان الأئمة عليهم السلام مصاديق ذلك في عصورهم، وإن مصداق عصرنا هو الإمام المهدي عليه السلام نجل العسكري عليه السلام وهذا ينسجم مع منطوق الآيات والروايات، وبيننا تفاصيل ذلك في كتاب (المدارس الفكرية).



(١) سورة البقرة الآية ١٢٤.

نسل المعصومين عليه السلام

لو أمعنا النظر ودققنا فيه لوجدنا أنَّ الدعاء الشريف يورد بعد كلمة الحجَّة (ابنِ الحَسَنِ) وتتضح الحكمة في ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

لعلها إشارة إلى أمر مهم جداً، وهو أنَّ هناك من يدعي الإمامة وهذا الأمر جلّي للعاقل، فقد ادعى المهدويّة الكثير من المكذّبين والمزيّفين فقد نقلوا: أنَّ المدعين وصل عددهم إلى خمسين شخصاً، بل أكثر من ذلك وكلّما مرَّ زمان يرى جيل من الأجيال خفنة من المدعين ونذكر بعض من ادعى فيما يلي:

١- أبو محمّد عبدالله المهدي: كان في بداية أمره من الزُّهّاد والعُباد، عاصر المكتفي العباسي، ساوم اليهود في أفريقيا وخاض حروباً كثيرة، وفي عام ٢٨٠هـ أرسل دعائه إلى المغرب، ادعى المهدويّة في اليمن، ولقّب نفسه بالقائم، وضرب النقود، وكتب عليها حجّة الله، وفي عام ٣٠٧هـ وفي يوم الجمعة أعلن بأنّه المهدي الموعود وتلقّب بأمر المؤمنين، كثر أتباعه في أفريقيا، توفي سنة ٣٤٤هـ.

٢- محمّد بن تومرت: ولد سنة ٤٨٥هـ، وفي سنة ٥٢٢هـ ادعى المهدويّة وخاض حروباً ضارية، وتوفي سنة ٥٢٤هـ، وخلفه عبد المؤمن الذي توفي سنة ٥٥٨هـ، فجاء بعده يوسف الذي حارب الأوربيين وهزمهم توفي سنة ٥٨٠هـ.

٣- المهدي السوداني: ولد سنة ١٨٤٨م، وانتظم في الطريقة الصوفيّة سنة ١٨٨١م حيث ثار في نفس هذا العام، وبعد حروب خاضها ضد بريطانيا ادعى المهدويّة،



احتل الخرطوم عاصمة السودان، ثم استولى على البلاد كلها وعيّن أربعة من أولاده لولاية العهد تولوا الزعامة بعده الواحد بعد الآخر^(١).

٤- غلام أحمد القادياني: وهو من الذين ادعوا المهدوية حديثاً وقد أعلن للعالم بأنه الذي تنتظره الأمم والشعوب والأقوام، فخاطب النصارى بأنه المسيح، وخاطب اليهود بأنه النبي الذي يظهر في آخر الزمان ترك وراءه كتباً ومؤلفات كثيرة^(٢).

٥- ميرزا طاهر حكاك الأصفهاني: كان من تلامذة السيد كاظم الرشتي، غادر اصفهان إلى طهران ومنها إلى اسلامبول، اشتغل هناك في الكتابة والنقوش على الحجر ولقب نفسه (ناصر العالم) وبعث برسالة إلى ناصر الدين شاه يخاطبه فيها (بنور چشم عزيزوم ناصر الدين ميرزا)^(٣)، كما بعث برسالة إلى الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني باللغة التركية خاطبه فيها: (جو هو قم عبد الحميد أفندي)^(٤)، وعرف نفسه بأنه مسلم، وقال إنه مكلف من قبل جميع الأنبياء بوعظ البشر وتقديم النصح لهم، وقد تبعه كثيرون وحينئذ ادعى المهدوية، ويبدو أنه قُتل سنة ١٣٠٠ هـ.

٦- محمد مشهدي: وهذا الشخص ممن ادعى المهدوية في بلاد الهند في عهد السلطان فرخ سيد سلطان العصر، وقد بايعه السلطان المذكور ثم ادعى أنه محسن بن فاطمة الزهراء عليها السلام وقد اخترع صلاة جديدة يؤديها المصلّي بالاتجاهات

(١) موعود الأمم الفصل الثاني ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معناها: قرّة عيني وعزيزي.

(٤) معناها: قرّة عيني أو نور عيني.



الست: إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب والأعلى والأسفل وله مؤلفات (سفافات) تشبه مؤلفات ميرزا علي محمد الباب وأتباعه يحتفلون بأعيادهم أهمها عيد الجشن في اليوم السابع من ذي الحجة وأشهر كتبه قوزة مقدّس.

٧- علي محمد الباب: ولد في شیراز في الأول من الحرم سنة ١٢٣٥هـ، أبوه محمد رضا، وأمه تدعى فاطمة بگم، توفي أبوه وهو في صباه فكفله خاله سيد علي فلما بلغ السابعة من عمره أرسله إلى الشيخ عابد ليتلمذ عنده وفي السابعة عشر من عمره أصطحبه خاله في سفره إلى مدينة بوشهر للتجارة فأقام هناك خمس سنين وطوال هذه المدة لم يعمل في التجارة وإنما كان يقضي معظم وقته فوق سطح الدار في الدعاء والذكر فأطلق عليه لقب (سيد الذكر) وفي الثانية والعشرين من عمره غادر بوشهر عائداً إلى شیراز ومنها سافر إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة في كربلاء والنجف، تتلمذ مدة سنتين لدى السيد كاظم الرشتي في كربلاء، وفي عام ١٢٥٩هـ توفي السيد كاظم الرشتي الذي كان تلميذ الشيخ أحمد الإحسائي زعيم فرقة الشيعيّة ولم يخلف أحداً في مكانه بل ترك أتباعه حيارى إلى أن التفت جماعة منهم حول الحاج محمد كريم خان الكرمانلي الذي كان تلامذته قد سموه (الركن الرابع) وفي عام ١٢٦٠هـ قام علي محمد وبمساعدة ملا حسين بشرونة أن يعلن نفسه بأنّه (الركن الرابع) وخليفة السيد كاظم الرشتي وأخيراً (باب الإمام الغائب) فالتحق به سائر أتباع السيد كاظم الرشتي ولا يعرف فيما إذا كان علي محمد منذ بدء دعوته يحمل فكرة المهدويّة ومن ثمّ النبوة أو أنّها راودته فيما بعد؟! وعلى كل حال فقد أعلن في النهاية أنّه القائم وأنّه المهدي وأنّه الرب، وهكذا بدأت حركته

واستمر على هذا الفكر الباطل إلى أن توفي سنة ١٣٠٩ هـ عن عمر ناهز
السادسة والسبعين^(١).



(١) تفاصيل أكثر تجدها في كتاب «التاريخ الجامع للبهائية» وكتاب «الجمال الأبهى» وكتاب «موعود الأمم».

صلاة الرحمن على إمام الزمان

(صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ) قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

تتضمن هذه الآية الشريفة ثلاث صلوات هي: صلاة الله تعالى، وصلاة الملائكة، وصلاة المؤمنين، وقد ورد عن إمامنا الكاظم (عليه السلام) أنه سُئل: ما معنى صلاة الله وملائكته وصلاة المؤمنين؟ قال (عليه السلام): (صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة: تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين: دعاء منهم له)^(٢)، وصلاة المؤمنين يشتق منها معنى آخر وهو الثناء وتجليد العهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد ورد عن أبي بصير أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: قد عرفت صلاتنا على النبي فكيف التسليم؟ قال (عليه السلام): (هو التسليم له في الأمور)^(٣).

وورد في احتجاجات أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له يهودي: هذا آدم أسجد الله له ملائكته، فهل فعل محمدٍ شيئاً من هذا؟ فقال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، أسجد الله لآدم ملائكته فإنَّ سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنَّهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً بالفضيلة، ورحمة من الله له، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنَّ الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبد المؤمن بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودي وقد

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) تفسير الصافي ج ٦ ص ٦٤.

(٣) الأمثل ج ١٣ ص ٣٤١.



ترجم ﷺ بالصلاة في آخر مناجاته المنظومة حيث قال ^(١):

إلهي بحق الهاشمي وآله وحرمة أبرارهم لك خشعُ
إلهي فأنشروني على دين أحمدٍ مُنيباً تقياً قانتاً لك أخضعُ
ولا تحرمني يا إلهي وسيدي شفاعته الكبرى فذاك المشفعُ
وصلِّ عليهم ما دعاك موحدٌ وناجاك أخيارٌ ببابك ركعُ

من فضائل الصلاة:

١- التكريم الإلهي: من أسمى فضائلها أن يكون المصلّي موضع رحمة الله عز وجل ولطفه وثوابه، قال الرسول الأكرم ﷺ للإمام علي ﷺ: (ألا أبشرك؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي فإنّك لم تنزل مبشراً بكل خير، فقال ﷺ: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب! فقال أمير المؤمنين ﷺ: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرني أنّ الرجل من أمتي إذا صلّى عليّ واتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة وإنّه للذنب خطاً، ثمّ تحاتت عنه الذنوب كما تحاتت الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبيك عبدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلون عليه سبعين صلاة، وأنا أُصلّي عليه سبعمئة صلاة...) ^(٢).

٢- التكريم النبوي: ومن فضائلها يكون المصلّي موضع جواب الحبيب المصطفى ﷺ حيث يردُّ عليه صلاته وسلامه، عن الإمام محمّد الباقر ﷺ قال: (إنّ ملكاً من

(١) شرف الذاكرين ص ٩ للشيخ طالب الخفاجي.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٥٧.



الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد، فأعطاه الله فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس أحد من المؤمنين يقول: صلى الله على محمد وآله وسلم، إلا قال الملك: وعليك السلام ثم يقول الملك: يا رسول الله إن فلاناً يُقرئك السلام، فيقول رسول الله ﷺ وعليه السلام^(١).

٣- أشرف العبادات: قال رسول الله ﷺ: (ذكرُ الله عز وجل عبادة، وذكرى عبادة، وذكر علي عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة)^(٢).

حب آل النبي باب الترقى وسبيلُ العلا وحرزُ الأمانِ
فضلهم والثناء عليهم أتنا ضمن أمرٍ بحكم القرآنِ

٤- نورٌ لكل شيء: قال رسول الله ﷺ: (أكثرُوا الصلاة عليَّ فإنَّ الصلاةَ عليَّ نورٌ في القبر، ونورٌ على الصراط، ونورٌ في الجنة)^(٣).

هُمُ النور الَّذي بهداهُ ربي جلا ظلمَ الضلال المدلّمة
وقام الجاهلون ليُطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه

٥- ثقل ميزان الحسنات: قال الرسول الأعظم ﷺ: (أتا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئتُ بالصلاة عليَّ حتى أثقل بها حسناته)^(٤)، وفي الخبر أيضاً: (أنَّه يؤمر برجل إلى النار يوم القيامة، فيقول: اشفع لي، فيقول

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٢) مستدرک سفينة البحار ج ٣ ص ٤٤٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٦٤.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٥٥.

النبي ﷺ: رده إلى الميزان، فيردونه إليه، فيضع شيئاً كالنمل في ميزانه، وهو:

الصلاة على محمد وآله فيرجع ميزانه وينادي: قد سعد فلان^(١).

٦- الأمان من الأخطار: قال الرسول الأكرم ﷺ: (من صلى عليّ مرة فتح الله عليه

باباً من العافية)^(٢)، وقال ﷺ: (إنّ الشيطان اثنان: شيطان الجن، ويُبعد بلا حول

ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس، ويُبعد بالصلاة على النبي وآله)^(٣).

٧- مفتاح إجابة الدعاء: قال الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (لا يزال الدعاء

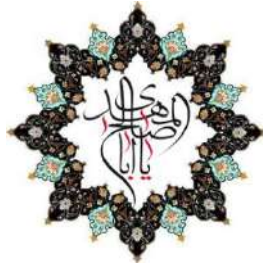
محبوباً حتّى يصلي على محمد وآل محمد)^(٤).

أدم الصلاة على النبي محمد فقبلوها شرط بدون تردد

أعمالنا بين القبول وردها إلّا الصلاة على النبي محمد

الخلاصة: إنّ من صور المودة ومظاهرها النيرة الصلاة عليهم - أي على محمد وآله

الطيبين الطاهرين - لا سيما إمام الزمان الحجة الموعود ﷺ.



(١) مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٣٣٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٩١ ص ٦٣.

(٣) مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٣٤٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٦.

العلاقة بالإمام في كل وقت

(في هذه السّاعة وفي كلّ ساعة) تبين لنا هذه الفقرة أهميّة العلاقة بالإمام عليه السلام والعلاقة: هي الآصرة التي تربط شيئين وفيما يخص العلاقة بين الإنسان المؤمن والإمام المنتظر عليه السلام فلا تكون مجرد رابطة عادية وإنما هي آصرة قوية جداً يمكن تشبّيتها بالعلاقة التي تربط بين خلايا البدن مع القلب فحياة الخلايا في جسم الإنسان تعتمد اعتماداً مباشراً ومصيرياً على علاقتها بالقلب وبالدماء التي يضخها القلب عبر الشرايين إلى الخلايا فإذا توقف القلب عن ضخ الدماء ماتت الخلايا وأصبح موت الإنسان حتماً، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر)^(٢)، ويمكن العثور على معنى آخر في غور هذه المفردة (رابطوا) وهي وصية الإمام المهدي عليه السلام لشيعته وأنصاره بالارتباط فيما بينهم وأن يحب أحدهم الآخر ويقف إلى جانبه في الشدائد والحن والتكافل والتضامن الاجتماعي، ويمكن القول إنّ الإنسان إذا مهّد لهذه الأمور بتركية نفسه وتهذيبها فإنّه سيصل إلى مقام الولاء الرفيع وهو العلاقة والآصرة القلبية القويّة مع المهدي عليه السلام وهي الآصرة التي بلغها الأبدال والأوتاد والأولياء.

ويطيب لي أن أنقل لكم ما ذكره العلامة الطهراني رحمته الله بقوله: (لما انكسر سن نبينا محمد عليه السلام في غزوة أحد انكسر سن أويس في نفس اليوم وفي نفس الساعة - وهذا يدلُّ

(١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.

(٢) مكياال المكارم ج ٢ ص ٣٩٥.



على الالتحام الشديد^(١) - هكذا اتصال المحبوب بالحبيب)، وإن حدث يوماً لأحد المحبين والمنتظرين ذلك - أي انكسر خاطره وضاق صدره - ففعل إمامه الموعود قد حدث شيء له، فليقل له مباشرة: (عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى، بنفسي أنت من مغيب لم يخلو منا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا)، ويؤيد هذا المعنى رواية أبو بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: (إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا، لأنّا إذا دخل علينا حزنٌ أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم، لأنّا وإياكم من نور الله عز وجل)^(٢).

طرق الارتباط بالإمام الموعود عليه السلام:

هناك أمور كثيرة تُشير إلى بعضها، وإذا تحققت فإنّ اللقاء يتم بإذن الله تبارك وتعالى، وإليكم الطرق الأساسيّة:

- ١- حالة الاضطرار.
- ٢- أداء الختمات والقيام بالتوسلات في أمكنة خاصة.
- ٣- التوجه أربعين ليلة متوالية إلى مسجد السهلة.
- ٤- تهذيب النفس، ورد أنّ أحد المؤمنين كان يقرأ دعاء الندبة فلمّا وصل إلى هذه

(١) المطالب السلوكية ص ١١٢.

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦١٤.



الجملة: (هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى؟) فرأى ذلك المؤمن الإمام عليه السلام في

عالم المكاشفة يقول: نعم؛ إنَّ السبيل إلى ذلك تزكية النفس.

٥- الزهد في الدنيا.

٦- القيام بالخدمات الدينيّة وخاصة تعريف الناس بإمام زمانهم عليه السلام.

٧- الصلة بالمال والصدقة للمحتاجين والفقراء بهدف طلب السلامة للإمام عليه السلام والنذر

والهداية وغير ذلك.

٨- دور الأدعية والزيارات ذات الصلة بالإمام عليه السلام مثل: دعاء الندبة، ودعاء العهد،

وزيارة يوم الجمعة، وزيارة آل ياسين، وزيارتان في السرداب، ودعاء يوم الجمعة،

ودعاء الاستغاثة، ودعاء زمن الغيبة، ودعاء الفرج وهذا العنوان لعدة أدعية ومنها

الدعاء الذي نحن بصدد.



ولي المؤمنين

(وَلِيًّا) هناك فرق بين الولاية والولاية:

الولاية: بمعنى تولي السلطة والحكومة والإمارة.

والولاية: هي المنصب الرباني ولا دخل فيه لأحد بعالم الوجود، وهي محصورة بالأربعة

عشر معصوماً عليهم السلام، وتنقسم إلى قسمين:

الولاية التكوينية: وبموجبها يعطى أحد الموجودات الأمر والحكم في عالم الوجود من قبل

الله تعالى ^(١).

الولاية التشريعية: لما للمعصوم من دائرة في بيان الأحكام وتشريع السنن.

وبمعرفتنا لذلك يتضح أن شخصية مولانا سلطان الولاية والإمامة عليه السلام تحمل أبعاداً كمالية

نشير إليها:

١- الكمال الذاتي: الإمام عليه السلام من أنوار الخلق الأولى ينطوي على روح عظيمة وعلم

لذني فلا يفوقه في العظمة أحد إلا أصحاب الكساء إذ إن الله خلقهم قبل الخلق

فهم يحبون الله تعالى وعلموا الملائكة التسبيح - وقد تعرضت تفصيلاً لمقاماتهم

الملكوية في كتاب (الحقائق الملكوية) - وأما إمامنا عليه السلام لما ولد تلا قوله سبحانه:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ﴾ ^(٢).

(١) رائحة الوصال ص ١٢٠.

(٢) سورة القصص الآية ٥.



٢- الكمال المكتسب: وهو على ثلاثة أنواع:

أولاً: الكمال الاكتسابي المباشر: إنَّه عليه السلام في عبادته كسائر الأوصياء، وقد حجَّ بيت الله الحرام ما يناهز (١١٥٠ مرة) وإنَّه زار مرقد جده الحسين عليه السلام أكثر من سبعين ألف مرة وخاصة في ليالي الجمعات.

ثانياً: الكمال الاكتسابي غير المباشر: إهداء التحيات، والعبادات، والمعونات، والصلوات، والزيارات، والعمرات، والحجَّ وغير ذلك من الأعمال الصالحة من قبل شيعته ومريديه، فهذا كلُّه كمال اكتسابي غير مباشر يضاف إلى مدارج الكمال التي لديه.

ثالثاً: الكمال الناجم من الباقيات الصالحات: إنَّ الإمام عليه السلام بإرسائه حكومة العدل الإلهية في ربوع العالم كله وقضائه المبرم على كل شياطين الجن والإنس فإنَّه سيكون قد هدى جميع الأجيال البشرية إلى الصراط المستقيم والطريق القويم إلى القيامة فهو شريك في إحسان المحسنين وفي ثواب الإحسان وفي النتيجة سيرتفع إلى الدرجات العلى والمقامات السامية فإذا حصل كل ذلك في كمال شخصيته حينها يدرك العاقل بأنَّه ولي المؤمنين والمؤمنات حقاً وهو الحجَّة البالغة عليهم والقُدوة الصالحة التي يُقتدى به في أفعاله وأعماله التي تؤدي إلى رضا الله تبارك وتعالى والسعادة الأبدية بجوار الحق وأهله والخلاص من الباطل وأهله.

في حفظ المولى دائماً

(وَحَافِظاً) قبل شرح هذه الفقرة نلفت نظر القارئ العزيز إلى أنَّ البعض يميل بذاته إلى الشيطان الرجيم الذي هو منشأ الإنكار فلا يعترض إذا قيل له إِنَّ الشيطان موجود في كل مكان، ولا يعتبر أَنَّ مثل هذا الكلام من شأنه أَنْ يضر بالتوحيد الإلهي، إِلَّا أَنَّهُ من جهة أخرى يسارع إلى الإنكار حين يسمع أَنَّ مولانا المهدي ﷺ موجود في كل مكان معتبراً أَنَّ هذا القول يقوِّض التوحيد ويفسده، فلا بُدَّ أَنْ نُذكر بأنَّ الحق جل مجده أفاض على وليه هذه القدرة، فإذا ما تعرَّض العبد للمصائب والرزايا وفي بعض الأحيان يقع في المثاهات فإنَّه يحتاج إلى من يخلصه من تلك المثاهات المتعبة، فجعل الله تبارك وتعالى وسيلة في أرضه وحجّة على عباده الإمام المهدي ﷺ الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها وإنَّ وجود الإمام الغائب ﷺ هو الحفظ لهذه المعمورة ومن عليها، ولا بأس أَنْ نذكر هذه القصة الهادفة: نُقل أَنَّ شاب إيراني يدرس في إحدى الجامعات الأمريكيّة تعرّف على فتاة مسيحيّة وأحبته الفتاة واقترحت عليه الزواج فقال: لا يمكننا الزواج فأنا مسلم وأنتِ مسيحيّة، قالت الفتاة: سأعتنق الإسلام، قال الشاب: الإسلام من أجل الرغبة ليس بإسلام، قالت الفتاة: فكيف أسلم؟ قال: يجب عليك أَنْ تعرفي ما هو الإسلام فإنَّ اقتنعتِ به تُصبحين مسلمة، ثمَّ أهداها مصحفاً وكتاب نهج البلاغة باللغة الإنجليزيّة وقال: طالعي هذين الكتابين ثمَّ قولي رأيك، وبعد شهرين جاءت الفتاة وقالت: إِنَّهُ دينٌ جيد وهو ينسجم مع العقل، قال الشاب: إِنَّ الإسلام ليس مجرد اعتقاد، إِنَّهُ عقيدة وعمل، ثمَّ علّمها الصلاة وارتداء الحجاب وقال: إذا بقيتي على ذلك أربعين يوماً تحول هذا السلوك إلى ملكة، ثمَّ تزوجا وبعد إكمال الدراسة



وافق حلول موسم الحج فاقترح عليها الحج قبل العودة إلى إيران، وجدير ذكره أنّه خلال حياتهما الزوجيّة كانا يتبادلان الآراء في كثير من المسائل وكان رأيها في الإمام المهدي الغائب عليه السلام أنّه لا جدوى من وجود إمام غائب فأخبرها أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو مساند للدين وإنّه إذا تعرّض الدين للخطر فإنّه يظهر كما أنّ الإنسان إذا وقع في مأزق خطير وأستنجد به فإنّه سيغيّثه ويخلصه، وعلى كل حال فقد سافرا إلى الحج سوياً وفي رمي الجمرات ضاعت الفتاة في صحراء منى وكان الزحام شديد ويئس زوجها من العثور عليها وراحت الفتاة تبحث لكن دون جدوى، فجلست تبكي وتذكرت كلمات زوجها حول الإمام الغائب عليه السلام الذي يُغيث من يستغيث به، فراحت تتوسل وتدعو الله وتستنجد بالإمام عليه السلام، وكان زوجها ينتظر خارج الخيمة وفجأة رآها تتحدّث مع رجل والرجل يشير إلى زوجها ويقول: هذا زوجك فقالت له: أنا افتقدتك، فسأل الشاب زوجته عما جرى؟ فقالت: استنجدت بالإمام المهدي عليه السلام فجاءني هذا الرجل فقلت من أنت؟ قال: أنا المهدي وحدثني باللغة الإنجليزيّة وجاء بي إلى الخيمة.

نعم؛ هكذا هو يحفظ الله عباده بأوليائه عليهم السلام ولذلك نجد في هذه الفقرة الشريفة طلب من الله تبارك وتعالى أن يجعل وليه الحجّة الغائب عليه السلام حافظاً لنا.



قائد الأمل والمُنَى

(وَقَائِدًا) وهنا إشارة إلى قيادة الإمام المهدي عليه السلام والتضرع إلى الله تعالى بأن يكون الداعي من جنوده في كل وقت.

يتمتع الإمام عليه السلام بالعصمة التامة والكمال العلمي والروحي والأخلاقي والخبرة الكافية في الدين والسياسة، فإذا توفرت هذه المؤهلات حينها تصبح قيادته عليه السلام قيادة حكيمة وعادلة وناجحة في كل الأفعال والأمور التي يقوم بها، وسينجح بتأسيس الحكومة القويّة التي تكون إدارتها على يديه.

جنود الإمام الحجة الموعود عليه السلام: كما أننا عرّفنا فيما سبق تعريف القائد فلا بُدّ لنا أن نتعرّف على من يكون تحت تصرف الإمام عليه السلام ويكون تحت قيادته وامرته.

يتقسم جنود الإمام المهدي عليه السلام إلى ثلاث فرق وسيكونون على أهبة الاستعداد لنصرته والقيام بأمره، والفرق الثلاث هي:

الفرقة الأولى / الملائكة: أول من يبايع الإمام المهدي عليه السلام من الملائكة جبرئيل الوحي المقدّس، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: (فيكون أول من يبايعه جبرائيل)^(١)، وفي معركة بدر نصرت الملائكة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وهكذا سينصرون خفيده المنتظر عليه السلام، قال الإمام

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٥.



الصادق (عليه السلام): (إذا قام القائم صلوات الله عليه، نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف)^(١)، وإنَّ الملائكة التي هبطت في كربلاء لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ستنصر الإمام المهدي (عليه السلام) أيضاً، فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (وقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره - الحسين (عليه السلام) - فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعناً غير إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين)^(٢).

الفرقة الثانية / الجن: وينقسم الجن إلى صالح وطالح، ومتبع للحق وناصره، ومتبع للباطل وناشره، ولهم عالم كعالمنا، وقد أشار القرآن المجيد إلى هذه الحقيقة حيث قال سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٣)، عندما يأتي الإذن الإلهي بقيام الإمام المهدي (عليه السلام) فأول من يلبي ندائه الملائكة والجن، فعن إمامنا الصادق (عليه السلام) قال: (فأول من يلبي ندائه الملائكة، ثمَّ الجن...)^(٤).

الفرقة الثالثة / الإنس: وهم أنصار الإمام (عليه السلام) - الذي سيأتي الحديث عنهم - وأصحاب الإمام عددهم كعدة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وهناك آيات بيِّنات تُشير

(١) غيبة النعماني ص ٢٤٤.

(٢) عيون الأخبار للشيخ الصدوق (عليه السلام) ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) سورة الجن الآيات ١ - ٦.

(٤) الهداية الكبرى ص ٦٧٥.

إليهم، نذكر خمساً منها لإتمام الفائدة إن شاء الله تعالى:

١- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

جاء في الروايات إنَّ عباد الله الصالحين هم أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وجاء في مزامير داوود عليه السلام: (الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد)^(٢).

٢- قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّضُونَ﴾^(٣).

تُشير هذه الآية الكريمة إلى صفات أصحاب الإمام عليه السلام:

أ- إهم مجاهدون.

ب- مخلصون في نواياهم.

ت- متضامنون بقوة وثبات.

٣- قال جل مجده: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

(٢) سفر المزامير ٣٦.

(٣) سورة الصف الآية ٤.

(٤) سورة المائدة الآية ٥٤.



ومن خصائص أصحاب المهدي عليه السلام في هذه الآية هي:

أ- إَنَّهُمْ يَحِبُّونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

ب- يَجِبُهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

ت- يَتَوَاضَعُونَ أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَذَلَّلُونَ أَمَامَهُمْ.

ث- رَافِعُونَ الرُّؤُوسَ أَمَامَ الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ.

ج- إَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ وَيَثَابِرُونَ بِلَا كَلَلٍ وَلَا مَلَلٍ.

ح- لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ اللَّائِمِينَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَنْحَصِرُ فِي بَيَانِ

صِفَاتِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ عليه السلام وَأَصْحَابِ الْإِمَامِ عليه السلام وَفِي الْجَوَابِ عَلَى

ذَلِكَ نَقُولُ: إِنَّ مَطْلَعَ الْآيَةِ يَقُولُ: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي

اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وَفِي هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى اِحْتِمَالِ الْإِرْتِدَادِ فِيهِمْ وَفِي

زَمَنِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ عليه السلام لَمْ يَحْدِثْ أَنْ ارْتَدَّ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا أَحَدًا، وَثَانِيًا جَاءَ

بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يُولَدُوا فِي زَمَنِ

الصَّحَابَةِ.

٤- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ^(١)

وَفِيهَا بَيَانٌ لِأَحَدَى خِصَالِهِمْ وَهِيَ التَّسَابُقُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ.

٥- وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَنِ أَخْرَجَنَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولَنَّ مَا يَجِئْسُهُ ۖ

(١) سورة البقرة الآية ١٤٨.

أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾.

تفاصيل أصحاب الإمام وأنصاره:

١ - النبي عيسى عليه السلام:

قال الرسول الكريم ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية - أي لا يقبل منهم غير الإسلام - ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) (٢).

قبل الخوض بقضية نزول عيسى عليه السلام ووظيفته ونصرته للإمام المهدي عليه السلام فلنطرح هذا السؤال: لماذا لم تكن القيادة العليا موكلة إلى المسيح كونه نبياً مرسلًا؟

والجواب على ذلك بإيجاز: إن الإمام الحجة عليه السلام هو الوريث الشرعي للأطروحة الكاملة عن نبي الإسلام، والقضية المهمة هو أن إمامنا مختار من الله سبحانه فإذا أراد الله ذلك كان ولم يكن لنا الخيرة فيه، أما كيفية نزول عيسى عليه السلام فإنه ينزل واضعاً كفيه على أجنحة ملكين فينزل عن المنارة البيضاء شرقي دمشق بيدو للرأي كأنه خرج من الحمام لوقته لأنه طأطأ رأسه فطاروا وإذا رفعه تحدرت منه قطرات جمان كاللؤلؤ على وجهه، وإن كان المفهوم من الخبر أن هذا خيال للرأي وليس هو برطوبة حقيقية، وحين تحين الصلاة يصل المسيح عليه السلام إلى المهدي عليه السلام وأصحابه يدعوه الإمام احتراماً له ليكون الإمام في صلاة الجماعة فيأبى ذلك

(١) سورة هود الآية ٨.

(٢) مرقاة المفاتيح ج ١٠ ص ١٦٢.



قائلاً: (لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة)^(١)، يعني أنَّ الأمة الإسلاميَّة لا بُدَّ - في الحكم الإلهي - أنَّ يحكمها شخص منها، وحيث أنَّ المسيح ليس منها باعتباره نبياً لدين سابق إذاً فلا ينبغي أنَّ يحكم المسلمين أو أنَّ يتمهم في الصلاة وبعد هذا الاعتذار يتقدَّم الإمام عليه السلام ويصليَّ والمسيح عليه السلام خلفه.

والحكمة من مشاركة المسيح عليه السلام في الدولة العالميَّة يرجع ذلك إلى إيمان اليهود والنصارى به، وهم يمثلون ردماً كبيراً من البشريَّة، وذلك حيث ثبت لهم الحجَّة الواضحة أنَّه هو المسيح نفسه وإنَّ الإنجيل والتوراة إنما هي هكذا وليست على شكلها الذي كان معهوداً، وإنَّ ملكوت الله الذي بشر به هو في حياته الأولى على الأرض قد تحقَّق فعلاً متمثلاً بدولة العدل العالميَّة ولن يبقَ منهم شخص من ذلك الجيل المعاصر للظهور إلّا ويؤمن به كما هو المستفاد من قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٢)، فإنَّ الاستثناء بعد النفي يفيد العموم^(٣).

أمَّا مهمة المسيح عليه السلام فهي تأييد المؤمنين في العالم والقضاء على الكافرين والمنحرفين، أمَّا المؤمنين فيوجههم ويحدثهم عن درجاتهم في الجنَّة وأمَّا الكافرين فيقاتلهم على الإسلام، ويقضي على المسيحيَّة المحرَّفة المتخذة للصليب، ويحرِّم أكل الخنزير، ويأمر بالقضاء على الموجود للتدجين منه، ويضع الجزية على من بقي على دين اليهوديَّة والنصرانيَّة كما فعل المصطفى عليه السلام معهم، ومن وظائفه أنَّه يقتل الدجال وأعوانه بعدما يبلغ قمة مجده وسيطرته

(١) المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي ج ١ ص ١٣٣.

(٢) سورة النساء الآية ١٥٩.

(٣) ٥٠٠ سؤال حول الإمام المهدي عليه السلام ص ٢٧٨، ومنه استفدنا بعض البحث المطروح.

على العالم وهو ماكث في دمشق فيلحقه المسيح فيدركه بباب فيقتله ويمكث المسيح في الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفى ويصلي عليه المسلمون.

٢- العبد الصالح الخضر عليه السلام:

إنَّ الخضر عليه السلام حي يرزق وسيكون من الشخصيات البارزة في دولة الإمام المهدي عليه السلام فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (يمشي الخضر بين يديه، ويقفو أثر رسول الله، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين يشهدون الملحمة العظمى، مآدبة الله بمرج عكا، يبید الظلم وأهله، ويقيم الدين)^(١)، وورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: (وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته)^(٢)، كما أنه هناك روايات مروية من طرف العامة يقول: أنه قد نسئ له في أجله لكي يكذب الدجال.

٣- السيد ذو النفس الزكية:

لقب السيد ذو النفس الزكية المراد به النفس الكاملة الطيبة، ويمكن أن يراد به الكمال كما في المعنى التالي: ما هو مطلوب إسلامياً من الفرد المسلم من قوة وإيمان وإرادة واندفاع بإخلاص وتضحية، ومعه يكون المراد بالنفس الزكية شخصاً من المخلصين المحصّين في الغيبة الكبرى وهم من ولد محمد عليه السلام يبعثه الإمام عليه السلام من المدينة إلى مكة المكرمة لأنّه يعلم عليه السلام إنَّ أهل مكة ليس لهم استعداداً لنصرتهم فيرسل السيد ذو النفس الزكية ليحتجّ عليهم فيكون الاحتجاج إتماماً للحجة عليهم ومواجهة صريحة لهم بالموقف حتّى لا يبقى منهم

(١) إسعاف الراغبين ص ١١٢.

(٢) كمال الدين وقام النعمة ج ١ ص ٤١٩ للشيخ الصدوق عليه السلام.



غافل أو مماتل، وهذه الرسالة التي حملها الإمام للسيد ذو النفس الزكية تكون رسالة شفوية ويأمره بأنَّ يخطب في المسجد الحرام بين الركن والمقام، وبالفعل يخطب بالناس فيجتمعون عليه ويقتلون بين الركن والمقام قرب الكعبة المشرفة ولعلمهم يقطعون رأسه الشريف ويرسلونه إلى السفيناني ليكون لهم الزلفي لديه^(١).

٤- السيد الحسيني:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (وهو والله يعلم أنَّه المهدي وإنَّه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلَّا يعرف أصحابه من هو)^(٢)، في هذه الرواية يبيِّن الإمام عليه السلام أنَّ السيد الحسيني عندما يتصل بالإمام المنتظر عليه السلام يطلب منه دلائل الإمامة ومواريث الأنبياء فيخرج الإمام له ذلك فيقول السيد الحسيني: (الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتَّى نباعك) فيمد يده فيباعه ويباع سائر العسكر الذي معه إلَّا أربعة آلاف منهم، والأربعة آلاف هم أصحاب المصاحف الزيدية ومصاحفهم معلقة حول أعناقهم فإنَّهم إذ يرون الدلائل أو المعجزات يقولون: (ما هذا إلَّا سحر عظيم) وموقف الإمام اتجاههم هو أنَّه يعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلَّا طغياناً وكفراً فيأمر الإمام بقتلهم فيقتلون جميعاً.

والسيد الحسيني هو أحد كنوز الطالقان ومن أبرز أصحاب الإمام يخرج من منطقة طبرستان مناصراً للسيد الخراساني يقود في بلاد إيران ثورة تصحيحية على أثر الفتنة الداخلية التي يتزعمها جماعة من المنحرفين ضد النهج الأصولي لثورة الموطئين والتي تستهدف الإطاحة

(١) ينظر بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٥.

بالقائد الخراساني.

وصفته فتى صبيح الوجه يخرج من طرف الديلم وقزوين وينادي بصوت له فصيح: (يا آل محمد أجيئوا الملهوف، والسيد من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ويلتحق به جمع كبير من المؤمنين ويقاتل بهم الظالمين حتى يرد الكوفة وقد صفى أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً)^(١).

٥- السيد الخراساني:

قال الإمام الكاظم عليه السلام: (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف، لا يملون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين)^(٢).

السيد الخراساني رجل ثائر من أحفاد أهل البيت عليهم السلام ينسب إلى خراسان أمّا مولوداً أو ساكناً أو إقامةً أو انتساباً باعتبار انطلاقة ثورته منها.

وصفته مميزة حيث يوجد خال بكفه اليمنى أو اليسرى وللخال معانٍ ثلاثة في معاجم اللغة هي:

١- وجود علامة بيده كختم النبوة الذي في ظهر النبي الأعظم عليه السلام.

٢- وجود ضعف في اليد.

٣- أن يكون لواء الجيش وقيادة العسكر بيده وتحت أمره.

(١) الزام الناصب ج ٢ ص ٢١٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ١١٦.



وإنَّ نصرته فريضة على كل مسلم من الجيل الذي يعاصرهم مهما كانت ظروفه حتَّى لو
أتاهم جبواً على الثلج.

إنَّ الخراساني يظهر شاباً في بداية تسلمه لقيادة الموطئين أو في حل اصطدام جيشه مع
جيش السفيناني.

٦- شعيب بن صالح:

وهو القائد العسكري للموطئين هو شعيب بن صالح التميمي وهو عربي الأصل^(١)،
أصفر اللون من شدة العبادة، خفيف اللحية، قوي صلب عنيد في الحق، شديد على
الأعداء^(٢)، مربع القامة، صغير السن، وتدُلُّ الروايات على أنَّ قوة الخراساني تتحالف مع
قوة اليماني ويتناصرون في مواجهة الأعداء^(٣).

٧- الأمير المصري:

جاء في المصادر: (يخرج قبل السفيناني مصري)^(٤) وقد يكون أميراً وقائداً للجيش يتحرك
في مصر ويعلن حالة الحرب، وإنَّه يدعو لأهل البيت عليهم السلام، وتعتبر ثورته ممهدة لظهور الإمام
المهدي عليه السلام.

(١) الملاحم والفتن ص ٥٣.

(٢) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن للسيد ابن طاووس رحمته الله ص ١٢١.

(٣) عصر الظهور ص ١٣٨.

(٤) غيبة الطوسي ص ٢٧١، إثبات الهداة ج ٣ ص ٧٢٨.

٨- السيد اليماني:

قال الإمام الجواد (عليه السلام): (وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، وهي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فأنقض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)^(١).

السيد اليماني اسمه حسن أو حسين من ذرية الشهيد زيد بن علي (عليه السلام)، يبدأ أمرته من قرية كريمة وهي قرية في اليمن في منطقة بني خولان قرب صعدة، ويكون خروجه مقارن لخروج السفيناني في رجب أي قبل ظهور الإمام (عليه السلام) ببضعة أشهر، ودوره ودور جيشه هو الدخول إلى العراق على أثر غزو السفيناني له، وتحظى ثورته بالتوجيه المباشر من الإمام إذ إنه يتشرف اليماني باللقاء بالإمام ويأخذ التوجيهات منه^(٢).

٩- الأبدال:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لا بُدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بُدَّ له في غيبته من عزله، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة)^(٣).

إنَّ الإمام المنتظر (عليه السلام) يكون له في غيبته ثلاثون شخصاً يلتقي بهم على الأقل، وهؤلاء هم الأبدال لأنهم لا يمد في عمرهم بل عمرهم الطبيعي، وبعد موت أي واحد منهم يستبدل

(١) غيبة النعماني ص ٢٦٤.

(٢) ينظر كتاب عصر الظهور للشيخ الكوراني.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٤٠.



به غيره، ويتم اختبارهم من قبل الإمام حسب القواعد التي علّمه الله سبحانه إليها، وهؤلاء الثلاثون يأخذون من الإمام توجيهاته وأوامره وقد منحهم الله سبحانه قدرات منها قدرتهم على الحركة في أنحاء الأرض.

١٠ - النجباء والعصائب:

ورد عن النبي الأعظم ﷺ قال: إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: (أيّها الناس قطع عنكم الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد فلاحقوا بمكّة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار كأن قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام)^(١) إنّها بشارة السماء بانتهاء حكومة الظالمين وبدء مرحلة ولي الأمر الحق، فأول من يلي الدعوة ويعلن المبايعة هم: الأبدال والنجباء والعصائب المذكورين بصفاتهم إيمان راسخ وشجاعة وإقدام.

١١ - أنصار الرجعة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتري)^(٢) وإنّ كل من يقرأ دعاء العهد أربعين صباحاً يكون من أنصار القائم عليه السلام فإن مات قبل ظهوره أخرجه الله تبارك وتعالى ليكون من أنصار المولى روعي له

(١) الاختصاص ص ٢٠٢.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ٥ ص ١٢٢.

١٢- نساء الرجعة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (يكون مع القائم ثلاثة عشر امرأة... يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى، كما كنّ مع رسول الله^(٢))، ومن يرجعنّ لنصرة الإمام عليه السلام مجموعة من النسوة اللاتي وصلنّ إلى درجات رفيعة من الكمال الإنساني، وقد ذكر بعضهنّ في ذيل الرواية السابقة حسب التسلسل الآتي:

١- القنوا بنت رشيد.

٢- أم أيمن.

٣- حبابة الوالبيّة.

٤- سمية بنت عمار بن ياسر.

٥- زبيدة.

٦- أم خالد الأحسميّة.

٧- أم سعيد الحنفيّة.

٨- أم خالد الجهنيّة.

(١) إثبات الهداة ج ٣ ص ٥٤٢.

(٢) دلائل الإمامة ص ٢٥٩.



إلفات نظر:

من المهم جداً أن نلتفت إلى أن هناك فرق بين الأصحاب والأنصار كما مرّ علينا ذلك.

فالأصحاب في رتبة القيادة ومقام الإدارة في دولة الإمام المنتظر عليه السلام.

أما الأنصار فهم في رتبة الجنود والعمل - إذا صح القول - فبالإمكان أن يكون المنتظر - بالكسر - للإمام عليه السلام من جنوده في حال حضوره عليه السلام، وهذه الرتبة ليست كرتبة الأصحاب والحواريين.

وأغلب ظني - والله العالم - أن أبرز مصداق للأنصار وعصائب العراق - أي مجاميع مجاميع من الشيعة - هم مجاهدي الفتوى الجهادية الأخيرة وإن لم يكونوا هم على نحو الخصوص فإن تجربتهم نافعة للأجيال اللاحقة وإتماماً للفائدة أدرج البحث التالي:

قال الحق جل مجده: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١).

مما وعد به المولى تبارك وتعالى هو إظهار الدين ونصرة المؤمنين ومعاقبة المجرمين على يد وليه الأعظم الإمام المنتظر الموعود عليه السلام ولتحقيق هذا الوعد شروط لا بُدَّ من توفرها، ومن تلك الشروط تشكيل وبناء قاعدة إيمانية مستعدة لاستقبال القائد الصفوة، فإن الله جعل

(١) سورة النور الآية ٥٥.



الأمر بأسبابها الطبيعية، وقد حث أهل بيت العصمة عليهم السلام شيعتهم على انتظار ذلك اليوم الموعود والاستعداد له، ومما ورد في ذلك قول مولانا الباقر عليه السلام في تفسير قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا صَابِرُونَ وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال عليه السلام: (اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر)^(١).

أنصار الإمام المهدي عليه السلام:

إنَّ الحثَّ الذي جاء من العترة الطاهرة عليهم السلام يبيِّن لنا أنَّه بالإمكان نصره الإمام ومشروعه الإلهي، ويطل مقولة أنَّ أنصار الإمام عليه السلام لهم عدة ثابتة ومشخصون بأسمائهم. نعم؛ إنَّ العدد الثابت في أصحاب الإمام عليه السلام الذي يصل إلى ثلاثمائة وثلاثة عشر هم من توفرت فيهم المؤهلات لقيادة الجيوش وإدارة الأمور والمعبر عنهم بلسان مولانا المرتضى عليه السلام: (هم أصحاب الألوية)^(٢).

أمَّا الأنصار فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام ولذلك ورد الكثير من الأدعية الشريفة التي تحث المؤمن بقراءتها ليكون في عداد الأنصار ومنها دعاء العهد الشريف، كما ورد الحث على التمهيد للظهور المقدس على أيدي المؤمنين المخلصين كقول النبي الأعظم ﷺ: (طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مهتد به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي، وذوو ودي ومودتي،

(١) أطيب الثمار ٢١٤.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى اللحد ٤٧٩.



وأكرم أمتي علي^(١).

ومن المؤكّد أنّ هذه القاعدة الإيمانّيّة والتمهيد لعصر الظهور لا يكونان بين ليلة وضحاها وإنّما عبر مخاض طويل وعمل دؤوب، والتجربة الجهاديّة التي عاشها الأبطال الذين لبوا الفتوى الدفاعيّة للمرجع الأعلى السيد السيستاني رحمته الله فإنّها نافعة جداً لخدمة عصر الظهور، وقد تأملت فيما ذكرت في مذكراتي الجهاديّة، وبين ما ذكرته الروايات المباركة التي تتحدّث عن عصر الظهور فحصلت على النتيجة الآتية:

١- المسح الميداني لمناطق الظهور المقدّس، والحركات الباطلة مثل حركة السفيناني وحركة عوف السلمي، والتي ستكون طريق جيش مولانا الإمام المنتظر عليه السلام وذلك ما بين الأراضي العراقيّة وحدود الشام والحجاز، وأغلب مجاهدي الفتوى قد دخلوا هذه الأراضي وأخذوا صورة كاملة عن تضاريسها وطبيعتها ومساحتها، وبالتالي فإنّ من وفقه الله سبحانه للالتحاق بأنصار الإمام الحجة عليه السلام سواء في حياته أو في رجعه إنّ مقاومته ستكون أسهل بكثير لو لم يدخل الميدان، ولذلك يقول ماكيافلي: (على الأمير أن يستهدف الحرب وتنظيمها وطرقها، وأن يمر بالتجارب في معرفة المناطق الجغرافيّة والمناخيّة حتّى يمكنه أن يقود جيوشه، ويخطط لمعاركه، ويفرض الحصار على المدن آخذاً الفوائد إلى جانبه)^(٢).

٢- أخذ تقرير كامل في رسم الوظيفة الاستراتيجية والتكتيكية والأمنيّة واللوجستية،

(١) الغيبة ص ٤٥٦.

(٢) علم السياسة ج ٧ ص ١٠٦.



فالقائد والجندي والداعم لهما قد استفاد كل واحد منهم في تحديد ضروريات الحرب وما يحتاج إليه المجاهد.

٣- إنَّ المجاهد الَّذي دخل التجربة سيسحق على العرقيّات والعرفيّات التي لم ينزل الله بها من سلطان، فهو لم ينظر إلى الانتماء العرقي إذ لم يتعامل إلّا بمبدأ الحق والباطل، والموالة والمعاداة، ولذلك فقد تعامل مع المستشار والجندي الإيراني واستفاد من خططه وأسلحته وبالتالي فإنَّه مستعد أن يتعامل مع الخراساني وجيشه، وشعيب بن صالح والسيد الحسني الذين يأتون من الطالقان وقزوين.

كما أنَّ المجاهد في تجربته تعامل مع المستشار اللبناني فهكذا سيكون في عصر الظهور فإنَّه سيتعامل مع السيد اليماني وجيشه، فالمجاهد لا يعرف الجغرافيّة ولا القوميّة العرقيّة، بل يحمل روح الإسلام الإنسانيّة.

٤- إنَّ مجاهدي فتوى الدفاع قد رسموا أروع صور الإنسانيّة في كيفية صون وحفظ أعراض إخوتنا الشبك والتركمان وأبناء العامة والمسيحيين والأيزيديين.

وهكذا الحال سيكون في حال عصر الظهور، فقد ورد في دخول السفياي إلى الكوفة كما تقول الرواية المباركة: (فيصير أهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق به وهم شر خلق الله، وفرقة تقاتله وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأعراب وهم العصاة، فيبلغ الخبر أهل البصرة فيركبون إليهم في البر والبحر فيستنقذون أولئك النساء من أيديهم)^(١)، ومحل الشاهد في الرواية (فيبلغ الخبر أهل البصرة) من المعروف في

(١) عقد الدرر ص ٧٦ نقلاً عن رؤى جهاديّة ص ٥٥.



النقولات التاريخية أنَّ البصرة تشمل جنوب العراق، والكوفة تشمل الفرات الأوسط، وأبناء الجنوب ممن لبوا الفتوى الجهادية قد دخلوا التجربة في خلاص الأعراض من حصار البغاة - كما ذكرنا - وهكذا سيكون دورهم في زمن السفياي اللعين.

هذه النقاط التي ذكرتها على نحو المثال، فربما هناك أوجه تستحق التأمل في الاستفادة من التجربة الجهادية في خدمة عصر الظهور، كما ويتجلى لنا ما جاء في زيارة الجامعة البليغة، فقد أشار مولانا هادي العترة (عليه السلام) في قوله: (ورأيي لكم تبع، ونصرتي لكم معدة)^(١)، أي إنَّ تحقق الدولة المهدوية منوط بالزامات عديدة، ومن جملتها أن يكون المنتظرون على استعداد تام في الجوانب العلمية والعملية.

وفي موضع آخر من الزيارة أشار (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة بقوله: (منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم) ونفس هذا المعنى في دعاء الافتتاح عندما يطلب المؤمن من ربه الكريم بقوله: (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة...) (٢)، وهذه الدولة هي الدولة المهدوية والتي لا بُدَّ للداعي أن يكون ممهداً لها حيث يقول: (وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩.

(٢) مصباح المتجهد ص ٥٧٧.

الميراث وأنواعه:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

١- ميراث الصفات: حيث يرث الأنبياء الصفات الجسميّة والروحية من الوالدين، بل وحتى من الأجداد، والروايات والآيات في هذا المضمار كثيرة جداً.

٢- الميراث المادي: وهو ميراث الممتلكات والأموال التي يرثها الوراثون عن الموتى.

٣- ميراث ينشأ عن عمل الأبوين فيصل إلى أبنائهما: يقول القرآن المجيد: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(٢).

ومفاد الآية أن الله سبحانه وتعالى ولأجل إحسان وصلاح الأب شاء أن يصل الكنز إلى اليتيمين ولهذا قام الخضر عليه السلام بإعادة بناء الجدار قبل أن يهدم، وهكذا إذا كان الأبوان ظالمين فإن آثار ذلك تصل إلى الأبناء ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

أجل إن الذين يخشون على أبنائهم من المستقبل إذا أصبحوا يتامى أن عليهم أن يفكروا في أعمالهم لأن نتائج أعمالهم سوف تصل إلى أبنائهم وهذه الآية الكريمة تهدد الذين يلحقون الظلم بالأيام فهي تهددهم بأن أبنائهم سوف

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٢.

(٣) سورة النساء الآية ٩.



يتعرضون للظلم بعدهم.

٤ - الميراث الذي يورثه الله عز وجل لعباده الصالحين: وقد أشارت الآية في مطلع هذا الموضوع إلى هذا المعنى وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يرث عباده الصالحون الأرض من أقصاها إلى أقصاها.

وبعد ذكر أصحاب سلطان الولاية عليه السلام وأنصاره وصفاتهم، بقي علينا أن نتعرّف على من هم في خط محاربتهم وأعدائهم، وبذلك تتضح مسؤوليتنا، أمّا النصر والمقاومة، وأمّا الخذلان واتباع الباطل - لا سامح الله - ملفتين النظر أنّه لا ينفع التفرج فقط ما لم نكن في صف الموطئين لدولة الحق العادلة، وسندرج تفاصيل أعداء الإمام المهدي عليه السلام فيما يأتي:

١ - السفياي:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (... فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تحتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا، فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضل بالنداء الأخير)^(١).

صفة السفياي: رجل وحش الوجه عليه أثر الجدري أزرق العينين^(٢).

عقيدته: يظهر من بعض الأخبار أنّه مسيحي أو من صنائع المسيحيين إذ في عنقه

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٨.

(٢) غيبة النعماني ص ٣٠٦.



صليب، أو من المسلمين المبغضين للإمام علي عليه السلام وشيعته الكرام إذ أنه يأمر المنادي بالكوفة قائلاً: إنَّ من قطع رأس شيعي فله ألف درهم^(١).

خروجه: يخرج من الوادي اليابس أي البیداء الخالية من الماء والكلأ ما بين مكة والشام^(٢).

ملكه: كور الشمس الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وفسرين، أول ملكه في بلاد الشام لأنَّ في بداية انتصاراته تكون حروب داخلية وصدام مسلح بين فئات ثلاث كلها منحرفة عن الحق وكل منها يريد الحكم لنفسه، ولم تعبّر لنا الأخبار عن اتجاهات هؤلاء وعقائدهم بوضوح غير أنَّها توضح وجود الاختلاف بينهما عن طريق اختلاف ألوانها وهي تعبّر عن ألوان الأمراء باعتبارهم مركز الثقل في التوجيه الفكري والعسكري لقواعدهم الشعبية، فأحدهم أبقع، والآخر أصهب، والآخر أحمر، والآخر أصفر أزرق وهو السفياي وهو الذي يكتب له النصر في المعركة ويستطيع السيطرة على الموقف في الشام.

مدة ملكه: قيل: يملك تسعة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر لا يزيد يوماً، وقيل: سبعة أشهر بعد السيطرة على الشام.

أهم المعارك التي يخوضها:

١- معركة قرقيسيا: حيث يستتب الأمر في الشام يطمع السفياي بالسيطرة على العراق، ويفكر في غزوها عسكرياً، فيوجه إليها جيشاً يكون هو قائده، فيلتقي في

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٥.

(٢) غيبة النعماني ص ٣٠٦.



طريقه جيش أرسله حُكام العراق من أجل دفعه، فيقتل الجيش في منطقة شمس قريسيا، وهي بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات، ويكون قتالهما ضارياً، يقتل فيه الجبارين حوالي مائة ألف، والجبار العنيد هو كل حاكم منحرف وهو كناية على أن كل من يقتل يومئذ من أي الجيشين هو من الفاسقين المنحرفين، وبذلك تتخلص المنطقة من أهم قوات العسكريين الذين يحتمل أن يجابهوا المهدي عليه السلام عند ظهوره ^(١).

٢- باب اصطخر: وهي مدينة قديمة في جنوب ايران في منطقة الأهواز، كانت عامرة في صدر الإسلام وما زالت آثارها قرب مدينة مسجد سليمان النفطية، وتصفها الروايات بأنها ملحمة بين قوات السفياي وقوات الإمام عليه السلام ^(٢).

توسعته: بعد ذلك يبلغ جيش السفياي المدينة المنورة، فيستبجحها ثلاثة أيام ويعمل فيها قتلاً وتدميراً كبيراً، ثم يتجه إلى مكة المكرمة فلا يبلغها.

الخسف بجيش السفياي: إنَّ الخسف سيصبح بعد الظهور بأيام قلائل، وهو المعجزة الكبرى التي تدعم حركة الإمام عليه السلام وتفهم الناس بكل صراحة عدالة دعوته وحقيقة حركته، ويتأثر بهذه المعجزة أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعون الإمام عليه السلام، ويبلغ عدد الجيش الذي تخسف بهم الأرض ثلاثمائة ألف، وقيل: سبعون ألف، ولا ينجو منهم إلا أخوين من جهينة يحول الملائكة وجهيهما إلى قفاهما ويقولون لأحدهما وهو البشير: توجه إلى

(١) ينظر الكافي ج ٨ ص ٢٩٨، وغيبة النعماني ص ٣١٥.

(٢) ينظر عصر الظهور ص ١٣٨.



مكة وبشّر صاحب الأمر بهلاك جيش السفياي، ويقولون للآخر وهو النذير: توجّه إلى الشام وانذر السفياي، فيتوجّه إلى حيث أمر، بعد وصول النذير إلى السفياي وتبليغه بالحدّث فيترك الشام ويتوجّه إلى الكوفة ويفعل منها ما فعل من سبي ونار وقتل، ثمّ يتّجه الإمام عليه السلام إلى الكوفة في أثر السفياي فإذا أبلغها يفر السفياي من الكوفة عائداً إلى الشام، فيرسل الإمام خلفه أصحابه فيمسكون به ويقتلونه، وقيل: إنهم يصلون إليه في بيت المقدس فيضرب عنقه على الصخرة هناك^(١).

٢- الدجال:

قال إمام المتقين عليه السلام: (سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - ، فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال عليه السلام: يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنّه طعام، يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً لا يمر بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إلى أوليائي أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله إنّّه لأعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإنّ ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول...) ^(٢).

(١) ينظر غيبة النعماني ص ٢٨٧، وبحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٠.

(٢) الخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٣٦.



توضيح هذه الصفات:

يخوض البحار: هذا ما حدث فعلاً، فقد خاضت المدينة الحديثة في أعماق البحار، وشيّرت البواخر على سطحها بكثرة مسرفة.

تسير معه الشمس: في الأغلب أنّ هذا تعبير عن السلاح الذي يرهب الدجال به العالم وهو القنبلة الذريّة أو الهيدروجينيّة من حيث أنّ حرارتها عالية جداً كالشمس.

بين يديه جبل من دخان: ما أكثر الدخان في المدينة الحديثة في الحرب والسلم معاً كما هو واضح، وكله يبدو في مصلحة هذه المدينة.

وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام: إنّّه بهارج هذه المدينة وملذاتها، يرى الناس أنّها جميلة وعظيمة وليس ورائها في الواقع إلاّ الانحلال والدمار.

تحت حماره أقمر خطو حماره ميل: وهذا تعبير جميل عن الشعارات والمفاهيم التي استطاعت الحضارة الحديثة أن تسير بهما في العالم وهي شعارات واسعة الانتشار سريعة السير.

تطوى له الأرض منهلاً منهلاً: وذلك عن طريق وسائل النقل الحديثة الأرضيّة والجويّة على سواء فإنّ طي الأرض يتضمن معنى سرعة السير وبعد نفي احتمال المعجزة تتعيّن صحّة هذا المفهوم.

ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين: ليس لأنّ صوته مرتفع إلى هذا الحد، بل لأنّه يستعمل أجهزة الإعلام الحديثة بما فيها النجوم الإذاعيّة.

صفته: إنَّ إحدى عينيه عوراء ممسوحة، والأخرى اليسرى في جبهته تضيء كأنَّها كوكب، فيها علة كأنَّها ممزوجة بالدم، عظيم الخلقة، ضخمة الجثة، عجيب الشكل، ويجتمع إليه الشياطين والمردة من الظالمين والمنافقين والسحرة والكهنة والكفرة وأولاد الزنا^(١).

وفي وجوده تسفك الدماء، وتقع الفتنة والفساد في العالم، وتقع الحرب بينه وبين جيش الإمام عليه السلام، وأخيراً يقتل على يد المولى أو يقتله النبي عيسى عليه السلام.

٣- الشيصباني:

عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن السفيناني فقال: (وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج بأرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم فتوقعوا بعدد ذلك السفيناني، وخروج القائم عليه السلام)^(٢).

الشيصباني في اللغة: اسم من أسماء الشيطان.

والشيصباني في روايات أهل البيت عليهم السلام: هو رجل من بني العباس بني شيصبان، وكان الأئمة عليهم السلام يستعملون هذا المصطلح كناية عن عدوهم من الطواغيت والأشرار^(٣)، ويظهر في الكوفة فجأة بنحو غير متوقع، ويكون سفاكاً للدماء ويقتل المؤمنين، ومما أفاد به شيخنا الأستاذ السند دام ظلّه: (تكون حكومته حكومة شيطانية صبيانية، لا تحسن التصرف كالصبي، وتنحدر في مهاوي الرذيلة والفجور كالشيطان، وهذه الحكومة مقدمة وأرضية

(١) ينظر منتهى الآمال باب ١٤ ف ٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٠، غيبة النعماني ص ٣١٣.

(٣) عصر الظهور ص ١٧٠.



لفجور وفسق ودمار أكبر بواسطة تسلط السفلياني^(١)، ولا يستغرب كيفية التصدي لأمثال هؤلاء، فبعد نجاح قوى الشر وعملاء الخارج من خلال حربهم النفسية والناعمة ورفع الشعارات البراقة وعناوين الإصلاح والقضاء على الإرهاب والفساد وغيرها، فإنها تمهد الطريق عبر الانتخابات وغيرها فيكون المنتمي إليهم بمنصب معين كمحافظ للنجف الأشرف على سبيل المثال أو كرئيس للوزراء، أو زعيم لحركة وما شابه وعلى ذلك فقس الأمور المتتالية.

٤ - الأصهب والأبقع:

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام قال: (... فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب فأول أرض تخرب أرض الشام، ذمَّ عند ذلك يختلفون على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفلياني^(٢)).

يذكر صاحب كتاب عصر الظهور بأنَّ الأصهب أي أصفر الوجه يقوم بثورة من خارج العاصمة دمشق ويفشل في السيطرة عليها.

وتقول إحدى الروايات الشريفة: (فإذا قام العليج الأصهب وعصر عليه القلب لم يلبث حتى يُقتل)^(٣) وهذا الرجل موالياً للغرب.

(١) ينظر رؤى جهادية.

(٢) ينظر غيبة النعماني ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ج ٢ ص ١٨٤.

أما الأبقع: فهو رئيس بلاد الشام، كما أنه معادياً للإسلام، وموالياً لأعدائه، ويُقتل على يد السفلياني، الذي ينتهز الفرصة في الخروج عليه بعد صراعه مع الأصهب، وهذا الصراع هو سبب دمار الشام.

٥- عوف السلمي:

أورد الشيخ الطوسي رحمته الله رواية عن مولانا سيد الساجدين عليه السلام يذكر فيها عوف السلمي حيث قال: (... خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق)^(١).

يبدو أن عوفاً السلمي يخرج على الحكومة السورية والجزيرة المذكورة في الرواية هي مركز حركته لمنطقة بين العراق والشام.

ومعنى (مأواه تكريت) أي ملجأه قبل حركته أو بعد فشل حركته وفراره، وتشير الرواية بأنه يُقتل في مسجد دمشق، أي يُغتال فيه أو يُقبض عليه ويُقتل عنده.

٦- يأجوج ومأجوج:

ذكرت جملة من الروايات الواردة في ملاحم آخر الزمان نبوءة خروج يأجوج ومأجوج^(٢)، والظاهر أن المراد به عنوان وصفي لا أنه عنوان اسم علم لجنس مخلوق، وإن كان المعنى الوصفي يؤول للمعنى الآخر من الحقيقة النوعية، وذلك بناءً على تجسم الأعمال وتجوهر

(١) غيبة الطوسي ج ١ ص ٤٤٤.

(٢) ينظر تفسير القمي ج ٢ ص ٥٠.



الذات بنسخ الأعمال أي أنّ الذات والروح والنفس ومالها من أبدان تنمسخ ويتكون بها جوهر مناسخ لطبيعة العمل، فالصورة صورة الإنسان وأما الروح فقد تبدّلت إلى جنس يأجوج ومأجوج.

ويصف لنا القرآن الكريم صفة هرجهم ومرجهم بأنهم لا ناموس ولا قاموس لهم، فسفك الدماء وقتل الأبرياء وخراب المدن يكون على أيديهم بلا أي رادع ولا وازع، ولا ينفع معهم الجلاء والإبعاد، بل لا بُدَّ من إقامة سد عازل يحول بينهم وبين انطلاق أمواج فسادهم تجاه المجتمع المدني الإنساني الآمن، فضلاً عن المجتمع المؤمن المسلم.



انتصار الإمام المهدي عليه السلام ونصره للمؤمنين

(وَناصِراً) السؤال الذي يُطرح هو: كيف سينتصر المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام؟ وكيف يقدر لإنسان واحد أن يُسيطر على العالم وإدارته؟ وكيف ينصر المؤمنين الذين يتمسكون به ويتوسّلون به إلى بارئته؟ والجواب عن هذه الأسئلة بالنقاط الآتية:

١- الإمام المنتظر عليه السلام يستند إلى إرادة الله تعالى ومشيعته القويّة، ولقد سجّل التاريخ ما حل بفرعون وجنوده وغرقه مع جيشه في مياه البحر الأحمر بعد أن فلق الله سبحانه البحر لنبيه موسى بن عمران عليه السلام، وكيف أنجى نبيه نوح عليه السلام وأغرق قومه المذنبين، وما حلّ بأصحاب الفيل الذين أرادوا هدم البيت الشريف فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، وبالرغم من معظم ما يقوم به الإمام الحجة عليه السلام لن يكون عن طريق المعجزة الإلهية، إلّا أنّ الإعجاز الإلهي العظيم سيكون له دوراً مؤثراً في انتصار حركة المولى عليه السلام.

٢- إنّ كل نبي ورسول يأتي بمعجزة تلائم عصره، ولأنّ عصر ظهور إمامنا عليه السلام سيرافق تقدماً علمياً مذهلاً فإنّ العلوم التي سوف يفجرها الإمام عليه السلام بعد ظهوره تعادل ١٢٥٠٪ قياساً بالتطوّر العلمي الحاصل قبيل ظهور الأمر الذي يحير العلماء والخبراء ويرفعهم إلى التسليم له والإيمان به^(١).

(١) جاء في كتاب موعود الأمم ص ١٩٧ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ العلم سبعة وعشرون حرفاً وإنّه لم يظهر سوى حرفين فإذا قام القائم أظهر خمسة وعشرون حرفاً وينشرها بين الناس).



٣- إنّ قوى ملكوتيّة ستكون في خدمة الإمام المهدي عليه السلام وحركته، فعلى سبيل المثال

إنّ جبرائيل عليه السلام سوف يزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة بأمره عليه السلام.

٤- إنّهُ ستكون للإمام عليه السلام هيبة عظيمة في نفوس الطغاة بحيث يصابون بالرعب منه (المنصور المرعب) وكما لاحظنا ذلك مع أجداده الكرام.

٥- نزول السيد المسيح عليه السلام من السماء نصيراً للإمام الموعود عليه السلام وسيكون ذلك التأثير الحاسم في انتصاره لأنّ أغلب ديانة الغرب حالياً ديانة مسيحيّة.

٦- النداءات السماويّة التي يطلقها جبرائيل عليه السلام وما يتبعها خطبة الإمام عليه السلام في جوار الكعبة بيت الله الحرام سيكون لها الأثر الفعال في الإعلام العالمي حيث سيسمع الناس جميعاً هذه الخطبة المباركة وهذه النداءات البليغة.

٧- إنّ أصحاب الإمام عليه السلام يحيطونه ويمثلون ساعده الضارب سيكونون من نخبة البشر في قوتهم وعبريّتهم وإخلاصهم وعمق إيمانهم وقد صِفوا بأنّ إرادتهم بقوة الفولاذ وأنّه لم يتوفّر إنسان على أصحاب بهذه المواصفات باستثناء المولى سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

هذا ما يتعلق بانتصار الإمام الحجّة الموعود عليه السلام وسيطرته الإداريّة على كل شيء وقد ذكرنا فيما سبق أهم العوامل التي تساعد على ذلك، أمّا الجواب عن السؤال الباقي فهو كيف ينصر شيعته في زمن غيبته عليه السلام؟ فنقول:

١- الدليل الشرعي: بما أنّ الله تبارك وتعالى جعل الإمام عليه السلام حجّة للعباد، والجل

المتصل به إلى الناس، وأوسع عليه من علمه وفضله الكبير، فلا يستحال أن يأتي

الإمام عليه السلام وينصر شيعته وأتباعه إذا وقعوا بشدة معيّنة، ونصر الإمام عليه السلام

ومساعدته لا تختصر على أتباعه وشيعته، بل على العباد أجمع.

٢- **الدليل العقلي:** بعد الإيمان بفكرة الإمام الحجة عليه السلام والإمكانية التي يحملها عليه السلام التي أعطاه إياه رب العالمين فإنَّ العقل لا يرى خلافاً في نصرة الإمام عليه السلام لمن يستنجد به ما إذا وقع في مشكلة ما، وقد دار الحديث الطويل في هذا الموضوع المهم عند العلماء والباحثين.

٣- **الدليل التاريخي:** لو طالعنا كتب السير نراها تتناول قضية الإمام الحجة عليه السلام ضمن فصول متعددة تختص بنصرة الإمام عليه السلام لشيعته، وسنذكر بعض المواقف في الفقرة التالية.



دليل المتحريين

(وَدَلِيلاً) وهذه الفقرة من فقرات الدعاء الشريف الّتي تبين حاجة الإنسان المؤمن الّذي يطلب إعانة المولى صاحب الزمان عليه السلام لأنّه يعتقد بأنّ الوسيلة إلى الله تعالى والجل المتصل به والدليل إليه هو الإمام عليه السلام، ويمكن أن نقول بأنّ دلالة الإمام عليه السلام للمؤمن تشتمل على كثير من العوامل منها ما ذكرها أحد الأعلام وهي كما يلي:

١- هداية الشخص وتقويمه وضمه في النتيجة إلى الشعب المسلم الّذي يؤمن بالإمام المهدي عليه السلام بعد إحراز نيّته بالعزم على اتباع الهدى إذا ظهر لديه.

نموذج: هناك شخص ذهب لشراء السمن من الأعراب في أطراف الحلة فتخلّف عن القافلة وتاه في الصحراء فكان مما قال في نفسه: إنني كنت أسمع من أمي أنّها تقول: إنّ لنا إماماً حياً يُكنى بأبي صالح يرشد التائهين ويغيث الملهوفين ويعين الضعفاء، ثمّ أنّه عاهد الله تعالى أنّه إنّ استغاث به وأنجاه أن يتّبع دين أمه، قال الراوي: ثمّ إنني ناديته واستغثت به وفجأة رأيتُ شخصاً يسير معي وعلى رأسه عمامة خضراء لوّحها كلون هذا - وأشار إلى الحشيش المزروع على النهر - وأشار لي إلى الطريق وقال لي: إنك ستصل بسرعة إلى قرية كل أهلها شيعة، فقلت له: يا سيدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟ فقال: لا، لأنّ ألف شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي ولا بُدّ أن أنجيهم.

٢- انتصاره لأحد طرفي الجدل عند وقوع الجدل بين اثنين، واقتضاء المصلحة الانتصار لأحد الطرفين.



نموذج: إنّ صديقين مسلمين مختلفين في المذهب، وقع بينهما جدل مذهبي طويل في احدى المساجد بهمدان، ولم يستطع أحدهما أن يقنع الآخر بمدعاه، فاقترح أحدهما أن يجعل بينهما أول رجل يدخل المسجد حكماً وخاف الآخر من هذا الاقتراح لأنّ أهل همدان كانوا على مذهب صاحبه، لكنه قبل بالشرط تحت ضغط المجادلة والمباحثة، وبمجرد أن قررا هذا الشرط دخل المسجد شاب تظهر عليه سيماء الجلال والنجابة، وتظهر عليه معالم السفر، فتقدم إليه صاحب الاقتراح وأظهر له مذهبه، واستدلّ عليه بعدة أدلة وأقسم عليه بقسم مؤكّد أن يظهر عقيدته بنحو لا يقبل الشك، ثمّ غاب عن الأنظار وكانت هذه هي المعجزة التي تثبت حقيقة وصحة مذهبه أيضاً، فاندesh الآخر من فصاحته وبلاغته واعتنق المذهب الذي انتصر له الإمام المهدي عليه السلام.

٣- حلّه لبعض المسائل المعضلة التي قد يشكل حلها على فطاحل العلماء.

نموذج: إنّ المحقق الأردبيلي رحمته الله أشكلت عليه مسائل فخرج في جوف الليل سائراً من النجف إلى مسجد الكوفة المعظم حيث لاقى الإمام المهدي عليه السلام في محراب أمير المؤمنين عليه السلام هناك وسأله عن مسائل وعرف جوابها وعاد.

٤- إخباره ببعض الأخبار السياسيّة المهمة في زمانها قبل أن يعرفها الناس نتيجة لضعف وسائل الإعلام في ذلك العصر.

نموذج: إنّ الإمام المهدي عليه السلام دخل في مجلس درس السيد مهدي القزويني في الحلة فلم يعرفوه بالطبع واستمع إلى درسه، وحين انتهى الدرس سأله السيد المشار إليه: من أين جئت إلى الحلة؟ فقال: من بلد السليمانية، فقال السيد: منذ متى



خرجت منها؟ فقال: في اليوم السابق ولم أخرج منها حتى دخل فيها نجيب باشا فاتحاً، وقد أخذها بقوة السيف وأزال عنها أحمد باشا الباباني الذي كان متمرداً وأجلس محله أخاه عبدالله باشا، وكان أحمد باشا المذكور قد خرج على طاعة الدولة العثمانية وادعى السلطنة لنفسه، قال السيد: وكان والدي في السليمانية فبقيت متفكراً ولم يكن قد وصل خبر هذا الفتح إلى حكام الحلة ولم يحل في خاطري أن أسأله أئتلك كيف قلت: إني وصلت إلى الحلة وخرجت بالأمس من السليمانية على حين أن بين السليمانية والحلة أكثر من عشرة أيام للراكب المجد؟ قال: ثم ضبطنا تاريخ ذلك اليوم الذي أخبر فيه بفتح السليمانية، ثم وصلت أبناء هذه البشارة إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم وأعلنها حكام الحلة وحيوا الخبر بضربات المدفع كما كانوا يعملون عادةً في أخبار الفتوحات.

٥- نصحه للآخرين، ودفعه لمعنوياتهم وتوجيههم الصالح بعد أن كانوا قد مروا في بعض الحالات الصعبة، والمشكلات المحزنة بالنسبة اليهم.

نموذج: التقى شخص بالإمام عليه السلام في بعض طرقات الحلة فسلم عليه وردّ المولى عليه السلام عليه السلام وقال له فيما قال: لا تغتم بما ورد عليك من الخسران وذهاب المال في هذا العام لأئتلك شخص يريد أن يمتحنك الله تعالى بالمال فأراك تؤدي الحق وما هو الواجب عليك من الحج، وأما المال هو عرض زائل يأتي ويذهب، قال الراوي: وكنت قد خسرت في هذا العام خسراناً لم يطلع عليه أحد، وسترته خوفاً من شهرة الانكسار الموجبة لتلف التجارة، فاغتممت في نفسي وقلت: سبحان الله، شاع خبر انكساري بين الناس حتى وصل إلى الغرباء، ولكنني



قلت في جوابه: الحمد لله على كل حال، فقال: إنَّ ما فاتك من المال سوف يعود عليك بسرعة بعد مدة وتعود إلى حالك الأوّل وستؤدي ديونك، قال الراوي: فسكتُ مفكراً في كلامه.

٦- شفاؤه لأمراض مزمنة بعد أن عجز عنها الأطباء وأخذت من صاحبها العظيم. نموذج: عن السيد باقي بن عطوة العلوي: إنَّ أباه عطوة كان لا يعترف بوجود الإمام المهدي عليه السلام ويقول: إذا جاء الإمام وأبرأني من هذا المرض أصدق قولكم، ويكرر هذا القول، فبينما نحن مجتمعون في وقت العشاء الأخيرة صاح أبونا فأتيناه سراعاً، فقال: الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً فجئنا إليه، وقال: إنَّه دخل إليّ شخص وقال: يا عطوة فقلت: لبيك من أنت؟ قال: أنا المهدي قد جئت إليك أشفي مرضك، ثمَّ مدَّ يده المباركة وعصر وركي وراح فصار مثل الغزال، قال علي بن عيسى: سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقرَّ بها.

٧- هدايته للتائهين في الصحراء والمتخلفين عن الركب إلى مكان استقرارهم. نموذج: كان السيد عبد الأعلى السبزواري قد تفرَّغ في إحدى سني عمره ذاهباً لحج بيت الله الحرام، وفي أثناء مسيرهم مروا بمنطقة (عرعر) في الحجاز فتأهت قافلته في الصحراء حتَّى نفد الماء الذي كان معهم، وحشرت السيارات في الرمال إلى أن بلغ اليأس بهم أن حفر كل واحدٍ منهم حفرة صغيرة في الرمال كقبر له، وضجوا بالدعاء والتوسل، وأمّا السيد السبزواري فقد ابتعد عن أنظار الحجاج فدفعه روح إيمانه وصلّى صلاة جعفر عليه السلام وتوسل إلى الله تعالى بصاحب



العصر والزمان عليه السلام وإذا برجلين أو ثلاثة قد أقبلوا إلى الحجّاج وملئوا قريهم ماءً، ثمّ أرشدوهم إلى جادة الطريق بعد أن ساعدوهم في إخراج السيارات من قعر الصحراء، وبعدها لم يجد الحجّاج لأولئك الثلاثة أثراً^(١).

٨- تعليمه الأدعية والأذكار ذات المضامين العالية الصحيحة لعدد من الناس.

نموذج: انقطع رجل عن ركبته في ليل عاصف وماطر بالثلج إذ رأى أمامه بستاناً وفيه فلاح بيده مسحة يضرب بها الأشجار ليسقط عنها الثلج، قال الراوي: فجاء نحوي ووقف قريباً مني وقال: من أنت؟ فقلت: ذهب رفائي وبقيت لا أعلم الطريق وقد تمّت فيه، فقال لي بالفارسيّة: صلّ النافلة حتّى تجد الطريق، قال: فاشتغلت بالنافلة، وبعد أن فرغت من التهجد جاء وقال: ألم تذهب؟ فقلت: والله لا أعرف الطريق، فقال: أقرأ الجامعة، وأنا لم أكن حافظاً للجامعة وإلى الآن لست حافظاً لها بالرغم من زيارتي المكررة للعبّات المشرفّة، ولكنني قمت من مكاني وقرأت الجامعة بتمامها عن ظهر قلب، ثمّ ظهر تارةً أخرى وقال: ألم تذهب؟ ألا زلت موجوداً؟ فلم أتمالك عن البكاء وقلت: نعم لا أعرف الطريق، فقال: اقرأ عاشوراء، قال الراوي: وأنا غير حافظ لعاشوراء وإلى الآن لست حافظاً لها ولكنني وقفت واشتغلت بالزيارة فقرأتها بتمامها عن حفظ، قال: فجاء مرة أخرى وقال: ألم تذهب؟ فقلت كلا لا زلت موجوداً هنا إلى الصباح، فقال: أنا الآن أصلك بالقافلة، ثمّ ذهب وركب حماراً وحمل مسحاته على كتفه فأردفني به، قال الراوي: فوضع يده على ركبتي وقال: أنتم لماذا لا تصلّون النافلة؟ النافلة،

(١) جمال السالكين ص ٤٠ مؤلفه سماحة السيد حسين نجيب.

النافلة، النافلة، كررها ثلاث مرات، ثمَّ قال: أنتم لماذا لا تقرؤون عاشوراء؟
عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء، كررها ثلاث مرات، ثمَّ قال: أنتم لماذا لا تقرؤون
الجامعة؟ وكررها ثلاث مرات، وكان يدور في مسلكه وإذا به يلتفت إلى الوراق
ويقول أولئك أصحابك^(١).



(١) موسوعة الإمام المهدي عليه السلام ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٢.

مُعِين المتوسِّلِينَ

(وَعَيْنًا) ذكرنا فيما سبق الأهداف والعوامل التي يختص بها الإمام المهدي عليه السلام، وكيفية قضاءه للحوائج، وحله للمشكلات، ومن العوامل المختصة بالإمام عليه السلام هو الإعانة، فهذه الكلمة الشريفة تحمل عدة وجوه إلا أننا نذكر وجهاً واحداً يدُلُّ على ذلك للإيجاز فنقول:

إنَّ جماعة من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين بشكل متسلسل في كل مرة عند واحد منهم، وساروا في الضيافة حتَّى وصلت النوبة إلى أحدهم ولم يكن لديه شيء، فركبه من ذلك حزن، وغم شديد، فخرج من أحزانه إلى الصحراء في بعض الليالي، فرأى شخصاً حتَّى ما إذا وصل إليه قال له: اذهب إلى التاجر الفلاني - وسماه - وقل له: يقول لك محمد بن الحسن: ادفع لي اثنا عشر شرفياً التي كنت نذرتها لنا، ثمَّ اقْبِضْ المال منه واصرفه في ضيافتك، فذهب ذلك الرجل إلى ذلك التاجر، وبلغ الرسالة عن ذلك الشخص فقال له التاجر: أقال لك محمد بن الحسن بنفسه؟ فقال البحريني: نعم؛ فقال التاجر: وهل عرفته؟ قال: لا، فقال: ذلك صاحب الزمان عليه السلام وكنتُ نذرت هذا المال له ثمَّ أنَّه أكرم هذا البحراني وأعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء إلى آخر الحديث^(١)، هكذا هو الإمام المهدي عليه السلام يدير شؤون العباد ويعينهم في جميع أمورهم.

(١) النجم الثاقب ص ٣٠٦.

إحياء الأرض

﴿حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

عن ابن عباس في تفسير الآية أعلاه: (يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها)^(٢)، وكذلك فسّر الفخر الرازي: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ أي أحيائها بالعدل وقد تكرر استخدام فعل ﴿اعْلَمُوا﴾ في القرآن في اثنين وعشرين مرة وذلك للمزيد من التأكيد على موضوع معين^(٣).

ثمّ هناك إشارات صريحة وقويّة في القرآن المجيد حول يوم يسود فيه حكم عادل، وتنعم فيه البشرية بالطمأنينة والسلام، وقد ذهب كثير من المفسّرين إلى تفسير هذه الإشارات بظهور الإمام المهدي عليه السلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)، وما أشاروا إليه في تفاسيرهم ما يلي:

(١) سورة الحديد الآية ١٧.

(٢) غيبة الطوسي ج ١ ص ١٩٩.

(٣) راجع سورة البقرة والأنفال والحديد وغيرها.

(٤) سورة النور الآية ٥٥.



١- إنَّ المراد من الوعد الإلهي في خلافة الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ وعد إلى طائفة من أمة الإسلام، وهم المؤمنون في الأمة الإسلامية، وهم الصالحون منهم أو الَّذِينَ يعملون الصالحات، ولا يوجد ثمة دليل على أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا في الآية هم صحابة النبي الأكرم ﷺ وإنما المراد من الَّذِينَ آمَنُوا هم النبي ﷺ والأئمة الهداة الأبرار ﷺ.

٢- إنَّ المراد من خلافة الأرض في الآية الكريمة هو تشكيل المجتمع الصالح من هؤلاء المؤمنين وهم الَّذِينَ سيرثون الأرض كما حصل ذلك في الأمم الغابرة حيث نلاحظ أَنَّ المجموعات المؤمنة هي التي ينتهي إليها المطاف في الحكم ووراثة الأرض، ومن المستبعد أَنْ يستخدم القرآن الكريم تعبير: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ للدلالة على الأنبياء العظام والرسول الكرام ﷺ، والخلافة الإلهية الحقّة في الآية الشريفة لا تعني أَنْ يكون على رأس الحكم شخص من قبيل داود النبي ﷺ أو نجله سليمان ﷺ، بل إنَّ دلالة الآية تفيد بتشكيل المجتمع الصالح وليس الأولوية عليه.

٣- إنَّ المراد من تمكين الدين الذي يرتضيه الله لهم هو عدم وجود أي اختلاف في الأصول، وانتفاء أي تساهل وتهاون في تنفيذ الأحكام إلى جانب العمل بالفروع، والقضاء على كل أشكال النفاق، وانتشار الأمن في المجتمع.

٤- إنَّ المراد من ﴿يَعْبُدُونِي﴾ هو حق العبادة التي تنطلق من الإخلاص التام لله عز وجل، وهذا ما لم يتحقق منذ نزول الآية وحتى الآن، ويذهب المفسّرون إلى القول: والحق إنَّ هذه الآية الشريفة لا تتحقق إلّا على المجتمع الموعد الذي سوف يتشكل بقيادة المولى ﷺ وأنصاره النجباء.

وخلاصة ما كتبه التفاسير حول الآية الكريمة هي:

- ١- إنَّ المراد من الخلافة في الآية هو ليس اختلاف الأمة كلها.
- ٢- إنَّ المراد هو ليس اختلاف الرسول الأكرم ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام.
- ٣- إنَّ المراد هو استخلاف المجموعة الصالحة من المؤمنين من الأمة والتي تنطبق على الإمام المهدي الموعود ﷺ وأصحابه الكرام، والمراد من الدين هو قيام نظام صالح للحكم وثباته وقوته.
- ٤- انتشار الأمن والأمان في جميع أنحاء العالم.
- ٥- الإخلاص التام في العبادة لله سبحانه، والإيمان العميق الراسخ.
- ٦- المراد من الكفر هو كفران النعمة، والمقصود من الفسق الخروج من خط العبودية لله تعالى.

العدالة لكل العالم:

في الحكومة المهدوية التي يؤسسها الإمام الحجة ﷺ لا تجد فيها ظلماً ولا عدواناً أبداً، بل تجد فيها العدل والقسط والمساواة والحياة الكريمة، فعن النبي الأعظم ﷺ قال: (إنَّ المهدي من عترتي من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان تنزل له السماء قطرها، وتخرج له الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئها القوم ظلماً وجوراً)^(١)، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة والصحيحة، فإذا ظهر المولى ﷺ يهتم بما يسعد الإنسان المسلم وغير المسلم اهتماماً بليغاً، ويقوم بكل ما يصلح الدين والدنيا والآخرة، وسيكون له وزراء يعاضدوه

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٧٤.



ويساندوه في ذلك، كما كان الأنبياء والرسل من يعاضدهم في تبليغ الرسالة الإلهية الحقّة، وللإمام الحجّة الموعود عليه السلام اثنا عشر نقيباً، وهؤلاء يشغلون مراكز قياديّة وإداريّة كبرى، ونشير إلى أربعة أمور ذات صلة بالإدارة:

١- التعليم والتزكية: لما كانت التربية هي البنية التحتية للتزكية وهي تمتد من البيت والبيئة التعليميّة إلى المجتمع فإنّه من المؤسف أنّ النزاعات العائليّة والسلوك السيء للوالدين في المنزل وسوء التعليم والتناقضات في الخطاب التعليمي في المراكز التعليميّة وظاهرة الكذب والخيانة والجريمة وغير ذلك مما تصبح به البيئة الاجتماعيّة قد أوى إلى إيجاد احتلال في ذهنيّة الطفل واليافع والشاب، وفي ظلال الحكم المهدوي الموعود فإنّ كل النظم التربويّة ستكون واجبة التطبيق والتنفيذ، وستبلغ الحركة العلميّة في مجالات التربية ذروتها، حتّى المرأة تتصرف داخل بيتها في غاية الحكمة والدقة والتوازن.

٢- بيت المال: سيكون تقسيم الثروة بشكل عادل بين أفراد المجتمع، ولن يكون هناك أي شكل من أشكال الاستغلال والاختلاس، فالمرتبات توزّع شهريّاً بشكل عادل على الجميع، كما ستوزّع هدايا سنويّاً.

٣- الأمن: إنّ العوامل التي تخل بالأمن ثلاثة:

أ- الفقر والحرمان الذي يدفع إلى السرقة، والسطو، والخيانة، والرشوة، والفساد.

ب- ضعف الإيمان وعدم رسوخه في القلوب.

ت- غياب القانون الصالح والضعف في القضاء والإدارة في الدولة، ويطلق على



مجموع ذلك غياب السياسة الصائبة، ومن الطبيعي أن إرساء دعائم حكم موحد يقوم بأعباء المسؤولية في إقرار العدالة سوف يؤدي إلى:

أ- إنَّ الناس سوف يعيشون حالة من الرفاه، فلا يوجد إنسان بائس فقير.

ب- إنَّ الشياطين والمفسدين في الأرض الذين لا يرجى منهم إصلاح أنفسهم وإصلاحهم سوف ينتهي وجودهم وتطهر الأرض من شرورهم، وسوف تترسخ جذور الإيمان، وتحتك كل جذور الطمع والحرص، وبالتالي انتشار الأمن والطمأنينة في المجتمع.

ت- إنَّه في وجود القوانين الصائبة والقضاء العادل والإداريين من ذوي الحكمة والتقوى والأمانة والصدق وعلى حد تعبير القرآن المجيد:

﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(١) فإنَّ مظاهر الإخلال بالأمن سوف تنتهي وتزول، ولن يحدث أي خرق أمني عمداً أو سهواً أبداً.

٤- جهاز القضاء في عصر الإمام المنتظر عليه السلام: إنَّ الإمام محمد المهدي عليه السلام لن يحكم وفق القوانين القضائية السائدة في عالم اليوم، إنَّ العالم الآن يموج بآلاف القوانين القضائية والضوابط الحقوقيَّة إلا أنَّ القليل منها جداً يمثل العدالة والحق، وأنَّ الكثير من القوانين تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية المقدسة، وسيحكم عليه السلام بالقوانين المطابقة للقرآن الكريم والمنبثقة منه.

إنَّ الإمام الحجة عليه السلام يحكم وفق بواطن الأمور وليس ظواهرها من قسَم وبنينة

(١) سورة القصص الآية ٢٦.



وتوفر أدلة وغيرها، وقد كان ذلك سائداً في عصر رسول الله ﷺ فالإمام المنتظر عليه السلام يبدع جهازاً قضائياً متقدماً جداً، ومجهزاً بالعلوم والتقنيات التي لن يجد القاضي في ظلها نفسه بحاجة إلى قسّم أو شهود أو أدلة ظاهرية، وسيكون حكمه عليه السلام كما كان حكم نبي الله داود عليه السلام وابنه سليمان عليه السلام، وهو الذي سيبادر إلى المظلوم فينصفه، ولا ينتظر أن يُراجع أحد، لأنه مكلف من قبل الله سبحانه بإقامة العدل في كل العالم، لأنه بعد امتلاء الأرض بالظلم والقهر والحرمان فإن مهمته أن يقضي على الظلم ويملأ الأرض بالعدل، وسوف يبعث قضاة وأحكامه إلى كل أنحاء العالم لتنفيذ العدالة في كل مكان من الأرض.

الحياة الاجتماعية في عصر النور:

في عصر النور سوف تتلاشى ظاهرة الفقر والحرمان، وستتبدد ظلمات الجهل، وتنتهي كل أشكال اللا مساواة، وسوف تنتشر قوانين الإسلام الحمدي الأصيل، وسيشع نور القرآن المجيد في كل مكان، وسوف ترتفع في كل مكان راية أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وسيؤمن كل الناس بولاية مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وصياً لرسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ، وصوتاً للعدالة والإنسانية، وفي ذلك العصر المبارك ستظهر في الأرض ملامح الحياة الحقيقية، حتى الزيجات^(١) التي حدثت بالإكراه سوف تُفسخ وسيكون الزواج المشروع هو ما يقوم على الحب والتفاهم والرضا، أمّا زواج الإكراه والاضطرار فسوف يختفي عن الحياة الاجتماعية، إنَّ دول العالم اليوم تخصص ميزانيات كبرى للتسليح وإشعال الحروب

(١) زيجات: كلمة أصلها الاسم (زيجات) في صورة جمع تكسير وجذرهما (زوج) وجذعها (زيجات).



والصراعات العرقية والدينية أما في عصر النور القادم فإن المرأة سوف تسافر من العراق إلى الشام بكل طمأنينة لا تخشى أحداً أو شيئاً، ولا تطأ في طريقها إلا على الخضرة والعشب، ولا تخشى السطو على ما تتزين به من ذهب وجواهر، حتى الغابات سوف تنعم بالسلام والأمان، فالحيوانات الكاسرة لن تهاجم الحيوانات الضعيفة.

المنجزات الكبرى:

- ١- سيشهد المجتمعات في عصر المولى صاحب الزمان عليه السلام نمواً عقلياً بشكل قفزة في تاريخ البشر.
- ٢- سيشهد العالم في ظلال قيادته عليه السلام فورة علمية كبرى في جميع الصعد.
- ٣- سيوفق الإنسان للوصول إلى الكواكب الأخرى ويقيم سكان الأرض علاقات مع سكان تلك الكواكب.
- ٤- ستتحقق العدالة والمساواة في كل شأن من شؤون الحياة الإنسانية وتطبيق الحديث الشريف الوارد عن رسول الله ﷺ: (المؤمنون كأسنان المشط يتساوون في الحقوق ويتفاضلون بأعمالهم)^(١).
- ٥- بما أن العقول تكتمل والإيمان يرسخ في عصر المولى عليه السلام سوف تنفتح كل نوافذ الروح حتى يمكن للإنسان الاتصال بالملائكة وأرواح الذين توفوا^(٢).

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٤٠.

(٢) الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس رحمته الله ص ٩٧.

مدّة الحكومة الإلهيّة

(وَتَمَتَّعُهُ فِيهَا طَوِيلًا) تذكر الروايات أرقاماً مختلفة حول حكم المولى صاحب الزمان عليه السلام وهي (٧ أو ٩ أو ٢٠ أو ٤٠ أو ٧٠ أو ٣٠٩) سنة، وقد اُخْتَلِفَ في المدّة الراجحة إلّا أنّ الثابت أنّه سيؤسس الحكومة العظيمة الّتي يبدأ بها عهد السعادة ونشر العدالة وتطبيق القانون الرباني، وقد مرّت بعض التفاسير حول منجزات الحكومة الإلهيّة المتمثلة بالإمام المهدي عليه السلام في الفقرة السابقة^(١).

الشيعّة في الحكومة الإلهيّة:

منذ شهادة نبينا الأعظم عليه السلام وحتى يومنا هذا نعيش في حالة الخوف والقلق، وتعرّض لأنواع الضغط والاضطهاد، ولو دققنا في صفحات التاريخ لوجدنا أنّ الشيعّة الإماميّة أكثر الشعوب والأُمم تعرّضاً للمصائب والمحن، وعلى طوال مدّة الحكومات في كل عصر ومصر من الأمويين والعباسيين والعثمانيين ونظرائهم - من حكام الجور والفساد - بذلوا الجهود الكبيرة للقضاء على الشيعّة والتشيع، نعم؛ انتعش الشيعّة في عهد البويهيين والفاطميين والصفويين، لكن هذه الفترات كانت محدودة، أمّا الانتعاش الكامل والحياة السعيدة والحرية التامة ستكون في حكومة الإمام المهدي الموعود عليه السلام، ومن البديهي أنّ الشيعّة سيبلغون قمة العظمة، وذروة القدرة والاستطاعة، وأعلى درجة من الإمكانيّات والقوة واستلام الحكم في الكرة الأرضيّة، يقول سيدنا الأستاذ دام ظلّه: (بعد طول انتظارنا بفارغ صبر المؤمنين والمؤمنات

(١) تحت عنوان: (إحياء الأرض).



تأتي الدولة التي أرادها الله ونبيه والزهراء والأئمة عليهم السلام بالعهد المعهود الذي قال عنه تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) وغيره^(٢).

ولكي ندعم كلامنا هذا ننقل بعض الأحاديث الشريفة الواردة عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام تحت العناوين التالية:

❖ التفقه والعلم:

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط^(٣) يعلمون الناس القرآن كما نزل)^(٤).

❖ القوة والصلابة:

قال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام: (إذا وقع أمرنا جاء مهدينا عليه السلام كان الرجل من شيعتنا أجراً من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه ويضربه بكفيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد)^(٥).

(١) سورة القصص الآية ٥.

(٢) الأطروحة الحسينية ص ٢٦٤ لسيدنا الأستاذ سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علاء الدين الغريفي رحمته الله.

(٣) الفساطيط: جمع فسطاط، ويعني بيت من الشعر، وعلّق على هذا الحديث السيد محمد كاظم القزويني قائلاً: لعل معنى أنّ كل واحد من الشيعة يتخذ لنفسه زاوية أو بقعة في المسجد لتعليم القرآن.

(٤) غيبة النعماني ج ١ ص ٣٣١.

(٥) ميزان الحكمة ج ١ ص ١٨٦.

❖ رجاحة العقل:

قال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم، وأكمل به أحلامهم)^(١).

❖ البرء من الضعف:

قال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام: (من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعفٍ قوي)^(٢).

❖ إدارة الأرض:

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (يكون من شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنامُ الأرض وحكامها، يُعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً)^(٣).



(١) مختصر البصائر ص ١١٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٥.

(٣) الاختصاص ص ٨.



الفصل الثاني

آثار وفوائد

الدعاء الشريف



اللهم كن لي إماماً في الدين وإماماً في الدنيا
وإماماً في الآخرة وإماماً في الساعات والليالي
وإماماً في الأيام والشهور والأعوام
وإماماً في كل شيء وأماماً في كل مكان



إطالة مختصرة

وفي هذا الفصل نذكر الآثار الجسيمة والفوائد العظيمة التي ينالها قارئ دعاء الفرج، والتي نُقلت عن كتاب مكيال المكارم ج ١ ص ٣٨٢ للميرزا السيد محمد تقى الموسوي الأصفهاني رحمته الله الذي يقول في سبب تأليفه: (وقد ذكرت في كتاب أبواب الجنان نيفاً وثمانين فائدة من الفوائد الدنيوية والآخروية المترتبة على الدعاء لفرجه، ثم سنح لي أن أفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد فعاقني عن ذلك نوائب الزمان حتى تجلّى لي في المنام ما لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام أعني مولاي وإمامي المنتظر عليه السلام فقال: (أكتب هذا الكتاب واكتبه بالعربية وأجعل اسمه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) فانتبهت كالعطشان، وأسفت أسف اللفهان)، وقبل الشروع بذكر الفضائل وشرحها على نحو الاختصار في هذا الفصل أود التنبيه على أمور ثلاثة:

- ١- إنَّ أحق الأمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداء حق من له حق عليه، وأعظم الناس حقاً علينا مولانا الإمام المهدي عليه السلام، فلا بُدَّ أن يكون الدعاء لفرجه من باب أداء الحق له، وليس لنيل الفضائل والأجر، وليكن ذلك بالعرض وليس بالذات، وليكن الدعاء في سبيل الله، وحباً له جل مجده، ولوليه الموعود عليه السلام.
- ٢- إنَّ دعاء الفرج عنوان يطلق على مجموعة من الأدعية قد تبلغ العشرات - إضافة إلى الدعاء الذي ذكرناه في هذا الكتاب - ولا بُدَّ من التمييز بينها حذراً من الخلط والالتباس.

٣- حاولت تقسيم الفضائل والآثار حسب العناوين التالية:

(أ) الآثار المعنوية.

(ب) الآثار الدنيوية.

(ت) الآثار البرزخية والآخروية.

وقد كتبتها بهذا الأسلوب الذي يختلف عن أسلوب المصدر المذكور.



القسم الأول: الآثار الدنيويّة

استجابةً للدعاء

مرَّ علينا في الفصل الأول في شروط الدعاء وكماله وحسن مراعاته هو أنْ يشتمل على ذكر النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته سادة الأمم ﷺ، فيمكن لنا أنْ نُعلل أنْ دعاء الفرج من الأمور المكتملة للدعاء، وبهذا المقطع من الدعاء: (اللَّهُمَّ... صَلِّوْا ثَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ) يكون محلاً لاستجابة الدعاء، ونيل المبتغى، وتحقيق المني.



طول العمر

من النعم الإلهية على العبد المؤمن هو تمتعه بالعمر الطويل على أن يكون ذلك العمر في ظل طاعة الله سبحانه وتعالى، حيث الحياة الدنيا فرصة الإنسان لنيل الكمالات والقرب من الحق جل مجده وعظم شأنه، فهي مزرعة الآخرة، فيها عمل بلا حساب، وفيما بعدها حساب بلا عمل، فمن حُسن حظ الإنسان المؤمن أن الله تعالى يمد في عمره كي يمنحه فرصة أطول لعبادته، والدعوة إلى طاعته، وتزكية عمله، وهذه فرصة محققه من خلال هذا الدعاء الشريف لمن أراد أن يمد الله تعالى في عمره كي يستثمر فرصة ثمينة ليتزود ليوم اللقاء، ولذا أدعو الأحبة المؤمنين ونفسي الأمانة إلى بذل قصارى الجهد من أجل قراءة دعاء الفرج الشريف، وحث الناس على قراءته، ورسمه على لوحات تُعلّق في محلاتهم وحسينياتهم وبيوتهم لما له من أثر بالغ وثواب كبير.



سعة الرزق

يعتبر الرزق من أهم المشاغل التي تشغل فكر الإنسان وذلك حفاظاً على ديمومة حياته، لذا ترانا مشوّشين البال، نجد كل الجدّ في سبيل تحصيله، ونبحث دوماً عن أسباب توسعته وزيادته، ونلتمس لذلك عدة طرق، ولكن عند مراجعتنا لكتاب الله العزيز نجد الاطمئنان للقلوب، والتهدئة للنفوس، حيث أشار المولى جل مجده إلى أنّ الرزق بيده ومن عنده وليس بيد غيره، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(١)، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)، ثمّ إنّه سبحانه ضمّ إلى ضمانه الصادق القسم العظيم حيث قال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٤).

ولعدم يقيننا - مع الأسف الشديد - بأنّ رزقنا مضمون، أقسم لنا الحق سبحانه على ضمان أرزاقنا، ثمّ إنّنا لو رجعنا إلى تراث النبي الأكرم ﷺ والعترة الهادية ﷺ نراهم قد بينوا

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٢) سورة الروم الآية ٤٠.

(٣) سورة هود الآية ٦.

(٤) سورة الذاريات الآية ٢٣.



بعض الوسائل التي تجلب الرزق منها:

١- **الدعاء والمناجاة:** قال النبي الأعظم ﷺ: (ألا أدلّكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم، ويُدرّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى؛ قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء)^(١).

٢- **زيارة مولانا سيد الشهداء ﷺ:** قال الإمام الصادق ﷺ: (لا تدع زيارة الحسين بن علي ﷺ ومُرّ أصحابك بذلك، يمدّ الله في عمرك، ويُزيد في رزقك، ويُحييك الله سعيداً، ولا تموتنّ إلّا سعيداً)^(٢).

٣- **الصدقة:** ورد عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: (ألا ومن أنظر معسراً كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ما له حتّى يستوفيه)^(٣).

٤- **العمل والسعي:** قال الإمام الرضا ﷺ: (إنّ الذي يطلب من فضل ما يكفي به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله)^(٤).

٥- **الزواج:** قال إمامنا الصادق ﷺ: (من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عز وجل، إن الله يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَاللَّهُ

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٨.

(٢) كامل الزيارات ص ٢٨٦.

(٣) الوسائل ج ١٦ ص ٣٢٠.

(٤) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٧٤.

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ (٢).

زيادة النعم

تنقسم النعم الإلهية إلى قسمين وهما:

القسم الأول / النعم المعنوية: وهي المتعلقة بالجانب الروحي الذي يوصل الإنسان إلى كماله وسعادته كنعمة الإسلام، والقرآن المجيد، والتقوى، والولاية، وغيرها الكثير، وقد روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه) (٣).

القسم الثاني / النعم المادية: وهي المتعلقة بالجانب المادي كالأكل والشرب والصحة والأمن وما شابه (٤)، قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٥).

ومولانا بقية الله عليه السلام يمكن لنا أن نصفه بكلا النعمتين لما يحمل في شخصيته من عالمي

(١) سورة النور الآية ٣٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٨٥.

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٠٦.

(٤) المحاضرات الأخلاقية للسيد حسين نجيب ص ٨٤.

(٥) سورة فاطر الآية ٣.

الملك والملوكوت.

ولا شك أنَّ ما يوجب زوالها اجتنابها منذ البداية، أمَّا التي تأتي بسبب آخر فالتخلص منها بما أوردنا في كتاب (إدارة الضغوط والأزمات) وكذلك بقراءة دعاء الفرج الشريف.

يوجب زوال الغم

الغم وضيق النفس والشعور بالاكتئاب ناتج عن كثرة التفكير في الأمور الدنيوية، أو قد يكون بسبب الفراق، أو الملل، أو بكثرة الانشغال بالمشاكل، وبالبعد الروحي بكثرة الذنوب والمعاصي، فلها آثارها السلبية ولذا ورد دعاء خاص في الصحيفة السجادية وهو الدعاء رقم (٥٤) بعنوان دعاء لكشف الغم حيث يتبدأ المولى زين العابدين عليه السلام بقوله: (يا فارح الهم وكاشف الغم... إلى آخر الدعاء الشريف).

وقد ذكر العلامة المجلسي رحمته الله باب فيما يورث الهم والغم والتهمة حيث يقول: (وقد روي في بعض الكتب عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: (إنَّ أحد عشر شيئاً تورث الغم: المشي بين الأغنام، ولبس السراويل قائماً، وقص شعر اللحية بالأسنان، والمشي على قشر البيض، واللعب بالخصية، والاستنجاء باليمين)^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٢١.

دفع البلاء والمكروه

عندما يأتي الإنسان إلى دار الدنيا يتعرض إلى أنواع البلاء والاختبارات، ولا يخلو من المشاكل والمعاناة والمنغصات الكثيرة، وبالتالي يخرج بنتيجة ملموسة وواقعية وهي أنّ الهدف الرئيسي للإنسان لا يمكن أن يتحدد في إطار هذه الدنيا الدنيّة فهي ليست خاتمة المطاف، وإنّ أولئك الذين يغالطون واقعهم ويزعمون أنّ الدنيا هي الهدف والغاية هم الأكثر بلاءً، والأشدّ عناءً ومعاناةً، ولذلك فإنّ الإنسان عندما يعيش الأمل بالراحة وصفاء البال، ثمّ يواجه وابلاً من المشاكل والعثرات فإنّ من الطبيعي أن يحس بعنف الصدمة النفسيّة والغصة في أوج حالة التّنعّم والارتياح، أمّا إذا كان قد أعدّ العدة للمشاكل والصدمات النفسيّة والعثرات التي تعترض سبيل الراحة والاطمئنان والتّنعّم، فحينئذ سيكون الأمر بالنسبة إليه عادياً وسيكون قادراً على استيعاب تلك المشاكل والمعضلات لا كأولئك الذين يحسبون أنّ الدنيا دار أنسٍ وراحة وتمتّع واستقرار، والذين ينهارون من الناحية النفسيّة والمعنويّة لمجرد أبسط مشكلة تواجههم، ذلك لأنّهم عاشوا الدنيا وهم يتصوّرون أنّها الغاية والهدف المنشود فتراهم لا يعيرون أذاناً صاغية إلى ناصح، متغافلين عن هتافات وتحذيرات الأنبياء والأوصياء، فلنأخذ بعين الاعتبار دائماً البلايا والمصاعب ومواجهة العثرات، فإنّ جاءتنا النعم والخيرات فرحنا بها، وإنّ واجهتنا الأمور التي لا تبعث على الراحة وتسلب الاطمئنان فإنّها سوف لا تكون غريبة علينا لأنّنا كنا قد وضعناها في الحسبان وأعدّنا العدة لمواجهتها، ومن هنا نعرف مدى مقام دعاء الفرج الذي يعتبر من الوسائل المهمة التي تبعد عنا البلاء المتوقع دوماً أو قل هو مهون لما ينزل.

ليكون أعز الخلق وأكرمهم

العزة: وهي القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع^(١).

إنَّ المصدر الحقيقي للعزة في الإسلام المحمّدي الأصيل والمنبع الوحيد هو ربنا تبارك وتعالى، فالذين يريدون أن يعيشوا أعزاء بالعزة الحقيقة فلا بُدَّ أن يطلبوها من المولى عز وجل، فالعزة عنده سبحانه، وهو القائل تعالى عزه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢).

موجبات العزة في الإسلام:

عندما نراجع الدستور الدائم القرآن المجيد على منظومة كاملة تنظم منهاج واضح لطالب العزة في ظل الإسلام المحمدي الأصيل وهي كما يلي:

أولاً / الإيمان: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وقال مولانا المرتضى رحمته الله: (لا عزَّ لمن لا يتذلَّل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله)^(٤).

ثانياً / الطاعة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) مفهوم العزة في الإسلام ص ٩ مؤلفه الشيخ عدنان فرحان.

(٢) سورة فاطر الآية ١٠.

(٣) سورة المنافقون الآية ٨.

(٤) تحف العقول ص ٣٦٦.



الأمر مِنْكُمْ ﴿١﴾.

ثالثاً / التقوى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ﴿٢﴾.

وقال إمامنا علي (عليه السلام): (اعلموا عباد الله إنَّ التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه) ﴿٣﴾.

رابعاً / القناعة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿٤﴾.

وقال مولانا قطب سفينة العارفين (عليه السلام): (القناعة تؤدي إلى العز) ﴿٥﴾.

خامساً / التواضع: قال تعالى: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦﴾.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله) ﴿٧﴾.

(١) سورة النساء الآية ٥٦.

(٢) سورة الطلاق الآيات ٢ - ٣.

(٣) نهج البلاغة خطبة ١٥٧.

(٤) سورة طه الآية ١٣١.

(٥) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٩٦٠.

(٦) سورة الشعراء الآية ٢١٥.

(٧) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٥٥٨.

سادساً / الشجاعة: قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١).

وقال الإمام علي عليه السلام: (الشجاعة عز حاضر)^(٢).

سابعاً / العبادة: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣).

وقال مولانا سيد الأوصياء عليه السلام: (اعلم إنّه لا عز لمن لا يتذلل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله)^(٤).

ثامناً / التوكل: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٥).

وقال مولانا الصادق عليه السلام: (إنّ الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا)^(٦).

تاسعاً / الجهاد في سبيل الله: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧).

وقال رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله: (إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤١٢.

(٣) سورة النازيات الآية ٥٦.

(٤) تحف العقول ص ٣٦٦.

(٥) سورة الطلاق الآية ٣.

(٦) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢١٢.

(٧) سورة آل عمران الآية ١٤٢.



الدين، والأجر فيه عظيم مع العزة والمنعة^(١).

عاشراً / التحلي بالأخلاق الفاضلة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

وقال مولانا مولى الموحدين رحمه الله: (رُبَّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُلُقُهُ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ)^(٣).

هذه الفقرات العشرة أوضحت لنا موجبات العزة، ومن الموجبات أيضاً الأدعية الخاصة بمولانا سلطان الزمان رحمه الله أمثال: (اللهم إِنَّا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتُذِل النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة)^(٤)، ودعاء الفرج الشريف الذي نحن بصدد.



(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٤٤.

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ٧٩٨.

(٤) مصباح المتجهد ص ٥٧٧.

ليكون أحب الخلق

ينقسم الحُب إلى خمسة أقسام وهي كما يلي:

القسم الأول / حُب الإنسان نفسه: إِنَّ حُب النفس هو حُب بقائها وكمالها ودوام وجودها، وهذا الحُب يقتضي حُب المولى عز وجل لأنَّ الوجود والكمال والدوام والبقاء بيد الله تبارك وتعالى، وهو على كل شيء قدير، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(١).

القسم الثاني / الحُب لمن أحسن إليه: إِنَّ المحبة هي أفضل إحسان يعطيه الإنسان اتجاه من أحسن إليه، وكلّما ازداد الإحسان ازدادت المحبة، فالذي يواسي أخيه المسلم بماله، ويلاطفه بكلامه، ويحفظه بولده، وكل هذه الأمور المباركة تقتضي الإحسان، وردّ الجميل، وشكر اللطف، قال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٢).

القسم الثالث / حُب المُحسن في نفسه: إِنَّ حُب المُحسن في نفسه وإن لم يصل إليه إحسانه أي إن المؤمن يُحِب الإنسان المُحسن لأنَّه عمل الخير ودعا إلى الصلاح وتواضع إلى الناس.

(١) سورة الأنعام الآية ٧٣.

(٢) سورة الرحمن الآية ٦٠.



القسم الرابع / حُب الجميل لذات الجمال: كما يقول أحد أساتذتي: (الحب هو الميل إلى كمالات الحبيب)، وهو على نوعين:

النوع الأول: جمال الصورة الظاهرة المدركة بالعين (عين الرأس) وهذا النوع يدركه الكل.

النوع الآخر: جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة وهذا النوع يدركه أرباب القلوب النيرة والسالكون والعارفون، ويتبيّن هذين النوعين في الرواية التالية: (روي أنّه مرَّ روح الله عيسى بن مريم عليه السلام على طائفة من العُباد قد نحلوا فقال: ما نحلکم؟ قالوا: نخاف النار ونرجو الجنة، فقال لهم: مخلوقاً خفتم، ومخلوقاً رجوتم، ومرَّ بقوم آخرين كذلك فقالوا: نعبده حباً له، وتعظيمًا لجلاله، فقال: أنتم أولياء الله عز وجل حقاً، معكم أمرت أن أُقيم^(١)).

القسم الخامس / حُب المناسبة والمشاكلة: وهذا القسم يكون بينه وبين مناسبة خفيّة في الباطن، إذ شبيه الشيء منجذبٌ إليه، والشكل إلى الشكل أميل، وبمصطلح علمائي كل جنس لاحق إلى جنسه.

نتيجة الأقسام ومدخليتها في فضل دعاء الفرج الشريف: إنّ القسم الأول هو حُب النفس وبقائها ودعاء الفرج يجعل من الإنسان محبوباً إلى الله تعالى، والمولى تبارك وتعالى يمد هذا العبد المحبوب بلطفه وعنايته، والقسم الثاني هو حُب لمن يقدم الإحسان إليه وإماننا المهدي عليه السلام هو المُحسن لنا، وبركته نحن باقون، أمّا القسم الثالث فهو حُب المُحسن لذاته

(١) محاضرات في المعارف الإسلامية ج ١ ص ٢٣٨.



وبما أنَّ مولانا المهدي عليه السلام هو المُحسن للجميع فحبه فريضة على العاقل الدارك الذي يحترم أصحاب النفوس الطيبة، والقسم الرابع حُب الجميل لجماله ومولانا الحجة الموعود عليه السلام جميل في كل صفاته الباطنية والظاهرية، والقسم الأخير: حُب المشاكلة وقد منَّ الله تعالى إذ جعل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بشراً مثلنا يمشون على الأرض ويأكلون الطعام، ومولانا سلطان العصر وصاحب الزمان عليه السلام قد عاش أحوالنا، وشاركنا في أفراحنا وأحزاننا، فحُبه لإنسانيته، ونتيجة البحث إنَّ قارئ دعاء الفرج الشريف يكون أحب الخلق.





فيه إعانة المظلوم

لقد ربّى الإسلام أتباعه على أنّهم جزء من مجموعة كبيرة، ولهذا الانتماء حقوق وواجبات، ومن أعظمها نصرّة المظلوم، وقد جاءت مجموعة من الروايات عن النبي وآله صلوات الله عليهم تؤكّد هذا المعنى منها ما وردّ عن المصطفى ﷺ بقوله: (من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنّة مصاحباً)^(١).

بل جعل أهل البيت ﷺ ذلك حتّى في الدعاء حتّى تكون نصرّة المظلوم من ضمن ثقافة أبناءهم، كما روي عن الإمام زين العابدين ﷺ: (اللهمّ إني أعترّ إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره)^(٢).

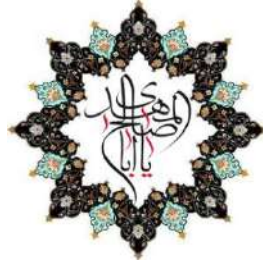
فالتناصر له أهميّة كبيرة في حياة الأمة، ودونه يصبح المجتمع مكشوفاً أمام أعدائه، مُعرّضاً للهزيمة، وعلى العكس من ذلك فإذا التزم أبناء الإسلام بهذه الوصايا والإرشادات المحمّديّة التي تحثُّ على الإعانة والنصرة والاجتماع فسيكون النصر والخير حليفهم، فثقافة نصرّة المظلوم، وخصومة الظالم مع الالتزام بطاعة علماء الإسلام الأصيل سيحقق الكثير من الإنجازات الإنسانيّة والخدميّة، أمّا لو كانت الأمة خانعة للطغاة والفاستدين من السياسيين وأضرابهم، ولا يلبون دعوة مراجعهم في نصرّة المستضعف فلا شك فيه سيخسر الجميع ويتسلط الظالم ويسيطر على الكل، وبالنسبة لدعاء الفرج فإنّ لقارئه ثواب من نصر المظلوم

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٧٨٠.

(٢) الصحيفة السجاديّة الدعاء ٣٨.

تجلي الصفات الإلهية في الحضرة المهدوية.....

لأنَّه يُعد تضامناً مع سيد المظلومين الإمام المهدي عليه السلام فلا شك أنَّ الداعي يحصل على هذا الأجر الكبير، ويبني شخصيته على إقامة الثورة الناجحة ضد الظالمين ويهيئ نفسه للدولة المهدوية.



ليدفع العقوبة عن أهل الأرض

قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١).

إنَّ الإنسان إذا أراد السعادة في حياته يحتاج إلى أمور كثيرة، وأعمال شتى، ولا يمكنه وحده أن يقوم بها جميعاً إلا بالاجتماع والتعاون، فالجميع يقوم بالجميع، وكل واحد يقوم بعمل ما، ودائماً يدعو القرآن الكريم والإسلام العزيز إلى التعاون بين الفرد والفرد، والجماعة مع الجماعة لكي يتحقق الهدف، والآية التي افتتحنا بها الكلام تشير إلى هذا المعنى المهم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ كما دفع عن بني إسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود عليه السلام ولولا هم لهلكوا، وبعد دعاء الفرج وسيلة لنزول الرحمة إلى أهل الأرض ويدفع عنهم البلاء لأنه طلب من الله سبحانه أولاً، وثانياً لارتباطه بولي الله الذي به تحفظ الأرض وتنزل الخيرات.



(١) سورة البقرة الآية ٢٥١.

تعجيل لفرج المؤمنين ونجاتهم

الفرج: هو الانفراج وزوال الشدة والهم.

ويعتبر دعاء الفرج الشريف من الأمور المهمة في إزاحة الهموم وكشف الكرب عن كافة المؤمنين، لأنَّ إزاحة الهم وانكشاف الكرب يكون بالاتصال بولي الله الأعظم الإمام المهدي عليه السلام ودعاء الفرج من وسائل الارتباط، لذا فهو حامل لهذه الصفة المباركة.

وقد مرَّ في الفصل الأول تفاصيل الموضوع.





النجاة من فتن آخر الزمان

في كل فترة من فترات الحياة تتعرض الأمة إلى التمحيص والاختبار، وتقع فيها الاختلافات والفتن، وبالخصوص تلك الأمة الموالية التي سارت مسير هدي الرسالة المحمدية، وتحت قيادة الراية العلوية، فتجدها الأكثر تعرضاً للضغوطات والبلايا المتلاطمة، هذا والمعصوم كان حاضراً مع تلك الأحداث الإلهية التي يمر بها شيعة ومحبيه، ويستطيع أن يبين مسار الأمة وأخذ الحيلة والحذر من تلك التيارات والفتن، أما في زمان غيبة خاتمهم المهدي المنتظر عليه السلام فلا شك أن الفتن والأخطار تكون نحو التزايد، لذا تنبّه أهل البيت عليه السلام لهذه الظواهر فوضعوا الحل المناسب إذ شخّصوا الفتن أولاً، ثم شخّصوا كيفية مقاومة الفتن ثانياً، فلنستعرض بعض الفتن كنموذج على ما قلنا، ثم كيفية التصدي لها وهي كما يلي:

أولاً: عن مالك قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة - هكذا وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال عليه السلام: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)^(١).

(١) غيبة النعماني ج ١ ص ٢١٢.



ثانياً: عن مولانا سيد الشهداء (عليه السلام) قال: (لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً، فقليل له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال (عليه السلام): الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله) (١).

ثالثاً: عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها) (٢).

رابعاً: عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لا بُدَّ للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير) (٣).

خامساً: قال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): (إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني إنَّه لا بُدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هو محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم

(١) غيبة الطوسي ص ٤٣٧.

(٢) غيبة النعماني ص ٢٠٦.

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ١٨٦.



وأجدادكم ديناً أصح من هذا لأتبعوه^(١).

كيفية التصدي للفتن؟

١- الرجوع إلى القرآن الكريم والأخذ من تعاليمه وأحكامه، وردّ عن نبينا ﷺ: (حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، إلى أن قال: يدفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قاريه بلوى الآخرة)^(٢).

٢- الانتظار الحقيقي للإمام المهدي الموعود ﷺ والاستعداد التام لنصرته والوقوف معه في كل موقف.

٣- اتباع العلماء الأعلام لأننا مأمورون من قبل الإمام المهدي ﷺ بالرجوع إليهم في زمن غيبته الكبرى إذ قال: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله)^(٣)، ولكي لا نقع بالاشتباه فقد حدّد الإمام ﷺ هؤلاء العلماء الذين يستحقون الإتياع فقال: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)^(٤).

٤- الالتجاء إلى الله تعالى وطلب النجاة من الفتن والثبات على الدين وعدم الانخراط وراء الشهوات والتيارات والمصائب، والالتزام بطريق الحق، روي عن إمامنا

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٥٠.

(٢) المسائل الإسلامية ص ١٧ لسماحة المرجع السيد صادق الشيرازي دام ظلّه.

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٣.

(٤) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٣١.



الصادق عليه السلام أنه قال: (ستصيبكم شبهة فتبكون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت - الراوي يونس بن عبد الرحمن - : وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)^(١).

وبالحقيقة إنَّ هناك أدعية كثيرة يُدعى بها في آخر الزمان، ومن هذه الأدعية المباركة هو دعاء الفرج الشريف إذ إنَّ من فوائده إنقاذ القارئ الملتزم به من فتن آخر الزمان.



(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ١٨١.

القسم الثاني: الآثار المعنوية

امثالاً لأمر الله

الامثال في اللغة: سرعة الاستجابة للأمر^(١)، ولكي يتضح لنا هذا المعنى نورد قضية نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال المولى عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝﴾^(٢).

إنَّ إسماعيل عليه السلام الولد الأوّل الذي انتظره إبراهيم عليه السلام طوال حياته فلمّا بلغ رأى الرؤيا التي هي نوع من أنواع الوحي بالنسبة للأنبياء عليهم السلام، وقد استجاب لأمر الله سبحانه واستسلم لما يريد، وانقاد للطاعة، وأخذ ولده ليذبحه، حتّى حصل النجاح في اختباره، وحصل على المرتبة العالية، هكذا هو دعاء الفرج الشريف يُعَدُّ من ضمن الأوامر الإلهية لأنّه مرتبط بوليّه المنتظر عليه السلام، وقد أمر الحق سبحانه طاعة المعصوم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

(١) معجم اللغة العربية ج ٢ ص ٢٠٦٦.

(٢) سورة الصافات الآيات ١٠٢ - ١٠٥.

وأولي الأمر منكم^(١).

الوفاء بعهد الله وميثاقه

إنَّ الوفاء يدلُّ على عظمة الإيمان وشدة الالتزام بمنهج السماء والذي لا يريد الوفاء فالأحرى به أن لا يعد الناس إذا خلف الوعد أثقل من مجابهة الرد، هذا من جانب ومن جانب آخر: إنَّ الخلف من صفات المنافقين فعن رسول الله ﷺ: (أربع من كنَّ فيه فهو منافق وإنَّ كانت فيه واحدة منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتَّى يدعها: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)^(٢).

إنَّ الإنسان الذي يعد أحداً وهو ينوي الوفاء ثمَّ يقع في الحرج فلا يتمكن من الوفاء إمَّا نوى خيراً ولا يُلام عليه ولكن الذي يعد وهو ينوي الخلف أو يعاهد وفي ضميره الغدر أو لا يبالي بالمواعيد فإنَّه مذموم بعيد عن الرفعة النفسية والخلق الجميل، ثمَّ إنَّ المجتمع السليم قائم على الوفاء في المعاملات والعقود والعهود والمواثيق مع الدول وغيرها والترابط بين البائع والمشتري وغير ذلك من أشباه هذه الأمور كلّها تتوقف على الوفاء ولذا قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في جواب سؤال أبي مالك حيث قال: اخبرني بجميع شرائع الدين؟ قال: (قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد)^(٣)، بل إنَّ الوفاء بالعهد من علامات العدالة التي هي مناط الإمامة والقضاء إذ أنَّ من يخالف قوله عمله لا يؤمن على حدود الله

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

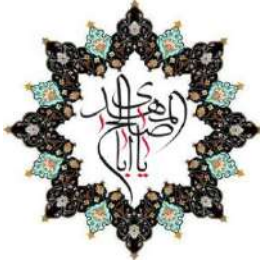
(٢) مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ١٢٨.

(٣) الأخلاق الإسلامية ص ١٤٥، لمؤلفه السيد محمد الشيرازي قدس سره.

تعظيماً لشعائر الله

الشعائر: معالم الله التي جعلها مواطن للعبادة وهي أعلام متعبداته من موقف أو مسعى أو منحر وهو مأخوذ من شعرت به: أي علمت به وكل معلم لعبادة من دعاء أو صلاة أو أداء فريضة فهو مشعر لتلك العبادة^(١).

ويتضح من هذا التعريف أنَّ لشعائر الله مصاديق متعددة، وتعظيمها الالتزام بها كما حث القرآن الكريم بذلك بقوله جل مجده: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢)، ودعاء الفرج المبارك ضمن هذه المنظومة.



(١) التبيان ج ٢ ص ٤٢ للشيخ الطوسي رحمه الله.

(٢) سورة الحج الآية ٣٢.

ليحظى تأييد الباري في العبادة

إنَّ التأييد الإلهي على ثلاثة أقسام:

١- إنَّ الله سبحانه يقوي المؤمن ويهديه إلى الصراط المستقيم ويمده بالفيوضات الغيبية والألطف الخفية التي هي خارج عالم الشهادة فيصل بذلك إلى مقام اللطف من الله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾^(١)، وكذلك يكون محمياً من قبل القوة الإلهية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

٢- يعتمد على أنَّ الروح في قوله سبحانه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٣)، هي نور الإيمان أي قواهم به، فإذا ثبت الإيمان ورسخ في قلب المؤمن سيكون ثابتاً لا يتزلزل.

٣- إنَّ الله سبحانه يؤيّد المؤمن بنور الحجج والبراهين حتّى يهتدي الإنسان للحق وينتهج بمنهاجه فيكون قوياً بتفكيره واستدلّاله ولا يعجز عن الردّ عن معتقده الحق كما أنّه يستلزم العمل به على أرض الواقع، ودعاء الفرج الشريف من الوسائل التي يتوسل بها الإنسان المؤمن إلى بارئه ليحظى بتأييد الله فيجعله على جادة الحق والعبادة فينال بذلك الفوز الكبير الذي هو نتيجة تلك الصالحات.

(١) سورة الشورى الآية ١٩.

(٢) سورة الحج الآية ٣٨.

(٣) سورة المجادلة الآية ٢٢.



الفوز بنصر الله

يتعرّض الإنسان في دار الدنيا إلى بلايا ومصائب كثيرة ويدخل في مجالات مختلفة، وعلى مر التاريخ والأزمنة كانت ولا زالت الطائفة الحقة من أتباع أهل البيت عليهم السلام يعانون من ظلم الظالمين وجور الجائرين ومحفوفة بالخوف والرعب، ولقد شرّع لنا الدين المقدّس الجهاد في سبيل الله تعالى لضمان الحق المشروع وردع الظالمين والغاصبين عن غيِّهم وظلمهم وجعلت للمؤمن احدى الحسنين أمّا الفوز بالشهادة التي تسقط فيها الذنوب والمعاصي ويذهب إلى ربه خالياً من كل سوء، أو الفوز بالنصر على الأعداء والظفر عليهم، هذا من جانب الجهاد والقتال، ومن جانب آخر هناك وسائل لنيل الفوز في كافة الميادين بالفوز على الأعداء وعلى الشيطان وعلى النفس الأمارة، ومن هذه الوسائل الدعاء والمناجاة ومنها دعاء الفرج الشريف الذي يضمن لقارئه نصراً من الله وفتح قريب.



تعظيماً لله ولدينه

بعد أن آمن الإنسان بالخالق العظيم ودخل في سلك العابدين لا بُدَّ له أن يعبد الله مخلصاً قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾^(١) وعلى الإنسان أن يعظّم هذا الخالق الكبير ويعرف مقام جلاله، كما عليه أن يعظّم دين الله الذي يعتبر من نعم المولى على الإنسان إذ به يُنظّم حياته ويأخذ سعاده في كلا الدارين، ومن نعمه سبحانه إذ جعل قارئ دعاء الفرج الشريف من المعظّمين له ولدينه، ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أن بعض أحكام الدين قد لا تنسجم مع الذوق، وقد لا تُدرك حكمتها فينبغي عدم الإنكار أو الاستخفاف بها، والحق أن الزمان كفيل بادراك بعض حقائق أحكام الدين، يقول فرانسيس: (حسب وجهة نظري، ليس هناك تعارض بين أن أكون عالماً صارماً، وبين أن أكون شخصاً يؤمن بالإله الذي يهتم بكل واحد منا، مجال عمل العلم هو اكتشاف الطبيعة، أمّا مجال الإله فهو العالم الروحي وهو الحقل الذي لا يمكن اكتشافه بالأدوات، أو بلغة العلم، هذا المجال يجب اكتشافه عن طريق القلب والعقل والروح، وعلى العقل أن يجد طريق للتوفيق بين كلا المجالين)^(٢)، وقد تعرّضنا لأمثال هذه المباحث في كتاب (تراث الإسلام بين العلم الحديث ونظريات العباقرة).

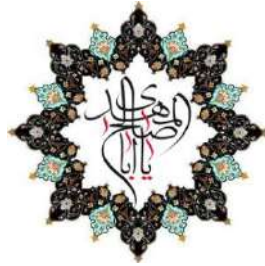
(١) سورة الزمر الآية ١١.

(٢) لغة الإله لفرانسيس سليزر مكتشف الجينات المرتبطة بعدة أمراض وراثية، ومدير معاهد الصحة الوطنية الأمريكية، ترجمة الدكتور صلاح الفضلي.

إِنَّهُ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

عن عبد الله بن عباس قال: (كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء إعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي ﷺ يده في يد علي وقال: تمسكوا بهذا، هو حبل الله المتين)^(١).

فالداعي بدعاء الفرج معتصم بالحبل الإلهي الذي يمثل مولانا أمير المؤمنين ﷺ كما في الحديث السالف وكذلك معتصم بالعترة فإنهم مصداق للحبل كذلك، فقد جاء عن طريق العامة في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ عن الإمام الصادق ﷺ قال: (نحن حبل الله)^(٢).



(١) ينابيع المودة ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي العمدة ص ٢٨٨.

يباهي به الباري تعالى

إنَّ الله سبحانه باهى الملائكة عندما نام أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي الأعظم عليه السلام عندما أراد الهجرة والقضية معروفة لدى المؤمنين، كما إنَّ الله يباهي بالشباب المؤمن فقد ورد عن المصطفى عليه السلام قوله: (إنَّ الله تعالى يباهي بالشباب العابد الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي)^(١).

والمباهاة: هي إظهار الفضل وحسن العمل الذي قام به العبد المؤمن، كما في الحديث القدسي حيث قال سبحانه: (أنا عند ظن عبدي بي ما شاء، وأنا مع عبدي إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)^(٢).

والداعي لفرج صاحب الزمان عليه السلام يكون ضمن أولئك العباد الذين يباهي بهم الحق جل مجده.



(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٣٦٨.

الدعاء من أحب الأعمال إلى الله

عند مراجعة النصوص الدينية ترى مجموعة من الأعمال التي تحمل طابع القرب إلى الله سبحانه، ومحبوبة عنده، والتي منها:

عن المصطفى ﷺ قال: (إنَّ أحب الأعمال إلى الله الصلاة والبر والجهاد)^(١).

وعن الإمام الباقر ﷺ قال: (ثلاث خصال هنَّ من أحب الأعمال إلى الله: مسلم أطعم مسلماً من جوع، وفك عنه كربته، وقضى عنه دينه)^(٢).

وعنه ﷺ أيضاً قال: (أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وإن قل)^(٣).

وعن الإمام الصادق ﷺ قال: (من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين ﷺ)^(٤).

ودعاء الفرج يدخل ضمن أحب الأعمال إلى الله فهو مصداق لما قاله أمير المؤمنين ﷺ: (أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة

١) الخصال ج ١ ص ١٨٥.

٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨.

٣) الكافي ج ٢ ص ٨٢.

٤) كامل الزيارات ص ١٤٦.

العفاف^(١).

وكذلك مشمول بحديث آخر عن مولانا المرتضى عليه السلام أيضاً: (انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن)^(٢).



(١) الكافي ج ٤ ص ٣٠٠.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١١.



إجابة دعوة الله ورسوله ﷺ

لقد دعانا المولى تبارك وتعالى ورسوله العظيم ﷺ إلى أمور عديدة وكلّها تصب في مصلحتنا وفائدتنا، فلا بُدَّ لنا أن نتبع الحق وننقاد إليه، ونطيع أوامر السماء، وبالحقيقة إنّ الطاعة والانقياد موجود لدينا لكنه يحتاج إلى سعي جاد، فقد أثبت علم النفس والاجتماع أنّ الطاعة من الأمور التي فُطر عليها الإنسان والتي تلازمه من الولادة حتّى الممات وأنها قديمة قدّم الإنسان ولا تختص بجيل ولا بأمة، وإنما هي شاملة لكل المجتمعات البشرية ولسائر الحقب التاريخية، فلا يمكن أن يوجد صغيراً كان أو كبيراً إلّا كانت الطاعة سائدة فيه والطاعة قيمة أخلاقية تشمل جميع العلاقات الإنسانية سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية أم عسكرية أم غير ذلك، بل إنّها تتدخل في الإنسان نفسه فهو أمّا أن يطيع شهواته وغرائزه وأمّا أن يطيع عقله، وهكذا حتّى نصل إلى طاعة الله تعالى ودينه وأوليائه، ولذلك ورد في القرآن الكريم إنّ الطاعة هي هدف الخليفة وبعثة الأنبياء ﷺ قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)، وجاء في وصية مولانا الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: (يا هشام نُصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة إلّا بالطاعة)^(٢).

(١) سورة النساء الآية ٦٤.

(٢) المواعظ الأخلاقية ص ١١٠، لمؤلفه السيد حسين نجيب.

شمولية الطاعة:

إنَّ طاعة المولى سبحانه وتعالى لا تقتصر على أمر معيّن، بل هي شاملة لكل أفعال العباد وأقوالهم وأفكارهم، وذلك لأنّها فرع العبوديّة، ومن الطبيعي أنّ العبوديّة تعني الطاعة المطلقة في كل شيء، وقد ذكر الكتاب العزيز بعض النماذج التي تبيّن الطاعة لما فيها من اختبار للعباد ومن ذلك:

- ١- الطاعة السياسيّة: قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).
- ٢- الطاعة في القضاء: قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).
- ٣- الطاعة الاقتصاديّة: قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).
- ٤- الطاعة العسكريّة: قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) سورة النور الآية ٥١.

(٣) سورة التوبة ١٠٣.



مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿١﴾.

٥- الطاعة الاجتماعية: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

وهذه الأقسام هي بعض نماذج الطاعة التي تُنظم أمور المسلم وتجعله مطمئناً في كافة مراحل الحياة، أمّا في الآخرة فقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

فقراءة دعاء الفرج الشريف طاعة لله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وإجابة لدعوتهم العظيمة.



(١) سورة النساء الآيات ٦٥ - ٦٦.

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧١.

يوجب سرور الله سبحانه

السرور في معاجم اللغة: هو ارتياح في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو اندفاع ضرر، وسرور الله سبحانه ليس كسرور المخلوق وإنما محبة الله سبحانه للعمل الصالح الذي يقوم به العبد فقد روي عن مولانا الصادق (عليه السلام) قوله: (من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن: إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه)^(١)، وعن جده المختار (عليه السلام) قال: (من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني، ومن سرَّني فقد سرَّ الله عز وجل)^(٢).

الملتزم بدعاء فرج ولي الله تعالى (عليه السلام) سيكون محلاً لسرور الله سبحانه، وقد يكون هذا الدعاء لا يبذل فيه جهداً جهيداً، أو رُبما يعتبره كلمات بسيطة حسب مقاييسنا المحدودة، لكنه في موازين السماء يختلف، لأنَّ الحق سبحانه يرى الأمور على حقائقها، ويعلم أبعادها وآثارها ونتائجها.



(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٠٧.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣٤٩.

يوجب سرور رسول الله ﷺ

إنَّ سرور النبي الأعظم ﷺ هو لأجل ما يحصل عليه الموالى، فمثلاً الصلاة عليه من قبل المؤمن نتيجته غفران الذنوب كما قال مولانا الرضا ﷺ: (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنَّها تهدم الذنوب هدماً)^(١).

وكذلك الأمور التي ذكرت في فقرة (ما يوجب سرور الله تعالى) هي من موجبات السرور لرسول الله ﷺ أيضاً، ومنها: الدعاء لفرج ولده الموعود ﷺ فقد قال بحقه ﷺ: (إنَّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم أخي، وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب)^(٢).



(١) بحار الأنوار ج ٩١ ص ٤٧.

(٢) إلزام الناصب ج ١ ص ١٨٣.

الأسوة بالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام

لقد ورد في الكتاب العزيز قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١)، إنَّ المسلم وبالخصوص المؤمن الذي امتلأ قلبه إيماناً واطمئناناً وأتبع الهدى ونهى النفس عن الهوى وانتهج طريق الحق والفضيلة، هذا المؤمن له أسوة حسنة واتصال وثيق بالرسول الكريم ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام، من آثار دعاء الفرج الشريف هو أنَّ المؤمن بقراءته للدعاء يكون من المتبعين الحقيقيين للنبي ﷺ والعترة عليهم السلام لأنَّهم كانوا يدعون للمولى صاحب الزمان عليه السلام، بل يمهّدون لظهوره المبارك، فالمؤمن امتداد لتلك العبقات التي كانت بحق المولى سلطان العصر عليه السلام فتترشح في قراءته لدعاء الفرج الكريم، كما كان أهل العصمة عليهم السلام يتسلسلون بدعائهم للإمام.



(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

يكون من إخوان النبي ﷺ

لقد وردت آيات كثيرة في أهمية الأخوة الصادقة التي لها أهمية كبيرة في تبليغ الرسالة والوصول إلى السعادة الدنيوية والآخرة وذلك في قوله سبحانه: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

وغير هذه الآيات الكريمة، أمّا في الأحاديث المأثورة عن الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الهداة عليهم السلام فقد عبّرت نصوصهم الشريفة على أهمية الأخوة والاتحاد والاجتماع منها قوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٤).

وقال حفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (المسلم أخو المسلم هو عينه ومراته ودليله لا

(١) سورة القصص الآية ٣٥.

(٢) سورة الفرقان الآية ٣٥.

(٣) سورة التوبة الآية ١١.

(٤) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٨٣٧.

يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه^(١).

ومن بركات دعاء الفرج الكريم أنَّ قارئه يكون من إخوان الحبيب المصطفى ﷺ الذين أخبر عنهم حيث ورد أنَّ النبي ﷺ قال: (يا ليتني قد لقيت إخواني فقال فلان وفلان^(٢)): أولسنا إخوانك؟ أمنا بك وهاجرنا معك؟ قال ﷺ: قد آمنتم وهاجرتم ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول، فقال رسول الله ﷺ: أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني وما رأوني فيا ليتني رأيت إخواني^(٣)).



(١) محاضرات المعارف الإسلامية ج ١ ص ٤٧.

(٢) يعني الأول والثاني لعنهما الله.

(٣) أمالي المفيد ص ٤٢.



ليشمه دعاء النبي ﷺ

الدعاء من أعظم العبادات وهو باب فتحه الله سبحانه أمام عباده ليتقربوا إليه ويطلبوا من حضرته ما يريدون، ولا شك أنَّ دعاء النبي ﷺ مسموع عند حضرة الحق سبحانه وهو الأقرب إلى الرحمة الإلهية قال سبحانه: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ﴾^(١)، وهناك مجموعة من البيانات الوحيانية التي تُبين حتمية استجابة دعاء النبي ﷺ وإنَّه إحدى الوسائل المقربة إلى الله سبحانه، ولكي يُشمل المؤمن بدعائه المستجاب فليقرأ دعاء الفرج ليكون من جملة المدعو لهم من قبل الرسول الأكرم ﷺ.



(١) سورة النور الآية ٦٣.

فيه ثواب من استشهد مع النبي ﷺ

لقد خصَّ الحق سبحانه الشهداء بحياة خاصة مبيّناً معالم ثلاثة في تلك الحياة:

الأولى: أنَّهم يأتيهم الرزق من ربهم سبحانه.

والثانية: أنَّهم يعيشون الفرح بما يصل إليهم من عطاء الله سبحانه.

والثالثة: أنَّهم يعيشون البشرى بالنصر المكتوب لمن خلفهم وبالأجر الذي يصلهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وأعظم مقام نالوه هو مقام العندية، أي أنَّهم عند الله سبحانه، ولا ريب أنَّ من كان في جوار الله سينال ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد أبداً.

والداعي بدعاء الفرج الشريف يحصل على هذا الثواب الكبير، كما أنَّ الموت في غيبة ولي الله الأعظم ﷺ سيكون له أجر خاص بشرط البقاء على الولاية، فقد ورد عن مولانا السجاد عليه السلام قال: (من مات على مولاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد)^(٢).

(١) سورة آل عمران الآيات ١٦٩ - ١٧١.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥١٧.

يُعد من المتمسكين بالثقلين

من أبرز الأدلة النقليّة لإثبات وجوب الإمامة واستمراريتها عندنا شيعة أهل البيت عليهم السلام هو حديث الثقلين الذي أجمع المسلمون بكل طوائفهم ومذاهبهم على التسليم بصحّة صدوره من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والذي يقول فيه: (إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي - أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ - :كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقَا حتى يردّا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)^(١).

وقد استنبط العلماء مجموعة من الأدلّة المهمّة من الحديث الحاضر ومنها وجوب الإتياع والانقياد والإطاعة المطلقة للقرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام.

والداعي لفرج صاحب الأمر عليه السلام قد التزم بالثقلين فقد قال الثقل الأوّل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢)، فعلى هذا الوعد يدعو المؤمن لفرج الخلافة الإلهيّة الحقّة.

وقال الثقل الآخر ما ورد عن مولانا الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قوله: (أما علمتم أنّه ما منا إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فإنّ الله عز وجل يخفي ولادته، ويُغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، الشّجري في (ترتيب الأمالي) (٧٣٨)، وغيرها من المصادر.

(٢) سورة النور الآية ٥٥.

خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام بن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته^(١).

أداء أجر الرسالة

انطلاقاً من هذه الآية الشريفة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، نعرف قيمة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام والأثر البالغ في قراءة دعاء الفرج الشريف، فلنعرف أولاً سبب نزول هذه الآية الكريمة يقول علماء التفسير من كلا الفريقين: إنّ الأنصار أتوا إلى الرسول الأعظم عليه السلام ليكافئوه على هذه المشقة والجهد والعناء الذي يبذله في تبليغ الرسالة السماوية وظاهر الآية يقتضي ذلك، وأتوا بخيرة أموالهم وبذلوها للرسول الكريم عليه السلام فنزلت هذه الآية، فجعلت الدين في كفة ومودة أهل البيت عليه السلام في كفة أخرى بمقتضى الأجرة، والأجرة والمؤاجرة معاوضة بموجبها يكون أحد العوضين مقابل العوض الآخر وأحدهما عدل الآخر، وإذا كان الدين أهم ما فيه أصول الدين والأمور الاعتقادية، والدين ليس مقتصرًا على الفروع، بل يتضمن الأصول الاعتقادية ولا يعقل أن تكون مودة أهل البيت عليه السلام من فروع الدين وهي التي وضعت في كفة ووضع الدين بأجمعه وما يحتوي من موارد في كفة أخرى، حتى لو افترضنا أن مودة أهل البيت عليه السلام من أركان فروع الدين هل يعقل أن يقابل ركن من أركان فروع الدين بأصول الدين؟ نعم؛ لو كانت مودة أهل البيت عليه السلام من أصول الدين حينئذ يمكن أن نعاذل بها الأصول، وهذا التعبير القرآني ليس من الغلو في شيء فكلمة ﴿أَجْرًا﴾ الوارد في الآية ليست من وضع الشيعة وإنما هي نص قرآني ثابت من كلام الله

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩.

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣.



تعالى، والمقصود من المودة والولاية كما يقول القرآن الكريم أَنَّ المودة لها أحكام ومن تلك الأحكام التي تبيّنُها الآيات المجيدة هي الاتباع حيث قال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) فبيّن سبحانه الإِِتباع من لوازم المحبة فإذا كان الإِِتباع من لوازم المحبة فمن باب أولى أَنْ يكون الإِِتباع من لوازم المودة أيضاً، ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أَنَّ اتباع أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم هو تطبيق لما أمر الله تبارك وتعالى، وامتنال لأوامره ومتابعته لرسوله الكريم ﷺ، ويتضح لنا كذلك أَنَّ من وسائل أداء أجر الرسالة المحمّدية هو قراءة دعاء الفرج.



(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

إحياء لأمر الأئمة عليهم السلام

أمر الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام المسلمين بالإيمان بالإمام المنتظر المهدي عليه السلام والاعتقاد بغيبته وخروجه المبارك، ويأمرونهم بانتظاره وترقب دولتهم عند قيامه وعدم التشكيك بحقيقة وجوده، حيث يوصلهم هذا الإنكار إلى الكفر، وقد وردت أحاديث تؤكد هذا الموضوع وتأمّر بهذا الاعتقاد وهذه الإطاعة تلزم المؤمنين بمناصرتهم عند ظهوره، ولم يسبق أن قرأنا أحاديث بهذه الكثرة تأمر بإطاعة أحدٍ من آباءه وأجداده، وهذا دليل على عظيم خطره وأهميّة المهمّة الملقاة على عاتقه والتي ينهض بها في نشر شريعة السماء على ربوع المعمورة^(١)، فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل الله على محمد)^(٢)، وعن إمامنا الباقر عليه السلام قال: (إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله)^(٣) وهذا الحديث والحديث الذي سبقه إنّما يدلان على عظيم المهمّة التي ينهض بها فليس التشكيك به إلا الكفر والضلال، وليست الطاعة له إلا طاعة الله سبحانه، ونُقِل عن مجموعة من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام قالوا: (عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من

(١) الانتظار العدد ١٦ ص ٤٦، بحث الأستاذ حسن الظالمى.

(٢) موسوعة في أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ص ٨٣.

(٣) غيبة النعماني ج ١ ص ٢٤١.



بعدي في أديانكم فتهلكوا^(١).

من خلال هذه الأحاديث نكشف أنَّ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أرادوا ترسيخ الاعتقاد الكامل بالإمام المهدي عليه السلام ونفي التشكيك بحقيقته، كما أنَّها تؤكد وجوب إطاعته ومناصرته، ودعاء الفرج الشريف هو إحياء لأوامر المعصومين عليهم السلام اتجاه الإمام الغائب عليه السلام.



(١) كمال الدين ج ١ ص ٤٦٣.

يكون موضع تحمل أحاديث الأئمة عليهم السلام

مما ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام قوله: (إِنَّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبهم فأخذوه، وما أنكرت فردّوه إلينا)^(١)، كما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: (إِنَّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها دون محكمهما)^(٢)، ومن هذه الأحاديث وغيرها نفهم أَنَّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام يصعب نيل معانيها وإدراك مغازيها على كثير من الناس، بل تحتاج الرجوع إلى الراسخون في العلم لاطلاعهم على المباني والأصول وما عرفوه من قواعد وأهداف، والداعي بدعاء الفرج يكون موضعاً لتحمل هذه الأحاديث الشريفة، أو أَنَّهُ يوفق ليكون كذلك، فَإِنَّ هذه الدرجة لا يصل إليها إِلَّا ذو حظ عظيم، فقد ورد عن مولانا الباقر عليه السلام قال: (يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فَإِنَّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان)^(٣).



(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧١.

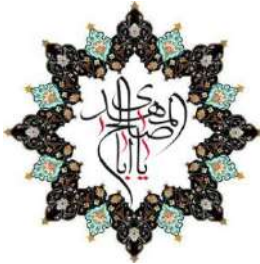
(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٤.

يكون من خيار الناس بعد الأئمة عليهم السلام

إنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم خير الناس وأفضلهم، ولكي يكون الإنسان المسلم من الأخيار والأبرار بعدهم لينال بذلك شرف الدارين والتي بينها الأئمة الطاهرين عليهم السلام بروايات متظافرة والتي منها ما ورد عن زيد الشحام قال: (قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أقرأ على من ترى أنَّه يعطيني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة...، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله... إلى أن قال: صلّوا في عشائهم، واشهدوا جنازتهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإنَّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور)^(١).

هكذا هو أسلوب التعامل مع الآخر، وبهذا يكون الإنسان من خيار الناس، والملتزم بدعاء الفرج يدخل بهذا العنوان وذلك لأنَّه ينتهج منهج أهل البيت عليهم السلام.



(١) الكافي ج ٢ ص ٦٣٦.

يشمله دعاء أمير المؤمنين عليه السلام

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، وللمولى مقام عند الله سبحانه، ومن المسلم أنَّ دعاء المعصوم لا يُرد بحضرة الحق سبحانه، وجرت عادة الله على أن تجري الأشياء بأسبابها، ومن أسباب الوصول والشمول بدعاء ولي الله أن يدعو المؤمن بدعاء الفرج لحفيده المنتظر عليه السلام، وبالتالي سيكون المؤمن من يدعو لهم أمير المؤمنين عليه السلام.



يشمله دعاء سيد الساجدين (عليه السلام)

من بشائر الإمام السجاد (عليه السلام) بالإمام المهدي (عليه السلام) وأهل زمان غيبته فقد قال (عليه السلام): (ثمّ تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة بعده، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً^(١)).

وفي هذه المكرمة التي ينالها الداعي يحتل فيها إمّا أنّ الإمام السجاد (عليه السلام) قد دعا في عالم الملك للمؤمنين المنتظرين في آخر الزمان، كما نالهم منه المدح والثناء كما في الرواية الحاضرة، أو أنّه يدعو لهم في عالم الملكوت عندما يدعو المؤمن لفرج إمام زمانه، ولا يخفى أنّ الأعمال تعرض على الأئمة الهداة (عليهم السلام).



(١) كمال الدين ج ١ ص ٣٤٨.

دعاء الإمام علي عليه السلام لمن يقرأه

إنَّ الأحكام الإلهية والتوجيهات الدينية تريد الإنسان المسلم أن يهتم بضبط أحكام دينه ومعتقداته، وكذلك أسلوب تعامله وعلاقته مع المجتمع، واحترام مشاعر الآخرين، وحفظ كرامتهم ومكانتهم، وكل ذلك مورد لرضا الله تعالى، ومخالفته توجب سخطه ونقمته، ولو تتبعنا تأريخ النبي الكريم ﷺ والأئمة الهداة عليهم السلام فإنهم دعوا إلى ذلك بقولهم فمن هذه الأحاديث ما ورد عن المصطفى ﷺ: (للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقلل عثرته، ويقبل معذرتة، ويرد غيبته، ويدبم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألتة، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، وير أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً - فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه - ولا يسلمه، ولا يخذله، ويجب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه)^(١).

وكذلك بأفعالهم وفي ذلك مما لا يحصى، أما ما يهمنا في هذه الفقرة هو من يقرأ دعاء الفرج المبارك ينال دعاء المولى فهو أهلٌ لردِّ الجميل، والدليل على ذلك ما ورد في رسالة المولى سلطان العصر عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله: (لأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد، إلى أن

(١) المحاضرات الأخلاقية ص ٢٥٩.

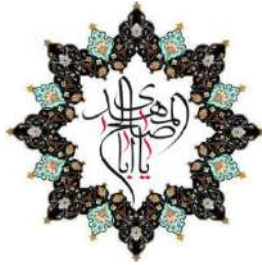


قال: إنّنا غير مهمليّن لمراعاتكم، ولا ناسيّن لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم الأواء، واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمانة لأزوف حركتنا، ومبائنكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته^(١).



التشرف بلقاء الإمام نوماً ويقظةً

لقد منَّ الله علينا بنعم جمة لا تعد ولا تحصى، ومن هذه المنن الإلهية والعطاءات الربانية إمامنا المهدي الموعود عليه السلام، إذ جعله أماناً لأهل الأرض، وقبساً منيراً من نور عظمته، وجعل وسائل عديدة إذا قام المؤمن بتطبيقها سيصل إلى مشكاة نوره صاحب الزمان عليه السلام، وقد ذكرنا في الفصل الأول تحت عنوان (العلاقة بالإمام في كل وقت) تفاصيل ذلك.



فيه ثواب الإحسان لصاحب الزمان

الإحسان: هو فعل الخيرات وكل ما هو حسن ابتغاء لمرضاة الله سبحانه، وهو على أنواع عديدة كما بيّنت الآيات والروايات.

فالإحسان مع الله تعالى يتحقق من خلال استشعار العبد بأنه مملوك لخالقه فيطيع أوامره وينزجر عند نواهيه.

والإحسان مع المصطفى ﷺ يتحقق من خلال اتباع سنّته وتعاليمه، وتطبيق المبادئ التي جاء بها ﷺ.

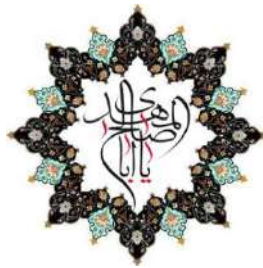
والإحسان مع العترة عليهم السلام حبهم وطاعتهم، والانتهاج بمنهجهم السامي، وخاتم الأوصياء مولانا المنتظر المهدي عليه السلام أحق بالإحسان لأنه إمام الزمان وسلطان العصر، ويتحقق الإحسان بعناوين كثيرة ذكرنا بعضها في الفصل الأول في شرح عبارة (في هذه الساعة وفي كل ساعة) ومنها الدعاء بتعجيل فرجه فهو إحسان لحضرته الطاهرة.



فيه ثواب الشهيد تحت راية المنتظر عليه السلام

لكي ينال المؤمن أعلى الدرجات في عالم الملكوت ويصل إلى ذلك النعيم الدائم فهو بحاجة ماسة إلى التوفيق الإلهي في عالم الملك فهو الطريق المؤدي إلى ما ذُكر، وباب ذلك الطريق الشهادة في سبيل الله ودينه، ولذا ورد في دعاء الافتتاح: (وقتلًا في سبيلك فوفق لنا)^(١)، فالموت عندما يأتي عبر الشهادة يكون أحلى من العسل، وإنه من التوفيق أن يجاهد المرء بين يدي ولي الله، وينال الشهادة تحت رايته، ففي ذلك أجر لا يُقدَّر أبدًا، فقد ذكر الشيخ الكليني رحمته الله عن أبي بصير قال: (كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان: (اللهم إني بك ومنك أطلب حاجتي، إلى أن يقول: وأسألك أن تجعل وفاي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك مع أوليائك، وأسألك أن تقتل بي أعدائك وأعداء رسولك))^(٢).

وإنه من اللطف الإلهي أن ينال الداعي بدعاء الفرج كل ذلك الفضل الكبير.



(١) إقبال الأعمال ص ٣٢٥.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٧٤.

فضيلة الدعاء في الغيبة أكثر مما هو في الظهور

مما لا ريب فيه أنَّ إحساس المؤمن بإمام زمانه والشعور بغرته والمعاناة التي يعانيها المولى (عليه السلام)، وأنَّه ينتظر الفرج من ربه كما تنتظره، له الأثر البالغ في شخصيّة الفرد المؤمن، ويمنحه ثباتاً وصلابة مضاعفة، والداعي بدعاء الفرج يكون في أعداد المنتظرين الذين يتشوّقون للقاء مهدي آل محمد (عليه السلام) وإنَّ قلوبهم معه، فالدعاء لحضرته في حال الغيبة أفضل لأنَّه ورد عن المرتضى (عليه السلام) قال: (أفضل العبادة الصبر، والصمت، وانتظار الفرج)^(١)، وعن صادق العترة (عليه السلام) قال: (من مات منتظراً لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف)^(٢)، وقال (عليه السلام): (أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمخَّصنَّ حتّى يقال: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين)^(٣)، وعن الإمام محمد التقي (عليه السلام) قال: (إنَّ القائم منا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره)^(٤).

ومن هذه الروايات يتضح أنَّه في زمن التمحيص إنَّ انتظر المؤمن وصبر ودعا سيكون أفضل من غيره ممن سيدرك تلك الدولة الإلهيّة العالميّة العادلة التي ستثبت قواعدها الشعبيّة وقوتها العظيمة.

(١) تحف العقول ص ٢٠١.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٦.

(٣) كمال الدين ج ١ ص ٣٧٥.

(٤) كمال الدين ج ١ ص ٤٠٥.

أداء لبعض حقوقه عليه السلام

للإمام المهدي عليه السلام حقوق كثيرة علينا، وواجبات لا بُدَّ أن نعرفها ونؤمن بها باطنياً، ونعمل بها ظاهرياً، ومن هذه الحقوق والواجبات ما يلي:

أولاً / الطاعة: قال جل مجده في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وبما أن إيماننا الموعود عليه السلام من أولي الأمر فلا بُدَّ أن نُطيعه طاعةً حقيقية.

ثانياً / الحب: قال المولى جل شأنه في كتابه المجيد: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢)، وهذا هو عمق الإيمان، وجوهر العلاقة، فلا بُدَّ من الإيمان أولاً ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، والطاعة ثانياً ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، والحب ثالثاً ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، والإسلام يؤكد كثيراً على الحب، حُب الله وكذلك حُب حبيبنا المصطفى ﷺ وحُب أهل بيته الكرام عليهم السلام ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، هذا في الكتاب العزيز أما الأحاديث الشريفة فهي كثيرة، ولنتشرف بهذا الحديث الوارد عن رسول الإنسانية وأمين الرسائل السماوية ﷺ حيث قال: (لا تزول قدما عبد على الصراط يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه،

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١.



وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حُبنا أهل البيت^(١)، الحُب هذا شرط في النجاة، حُب الله وحُب النبي ﷺ وحُب آل محمد ﷺ.

ثالثاً / الدعاء: ومن حقوق إمامنا عليه السلام أن ندعو له بالفرج، وقارئ هذا الدعاء يعتبر مؤدياً لبعض حقوقه.



(١) في رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي ج ٢ ص ٢٣٨.

إظهاراً للمحبة

الحُب: وهو غريزة إيجابية خلقها الله تعالى في الإنسان، وهي على درجات متفاوتة، ولا يمكن القمع والقهر والزوال لهذه الغريزة.

أنواع الحُب: الدين الإسلامي الحنيف يميّز في أنواع الحُب ويُقسّمه إلى نوعين:

الأوّل / الحُب الإنساني: وهو الحُب الصحيح والمطلوب في الشريعة الإسلامية المقدّسة، وهذا الحُب الإسلامي يوزّع على الطبقات البشرية، للمؤمنين، والمؤمنات، والأقرباء، والأصدقاء، والأسرة، والجيران، وهكذا.

الثاني / الحُب الغرامي: وهو الحُب الشهواني، وقد وضع دين الإسلام له حدوداً، وقد خصّصه بما أحلّه الله تعالى في مجال العلاقات الجنسيّة وهي العلاقة الزوجيّة الخاصة^(١).

ويعتبر دعاء الفرج الشريف من مظاهر الحُب الإنساني، وإظهار المحبة لإمام العصر وسلطان الزمان عليه السلام.



(١) المعالجات الإسلامية لمشاكل الإنسان للسيد القبانجي ص ١٦٥.

علامة للانتظار

عن البنزطي قال: (قلت للرضا عليه السلام): جعلت فداك، إن أصحابنا رووا عن شهاب، عن جدك عليه السلام أنه قال: أبي الله تبارك وتعالى أن يملك أحداً ما ملك رسول الله عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، قال: إن كان أبو عبدالله عليه السلام قاله جاء كما قال، فقلت له: جعلت فداك، فأي شيء تقول أنت؟ فقال: ما أحسن الصبر، وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح **﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾**^(١)، **﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾**^(٢)؟ فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم، وقد قال أبو جعفر عليه السلام: هي والله السنن القذة بالقذة، ومشكاة بمشكاة، ولا بُدَّ أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم، ولو كنتم على أمر واحد كنتم على غير سنة الذين من قبلكم، ولو أن العلماء وجدوا من يحدثونهم، ويكنتم سرهم، لحدثوا ولبثوا الحكمة، ولكن قد ابتلاكُم الله عز وجل بالإذاعة، وأنتم قوم تحبونا بقلوبكم، ويخالف ذلك فعلكم، والله ما يستوي اختلاف أصحابك، ولهذا أسر على صاحبكم ليقال مختلفين، ما لكم لا تملكون أنفسكم، وتصبرون حتى يجيء الله تبارك وتعالى بالذي تريدون؟ إن هذا الأمر ليس يجيء على ما تريد الناس، وإنما هو أمر الله تبارك وتعالى وقضاؤه بالصبر، وإنما يعجل من يخاف الفوت)^(٣).

الخلاصة: بعد هذه الرواية الشريفة نستخلص أن الانتظار والصبر على فرج إمامنا

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٨.

(٢) سورة هود الآية ٩٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١١٠.

الموعود ﷺ من الأمور المستحسنة، وقراءة دعاء الفرج الشريف من علامة الانتظار.

الاهتداء بالقرآن

انطلاقاً من حديث مولى الموحدين القرآن الناطق أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: (وعليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري النافع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق)^(١)، هذه التعابير البليغة دليل يثبت بدقة ووضوح بأنّ القرآن الكريم وصفة لمعالجة كل المشاكل والصعوبات والأمراض، ولشفاء الفرد والمجتمع من أشكال الأمراض الأخلاقية والاجتماعية، والقرآن المجيد يعتبر وصفة شفاء للذين يريدون محاربة الجهل والكبر والغرور والحسد والنفاق، والقرآن الكريم وصفة شفاء لهذه الدنيا التي تشتعل فيها النيران في كل جانب، وتأنّ من وطأة السباق في تطوير الأسلحة المدمرة وخزنها حيث وضعت رأسها للاقتصاد والإنساني في خدمة الحرب وتجارة السلاح، وأخيراً فإنّ كتاب الله العزيز وصفة شفاء لإزالة حجب الشهوات المظلمة التي تمنع من التقرب نحو الخالق عز وجل فهو خير طريق نحو الاهتداء، ومن بركات دعاء الفرج أنّه يمهد الطريق نحو الاهتداء بكتاب الله العزيز.

(١) نهج البلاغة خطبة ١٥٦.

نورانية للقلب

كلمة (القلب) تعني في الاصطلاح القرآني الروح والعقل، ولهذا فإنَّ (القلب السليم) يعني الروح الطاهرة السالمة الخالية من كافة أشكال الشرك والشك والفساد^(١)، والقرآن الكريم وصف بعض القلوب بـ (القاسية): ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾^(٢)، وأحياناً وصفها بأنها غير طاهرة، وأخرى وصفها بالمريضة، وأخرى وصفها بالقلوب المغلقة المختوم عليها، وفي مقابل هذه القلوب طرح القلب السليم الخالي من العيوب المذكورة أعلاه، حيث أنه صافٍ وريق، مليء بالعطف، وسالم لا ينحرف عن الحق، القلب الذي وصِفَ في الروايات بـ (حرم الله) وهو القلب الذي يتمكن من رؤية الغيب، والنظر إلى الملكوت الأعلى، إذ ورد في حديث للحبيب المصطفى ﷺ: (لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات والأرض)^(٣)، الملاحظ أنَّ القلب السليم هو خير رأس مال للنجاة في يوم القيامة، وبه التحق إبراهيم الخليل عليه السلام بملكوت ربه وتسلم أمر الرسالة، وأجمل من فسّر عبارة (القلب السليم) أهل بيت الرحمة عليهم السلام حيث قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم، لأنَّ سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص

(١) الكشكول الأخلاقي ص ٩٠.

(٢) سورة المائدة الآية ١٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٣٣٢.

النية لله تعالى في الأمور كلّها^(١).

ودعاء الفرج الشريف سبب من أسباب سلامة القلوب ونورانياتها، لأنّ الداعي اتصل
بمشكاة نور الله وحجّته البالغة صلوات الله عليه وسلامه.



(١) مصباح الشريعة ص ٥٣.

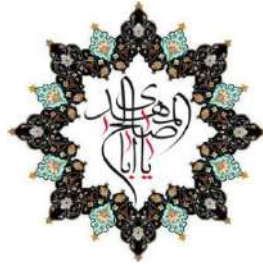
التعاون على البر والتقوى

إنَّ الدعوة إلى التعاون يؤكِّد عليها القرآن المجيد مبدئاً إسلامياً عاماً تدخل في إطاره جميع المجالات الاجتماعية والأخلاقية والحقوقية والسياسية وغيرها، وقد أوجبت هذه الدعوة على المسلمين التعاون في أعمال الخير كما منعتهم ونهتهم عن التعاون في أعمال الشر والإثم، الذين يدخل إطارهما الظلم والاستبداد والجور بكل أصنافه، ويأتي هذا المبدأ الإسلامي تماماً على نقيض مبدأ ساد في العصر الجاهلي وما زال يُطبَّق حتى في عصرنا الحاضر، وهو المبدأ القائل: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، وكان في العصر الجاهلي إذا غزت جماعة من إحدى القبائل جماعة من قبيلة أخرى، هبَّ أفراد القبيلة الغازية لمؤازرة الغازين بغض النظر عمَّا إذا كان الغزو لغرض عادل أو ظالم، ونرى في وقتنا الحاضر أيضاً آثار هذا المبدأ الجاهلي في العلاقات الدولية، وبالذات لدى الدول المتحالفة، حين تهب في الغالب لحماية بعضها البعض، وتتضامن وتتعاون معاً حيال القضايا الدولية دون رعاية لمبدأ العدالة، ودون تمييز بين الظالم والمظلوم، لقد ألقى الإسلام هذا المبدأ الجاهلي، ودعا المسلمين إلى التعاون في أعمال الخير والمشاريع النافعة والبناء فقط، ونهى عن التعاون في الظلم والعدوان، والطريق في هذا المجال هو مجيء كلمتي (البر والتقوى) معاً وعلى التوالي في القرآن المجيد: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، حيث أنَّ الكلمة الأولى تحمل طابعاً إيجابياً وتشير إلى الأعمال النافعة، والثانية لها طابع النهي والمنع، وتشير إلى الامتناع عن الأعمال

(١) سورة المائدة الآية ٢.



الشريرة والمنكرة، وعلى هذا الأساس أيضاً فإنَّ التعاون والتآزر يجب أن يتم، سواء في الدعوة إلى عمل الخير أو في مكافحة الأعمال المنكرة، وقد استخدم الفقه الإسلامي هذا القانون في القضايا الحقوقية، حيث حرَّم قِسماً من المعاملات والعقود التجارية التي فيها طابع الإعانة على المعاصي أو المنكرات، كبيع الأعناب إلى مصانع الخمر، أو بيع السلاح إلى أعداء الإسلام وأعداء الحق والعدالة، أو تأجير محل للاكتساب لتمارس فيه المعاملات غير الشرعية والأعمال المنكرة.



إكمال للإيمان

عن مولانا المرتضى رحمته الله قال: (الإيمان معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان)^(١).

وقد بيّن الإمام الصادق رحمته الله علامات المؤمن حيث قال: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة)^(٢).

كما أرشد الأئمة عليهم السلام شيعتهم على الارتقاء في درجات الإيمان، فقد ورد في الصحيفة السجادية دعاء باسم مكارم الأخلاق، والذي يبتدئ فيه الإمام رحمته الله الدعاء بقوله: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبلغ بإيماني أكمل الإيمان)^(٣)، ومن أهم ركائز الإيمان هو التسليم لأهل العصمة والقداسة عليهم السلام، فقد قال مولانا صادق الحقائق رحمته الله: (إنّا لا نعد الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً)^(٤)، وأعظم الأمر أن يتبع المؤمن إمام زمانه عليه السلام، ومن علامات المريد له عليه السلام هو الدعاء لفرجه.

(١) نهج البلاغة ص ٥٠٨.

(٢) الخصال ص ٤٠٦.

(٣) الصحيفة السجادية دعاء ٢٠.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٨.

تستغفر له الملائكة

ورد عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال لمولانا سيد الموحدين ﷺ: (إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْكَ وَإِلَى شِيعَتِكَ، وَإِنَّ مَلَائِكَةَ الْعَرْشِ الْمُقْرِبِينَ يَفْرَحُونَ بِقُدُومِهِمْ، وَالْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ)^(١).

وقد بيّن الجليل جل جلاله في القرآن الكريم بأنّ الملائكة تستغفر لأهل الأرض، حيث قال سبحانه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

والداعي لفرج إمام زمانه ﷺ قد دخل في زمرة المؤمنين الذين يستغفر لهم الملائكة، فقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ مَلَائِكَةُ يَسْقُطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا تُسْقَطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ فِي أَوَانٍ سَقُوطَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ والله ما أراد بهذا غيركم)^(٣).



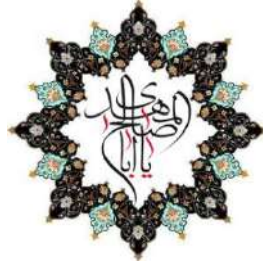
(١) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٤١.

(٢) سورة الشورى الآية ٥.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٠٤.

دعاء الملائكة بحقه

بَيْنَا فِي فَقْرَةٍ (تخدمه الملائكة في الجنة) وتعرضنا لأقسام الملائكة وأعمالهم، ومنها أنهم يدعون للمؤمنين كما في هذه الفقرة، فإنَّ من مهامهم الدعاء لمن يدعو بدعاء الفرج الشريف، وكذلك التأمين، كما ورد في طرق العامة عن أم سلمة رضوان الله عليها عن رسول الله ﷺ: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإنَّ الملائكة يؤمنون على ما تقولون)^(١)، كان الناس في الجاهليَّة إذا مات أحدهم يدعون على أنفسهم بالويل والثبور، وقد أرشد المصطفى ﷺ إلى أن يقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) أو (اللهم أجبرني في مصيبي، وأخلف لي خيراً منها).



(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٣٤.

يكون مجلس الدعاء مهبط للملائكة

هناك روايات تبين أنَّ الملائكة كانت تهبط على الصديقة العظمى بعد وفاة أبيها عليه السلام، ولذلك من ألقابها المحدثّة، أي إنّ الملائكة كانت تحدّثها.

وكذلك تنزل الملائكة في ليلة القدر، وكذلك تنزل عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي عن مولانا الصادق عليه السلام قال: (هبط أربعة آلاف ملك يردون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذّن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان فهبطوا وقد قتل الحسين، فهم عند قبره شعث غبر ييكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلّا شيعوه، ولا يمرض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم)^(١)، كما دلّت الأحاديث على أنّ الملائكة ينزلون في سائر الأيام إلى مجالس الذكر والدين، كما قال النبي الأعظم عليه السلام: (ما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله عز وجل إلّا قعد معهم عدّة من الملائكة)^(٢)، ومجلس دعاء الفرج داخل بهذين العنوانين - الذكر والدين - فتكون مجالس دعاء الفرج إحدى محطات مهبط الملائكة الكرام.

(١) كامل الزيارات ص ٣٥٤.

(٢) وسائل الشيعة ج ٧ ص ١٥٣.

تتنزل عليه الرحمة ما دام يدعو به

للدعاء أهمية فائقة ومكانة كبيرة في الشريعة الحقة، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(١)، وكفى بالعبد قيمةً ومكانةً بدعائه حيث أنَّ الله تعالى بعظمته هو من يجيب دعوته بلا وساطة، ودعاء الفرج الشريف ببركة قراءته تنزل الرحمة الإلهية، فقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (الدعاء مفتاح الرحمة، ومصباح الظلمة)^(٢)، وعن مولانا زين العابدين عليه السلام قال: (الدعاء يدفع البلاء النازل، وما لم ينزل)^(٣).



(١) سورة الفرقان الآية ٧٧.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٦٨.

(٣) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٧٠.

إدراك مثل ثواب جميع العباد

الثواب يعني الرجوع، ويطلق الثواب على أفعال العباد بمعنى ما يرجع إليهم من جزاء أعمالهم.

ويتفاضل من عمل لآخر بحسب بعض الأمور التي تتصف بها بعض الأعمال دون غيرها، كالتفاضل في الثواب إذا وقع العمل في مكان أو زمان معينين، كالصلاة في ليلة القدر - مثلاً - .

كما يتفاضل من حيث المشقة وطول مدة العمل، وكذلك يتفاضل الثواب بتصادق عناوين الراجحة على عمل كما لو تصدّق المؤمن على الفقير العالم المؤمن ذي رحم فلكل صفة من هذه الصفات لها ثواب خاص وبالتالي يتضاعف الأجر.

كما يتفاضل الثواب من حيث نفس العمل، فهناك تفاوت في الدرجات، وبما أنّ الدعاء من أفضل العبادات، فقد ورد عن النبي الأعظم ﷺ أنّه قال: (أفضل عبادة أمتي بعد قراءة القرآن الدعاء، ثمّ قرأ ﷺ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١) ألا ترى أنّ الدعاء هو العبادة)^(٢)، والداعي بدعاء الفرج يحصل على ثواب يفوق ثواب العباد، أو مثل ثوابهم، وذلك لاجتماع عدّة عبادات في

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٠٠.

أبعاد هذا الدعاء الشريف.

فيه ثواب الطلب بثأر الحسين عليه السلام

إنَّ فكرة طلب الثأر التي ترتبط بالإمام المهدي عليه السلام هي فكرة إيجابية يُروَّج لها سلباً من الأعداء بأنَّها فكرة انتقام والبحث في أروقة الماضي، لكن الحقيقة ليست هذه فهي بعيدة عن النوازع الشخصية، وغير موجهة إلى جهة من الناس، إنَّما هي موجهة إلى من يحمل ذلك الفكر الذي يقصي الآخر، ويتسلط على الناس بالعدوان والظلم، ولذا فنحن أمام سُنَّتَيْن وهما سُنَّة عدم ديمومة الإصلاح والمصلحين على طول خط الزمن، وسُنَّة انتهاء الكون بإصلاح شامل يُحْتَم علينا الإيمان بانتظار أخذ الثأر والتمهيد له، ولذا ترى الإمام الحسين عليه السلام يقول: (اللَّهُمَّ فخذ لنا بحقنا، وأنصرنا على القوم الظالمين)^(١)، وهذا يعني أنَّ المولى سيد الشهداء عليه السلام أوقد في نفوس الناس وفي ضمير الوجدان البشري فضلاً عن الوجدان الديني، أنَّ الإصلاح الحسيني هو إصلاح انتظاري وسيعطي ثماره بالصبر، ولا شك أنَّ الإصلاح الشامل الذي يريده الله سبحانه سيكون على يد الإمام المهدي عليه السلام وذلك بعد القضاء على أصحاب الفكر المنحرف الذين هم الامتداد لقتلة الحسين عليه السلام، كما أنَّه من يشارك في القضاء على الانحراف والظلم له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، والداعي بدعاء الفرج يجعله ضمن خانة المطالبين بالثأر، فقد ورد في زيارة عاشوراء: (فأسأل الله الذي

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٨.

أكرم مقامك أن يكرمني بك، ويرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من آل محمد^(١)، إن هذا الطلب المتكرر المشار إليه في الروايات ومتون الأدعية والزيارات، يجعل من مكرها دائم التوقد والقوة في نصره الحق والمظلوم.

فيه ثواب إكرام العالم

لقد حصل العالم الديني مراتب سامية في ظل الإسلام ونال أعلى درجات الإكرام فقد امتدح في القرآن الكريم كقوله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٢)، وغيرها من الآيات الشريفة، وكذلك ما قاله المصطفى ﷺ بحقه كقوله: (إنَّ فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب)^(٣).

ولا شك أن صاحب المكانة العالية عند ذوي القدسية والعصمة ﷺ لأحق أن يُكرم ويحترم، وهذا الإكرام والاحترام له ثوابه الخاص وتحفته الثمينة، فقد قال مولانا صادق العترة (رحمته الله): (من أكرم فقيهاً مسلماً، لقي الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ)^(٤).

وهذا الثواب الذي يحصل عليه المُكرَّم العالم سيناله الداعي لفرج آل محمد ﷺ فإن المنتظر المهدي رُوحِي له الفداء لأكرم من العالم فهو سيد العلماء.

(١) كامل الزيارات ص ١٧٤.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٣.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٦٩.

(٤) مستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ١٠٣.

الفوز بثواب طلب العلم

لقد مدحت الآيات الكريمة طالب العلم ومن هذه الآيات ما ورد في الكتاب العزيز قال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(٣).

أما في السنة النبوية فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٤)، وقال ﷺ: (من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفولاً من الأجر)^(٥)، وجاء في الأحاديث العلوية ما قاله مولانا إمام المتقين عليه السلام: (أيُّها الناس اعلّموا إنّ كمال الدين طلب العلم، والعمل به)^(٦)، وقال مولانا علي السجاد عليه السلام: (لو يعلم ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المُهَج، وخوض اللجج)^(٧)، وقال مولانا موسى الكاظم عليه السلام: (الفقهاء حصون الإسلام، كحصن سور المدينة

(١) سورة آل عمران الآية ١٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ٧.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٩.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨١.

(٥) شرح رسالة الحقوق ص ٤٩٣.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٠.

(٧) موسوعة العقائد الإسلامية ج ٢ ص ٢٢٠.

لها^(١)، وهناك الكثير الكثير من هذه الأحاديث الشريفة التي يستحسن قراءتها من قبل جميع شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لما تحمل من عقبات المعرفة ورشحات التفقه، ومن بركات دعاء الفرج هو فتح آفاق العلم والمعرفة.

فيه ثواب إجلال الكبير

ورد عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال: (من عرف فضل شيخ كبير فوقّر له لسنّه آمنه الله من فزع يوم القيامة)^(٢)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة)^(٣).

وهناك مجموعة كثيرة من الأحاديث التي تؤكد إكرام ذي الشيبة، وكبير السن، وحسن السلوك معهم، وتعاهد مشاكلهم وحلها، والسعي في إزالة المكدرات والهموم عن حياتهم، وتُعَدُّ هذه الأعمال اتجاه الكبير من المكارم العظيمة، والفضائل الجسيمة، والداعي بدعاء الفرج يحصل على تلك المنزلة التي يحظى بها المحسن مع الكبير.



(١) الكافي ج ١ ص ٣٨.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٨٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٥٨.

فيه ثواب نصيحة المؤمن

من كلام للسيد السيستاني رحمته الله يقول: (النصيحة أو إرادة بقاء نعمة الله على الإخوان المؤمنين وكراهة وصول الشر إليهم والسعي لإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم وخيرهم ومصلحتهم من الأعمال المحبوبة لله عز وجل، والأخبار والروايات الواردة في النصيحة والحائثة عليها أكثر من أن تحصى، من ذلك ما قاله رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لَخَلْقِهِ)^(١)، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه)^(٢)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب)^(٣)، وقال عليه السلام: (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه)^(٤).

والنصيحة في الاصطلاح كما قال الجرجاني: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد.

وللنصيحة أهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية، كما أن لها آداب لا بُدَّ من مراعاتها ومن أهمّها:

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

- ١- الإخلاص لله سبحانه.
 - ٢- الرفق واللين.
 - ٣- أن تكون سراً عن الناس لكي لا تسبب له الحرج.
 - ٤- اختيار الأحوال والأزمان المناسبة.
- ولعل الأهم من ذلك أن يكون الناصح قدوة صالحة مطبقاً للخير لكي يُقبل منه، وأن لا يمنع القبول من الناصح إذا كانت مصلحة للمنصوح.
- وهذا الثواب العظيم الذي يحصل عليه الناصح - وكما مر في الروايات الحاضرة - فإنَّ الداعي لفرج آل محمد ﷺ ليحصل عليه.



فيه ثواب إكرام الكريم

الكرم من صفات الله سبحانه وأوليائه عليهم السلام، وقد حظي الكريم بمنزلة كبيرة ضمن الروايات الشريفة، فكما للكرم ثواب وأجر عند الله سبحانه، كذلك فإن له منزلة لدى مجتمعه، فقد ورد عن البشير عليه السلام قوله: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)^(١).

والداعي لفرج مولانا عليه السلام يحصل على هذه الكرامة لأنه يدعو لبقية الله الكريم، فقد ورد عن المصطفى الأجدد عليه السلام قوله بحق ولده المهدي عليه السلام وكرمه: (فيجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي أعطني، أعطني، فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)^(٢).

وعن باقر العلوم عليه السلام قال: (إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية، ويعدل في خلق الرحمن البر منهم والفاجر، ... وتُجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتكم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي ما لم يُعط أحداً كان قبله)^(٣).

وعن محمد بن زياد الأزدي قال: (سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظُهِرَ وَبَاطِنَهُ﴾ فقال: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم؛ يغيب عن أبصار

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٤١.

(٢) حياة الإمام المهدي عليه السلام ج ١ ص ٤٢، للشيخ باقر شريف القرشي رحمته الله.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ٣ ص ٣١٧.

الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبعد به كل جبار عنيد، ويهلك على يديه كل شيطان مريد^(١).

يحظى به كرم بر الوالدين

لقد دعا الإسلام المحمدي الأصيل إلى إكرام واحترام الوالدين، وبَيَّن مدى الأهمية التي يوليها الإسلام للوالدين، ولو راجعنا القرآن الكريم نجد ذلك جلياً في الآية ٨٣ من سورة البقرة: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وفي الآية ٣٦ من سورة النساء قوله سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وغيرها من الآيات الشريفة، كما ذكرت الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ فقد قال الرسول الأعظم ﷺ: (إياكم وعقوق الوالدين، فإنَّ ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاق)^(٢)، وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ: (لو علم الله شيئاً هو أدنى من أفٍ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما)^(٣).

وهذه الأحاديث وأمثالها دليل على عمق وأهمية الوالدين في منطق الإسلام وشريعته المقدسة، فقارئ دعاء الفرج الشريف يُعد من أولئك الذين يحضون بإكرام الله تعالى لمن بر

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٥٠.

(٢) مستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٤٢.

(٣) الكشكول الأخلاقي ص ١٨٤.



والديه ونال الأجر العظيم والثواب الكبير لمن طبق شريعة السماء الغراء.

يدرك فضل رعاية الأمانة

من علامات استقامة الروح وسلامة النفس أن يكون الإنسان مستودع صدق لكل ما يودع فيه أو عنده، فالصندوق المعيب ينحل بما أَدْع فيه أمّا الصندوق السالم والصحيح فيفرغ كل ما فيه متى شاء المودع^(١)، ولذا فإنَّ الله سبحانه عدَّ أداء الأمانة من صفات المؤمنين البارزة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾^(٢).

إذن: - وكما صرحت به الآية الكريمة - إنَّه لا إيمان لمن لا أمانة له، كما لا إيمان لمن لم يبرح حرمة المواثيق والعهود، وُزِمًا يظن الإنسان الأمانة شيئاً طفيفاً لكنها لدى التجربة العينية والواقع الخارجي والتطبيق العملي أثقل من الجبال بكثير، ولذلك فإنَّ الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٣).

(١) من أمثلة المرجع الديني الراحل السيد محمد الشيرازي رحمته الله.

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١ - ٨.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧٢.



يا له من تشبيهه بليغ، وتمثيل جميل، يوقف الإنسان على مدى أهمية الأمانة وثقلها، إذ يعكس أن أقوى الموجودات وارساها تأبى قبول الأمانة بينما الإنسان الضعيف يقبلها بلهفة ويتعرض له برغبة وحرص، ثم يخون فيها بعلم وعمد، فيظلم نفسه بذلك، ويحمل عاقبة الخيانة الوخيمة، إن من تتبع أحوال المستأمنين، وقرأ قصص خيانة بعض من خان منهم، أو جرّب نفسه لدى استبداع الآخرين أماناتهم لديه - وإن كان بمكانة من التنزه والاحتفاظ - علم (علم اليقين) ثقل الأمانة، وأنها تنوأ بها الجبال الرواسي، فكيف بالإنسان الضعيف؟ وإلى هذا الثقل يشير المولى الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: (أحب العباد إلى الله عز وجل: رجل صدوق في حديثه، محافظ على صلاته، وما افترض الله عليه مع أداء الأمانة)^(١).





غفران الذنوب

تنقسم المعاصي والذنوب إلى قسمين هما:

القسم الأول: وهو المسمى بالمعصية الكبرى.

القسم الثاني: وهو المسمى بالسيئة.

والآن لا بُدَّ لنا أن نعرف ما هو الملاك والضابطة في تحديد الصغيرة والكبيرة؟ يذهب البعض إلى أن هذين الوصفين من الأمور النسبية تكون كل معصية بالنسبة إلى ما هو أكبر منها صغيرة، وبالنسبة إلى ما هو أصغر منها كبيرة، ولكننا لو راجعنا المعنى اللغوي للكبيرة لوجدنا أن الكبيرة هي كل معصية بالغة الأهمية من وجهة نظر الإسلام، ويمكن أن تكون علامة تلك الأهمية أن القرآن الكريم لم يكتفِ بالنهي عنها فقط، بل أردف ذلك بالتهديد بعذاب جهنم مثل: قتل النفس، والزنا، وأكل الربا، وأمثال ذلك، ولهذا جاء في روايات أئمتنا الطاهرين عليهم السلام الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار، وقد ورد مضمون هذا الحديث عن إمامنا باقر علوم الأولين وصادق القول الأمين والراضي بالقدر والقضاء علي بن موسى الرضا عليه السلام ^(١)، وعلى هذا الأساس تسهل معرفة المعاصي الكبيرة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الضابطة المذكورة وما قد ذُكر في بعض الروايات من أن عدد الكبائر سبع وفي بعضها عشرون وفي بعضها سبعون لا ينافي ما ذكرنا قبل قليل إذ أن هذه الروايات تشير - في

(١) الكشكول الأخلاقي للشيخ ناصر مكارم الشيرازي رحمته الله ص ٣٢٨.



الحقيقة - إلى المعاصي الكبيرة من الدرجة الأولى، وبعضها الآخر يشير إلى المعاصي الكبيرة من الدرجة الثانية، وبعضها الثالث يشير إلى جميع الذنوب الكبيرة، وقد تعرّضنا لتفاصيل أكثر في كتاب (منار السائلين)، وعلى كل حال مهما اقترب الإنسان من ذنوب ومعاصي كبيرة كانت أو صغيرة فقد جعل الله بمنه ولطفه ورحمته الواسعة وسائل متعددة للخروج منها ومحوها من سجل أعماله كال்தوبة والدعاء وغيرها، ومن هذه الوسائل التي توجب غفران الذنوب والخروج من ذل المعصية إلى عز الطاعة قراءة الدعاء الموسوم بدعاء الفرج.





فزع الشيطان

يوجد عدّة أساليب للشيطان لإغراء الإنسان وإبعاده عن جادة الحق والصواب، ومن هذه الأساليب ما يلي:

١- **الأساليب القوليّة:** ينطق بها الإنسان ويستخدم لسانه، مثل: الغيبة، والتهمة، والكذب، وقول الزور، وغيرها.

٢- **الأساليب الفعلية المباشرة:** أن يباشر الإنسان الأعمال المحرمة بنفسه ويعمل بها، مثل: شرب الخمر، والزنا، ولعب القمار، والسرقة، وغيرها.

٣- **الأساليب غير المباشرة:** أن يهدي الناس إلى الضلال، وارتكاب المحرمات ويجبرهم عليها، ويوسوس لهم، ويصبح هو شيطان، ومن أعوان الشيطان^(١).

وهذه هي الأساليب الشيطانيّة، ويوجد قبالتها أساليب رحمانيّة، تطرد الشيطان عن المؤمن إن قام بتطبيقها، وهنا نستعرض مجموعة من الأساليب مع دعمها برواية من روايات الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الكرام عليه السلام وهي كالتالي:

١- **الصلاة:** عن النبي الأعظم ﷺ: (من صلّى أول ليلة من شعبان ركعتين، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وثلاثين مرة (قل هو الله أحد) فإذا سلم قال: اللهم هذا عهدي عندك إلى يوم القيامة، حُفظ من إبليس وجنوده، وأعطاه الله ثواب

(١) محاضرات في المعارف الإسلامية ج ١ ص ٤٧٩.



(الصدّيقين)^(١).

٢- إطالة الركوع والسجود: عن الإمام الصادق عليه السلام: (فإنَّ أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويلتاه أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبیت)^(٢).

٣- الصوم: عن النبي الأعظم عليه السلام: (من صام سبعة أيام من شعبان عُصِمَ من إبليس وجنوده دهره وعمره)^(٣).

٤- قراءة القرآن: عن الإمام الباقر عليه السلام: (من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكَّلَ الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتّى يصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزلوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتّى يمسي)^(٤).

٥- الدعاء: ورد عن أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأدعية ومنها هذا المقطع من دعاء مولانا الباقر عليه السلام: (اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتودعك ديني ونفسي ودياري وآخرتي وأهلي ومالي، وأعوذ بك يا عظيم من شر خلقك جميعاً، وأعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس وجنوده)^(٥).

وهناك أساليب أخرى مثل: زيارة الإخوان، والإحسان إلى المؤمنين، والصدقة، والحب

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٠٤.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٦٦.

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٨.

(٤) ثواب الأعمال ص ١١٠.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٢٨.



في الله، والمؤازرة على العمل الصالح، والتواضع، والاستغفار، وأداء الأمانة وغيرها، ومنها دعاء
الفرج - الذي نحن بصدده - إذ تعتبر قراءته من الأساليب التي تُفزع الشيطان الرجيم.

سخط إبليس وجرح قلبه

يعمل إبليس ليلاً ونهاراً، ويجتهد كثيراً، ويلح في سبيل إغواء العباد، وقد جعل الله تعالى
كيدَه ضعيفاً مهما عمل وجهه، ويبقى اليقين والإيمان أقوى من كل شيء، فإذا قوى إيمان
المرء وازداد في يقينه لصنع المعاجز، وقد وردت مجموعة من الروايات الشريفة عن أهل بيت
العصمة عليهم السلام التي تبين سخط إبليس ودفعه، منها ما قاله النبي الأعظم ﷺ: (أطيلوا
السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يُرى ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود
فعضى، وهذا أمر بالسجود فأطاع فيما أمر)^(١)، وعنه ﷺ قال: (ألا أخبركم بشيء إن أنتم
فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق والمغرب؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الصوم
يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله عز وجل والمؤازرة على العمل الصالح
يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه)^(٢).

ودعاء الفرج من الأشياء التي تسخط الشيطان اللعين، فقد ورد عن مولانا أمير
المؤمنين عليه السلام قوله: (أكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان)^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٨١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٧٥.

(٣) ميزان الحكمة: ج ٢ ص ٨٦٩.

القسم الثالث: الآثار البرزخية والآخروية

الرفق والبشارة عند الموت

ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (إنَّ المؤمن الموالي لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين، المتخذ لعلِّي (صلى الله عليه وآله) بعد محمد (صلى الله عليه وآله) إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأُمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يُردُّ، ونزل به قضائه ما لا يُصدُّ، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمداً (صلى الله عليه وآله)، ومن جانب آخر علياً (عليه السلام) سيد الوصيين، وعند رجله من جانب الحسن (عليه السلام) سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم - فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد (صلى الله عليه وآله) وضرغاميه، يا ولديه، وسبطيه، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما، ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشد سروري الآن بلقائكم! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان



أخيك مني، فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو، فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوصِ بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فيقول له ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعدَّ الله له في الجنان، فيقول له رسول الله ﷺ: لينظر إلى العلو، فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب^(١)، ولا يأتي عليه العدد والحساب، فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد ﷺ وأعزته زواره؟ يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين ذاقوا الموت لحكم الله تعالى، ثم يقول محمد ﷺ: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوصِ به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت الوحي الوحي^(٢)، تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد ﷺ وأعزته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة، بل هو في رخاء ولذة...^(٣).

ومن النعم التي تفضل بها علينا الباري هو دعاء الفرج الشريف الذي يعدُّ من مصاديق مولاة أهل البيت عليه السلام ووسيلة للرفق بقارئه عند انتزاع روحه.

(١) في نسخة أخرى: فيقول له رسول الله ﷺ: أنظر، فينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب.

(٢) أي: البدار البدار.

(٣) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٧٣ - ١٧٥.

يكون الدعاء أنيساً في البرزخ والقيامة

البرزخ في اللغة: معناه الحاجز بين شيئين^(١)، وفي الشرع الإسلامي الحنيف اصطُِّلِحَ عليه بالحد الفاصل بين الدنيا والآخرة، وقد ورد لفظ البرزخ في القرآن الكريم ثلاث مرات: (في سورة الرحمن الآية ١٩، وسورة الفرقان الآية ٥٣، وسورة المؤمنون الآية ١٠٠).

وقد وردت مجموعة من الأخبار والروايات التي تبين آثار الأعمال الحسنة التي يقوم بها المؤمن لكي ينجو من أهوال البرزخ المخيفة ولتأخذ بعض الأمثلة:

عن أبي سعيد الخدري قال: (سمعت رسول الله ﷺ: يا علي ابشر وبشّر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبور، ولا حزن يوم النشور، ولكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: الحمد الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضلة لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب)^(٢)، فولاية أمير المؤمنين عليه السلام من المنجيات، والداعي بدعاء الفرج من مصاديق ذلك كونه من أبناء الولاية العلوية ومن يدعو لآخر الأوصياء في منظومة الإمامة الإلهية.

وعن النبي الأعظم ﷺ قال: (من صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم

(١) لسان العرب ج ٣ ص ٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٩٨.



سبعون ألف ملك إلى النفخ في الصور^(١).

وعنه عليه السلام قال: (لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة، فارحموا موتاكم بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد مرتين، وفي الثانية بفاتحة الكتاب مرة، وألهاكم التكاثر عشر مرات، ويسلم ويقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابهما إلى قبر ذلك الميت فلان بن فلان فيبعث الله من ساعته ألف ملك إلى قبره مع كل ملك ثوب وحلة، ويوسع في قبره من الضيق إلى يوم يُنفخ في الصور، ويعطى المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات، وترفع له أربعون درجة)^(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (من أتم ركوعه وسجوده لم تدخله وحشة في القبر)^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (أبما مؤمن عاد مؤمناً في الله عز وجل في مرضه وكُل الله به ملكاً من العواد يعود في قبره، ويستغفر له إلى يوم القيامة)^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ثلاث من النساء يرفع الله عنهن عذاب القبر، ويكون محشرهن مع فاطمة بنت محمد عليها السلام: امرأة صبرت على غيرة زوجها، وامرأة صبرت على سوء خلق زوجها، وامرأة وهبت صداقها لزوجها، يعطي الله كل واحدة منهن ثواب ألف شهيد،

(١) منازل الآخرة ص ١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٨ ص ٢١٩.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٠٦.

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٢٠.

ويكتب لكل واحدة منهم عباداة سنة^(١).

الرجعة إلى الدنيا عند الظهور

الرجعة: وهي تعني العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، وذلك قبيل يوم القيامة ويوم الحشر قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٢).

أدلة الرجعة:

لقد أجمعت الطائفة الحقّة الحقّة على ثبوت الرجعة، ونسوق خمسة أدلّة على سبيل الإيجاز:

الدليل الأول: وقوع الرجعة في الأمم السالفة: يوجد في الكتاب العزيز آيات قرآنية صريحة العبارة لا تقبل التأويل أو الحمل وما شابه ذلك، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ^(٣)، وقال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى

(١) وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٢٨٥.

(٢) سورة النمل الآية ٨٣.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٣.



طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣﴾﴾، وغيرها من الآيات القرآنية الشريفة.

الدليل الثاني: دلالة الآيات الكريمة على وقوعها قبل يوم القيامة: نذكر هذه الآيات الشريفة ونُعلّق عليها ونترك الباقي على الباحث الكريم، يقول المولى سبحانه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥﴾ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾﴾، إلى قوله جل ذكره: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ ﴿٧﴾﴾، من أمعن النظر ودقق في سياق الآيات الشريفة وما قيل حولها من تفسير يلاحظ أنَّ هناك ثلاثة أحداث مهمّة تدلُّ عليها، وهي مجموعها تدلُّ على علامات تقع بين يدي الساعة وهي:

١- إخراج دابة من الأرض.

٢- الحشر الخاص.

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

(٢) سورة البقرة الآيات ٥٥ - ٥٦.

(٣) سورة النمل الآيات ٨٢ - ٨٤.

(٤) سورة النمل الآية ٨٧.

الدليل الثالث: الحديث: مما لا ريب فيه عند أهل العلم والمعرفة أنَّ صحّة الأحكام والعقائد تتوقف على ورود أحاديث شريفة ثابتة عن الحبيب المصطفى ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام سيما ما يتعلّق بالاعتقاد بالأُمور الغيبيّة وحوادث المستقبل، وقد ثبت عنهم عليهم السلام قضية الرجعة، فقد كتب العلماء الأعلام والمحققون الكرام كتب ومصنفات حولها، وما ورد بحقها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام وعلى سبيل المثال: أخرج الحر العاملي ما يزيد على ٦٢٠ ما بين أية وحديث صريح في الرجعة، والسيد الاسترآبادي في رسالته المختصرة في الرجعة نحو ١١١ حديثاً من الكتب المعتمدة وجميعها تنص على الرجعة.

الدليل الرابع: الإجماع: اتفقت الإماميّة على رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإنّها ثابتة لدى جميع العلماء الأعلام، بل هي من اعتقاداتهم الحقّة.

الدليل الخامس: الضرورة: مما يدلُّ على ضرورتها في الإسلام ما ورد في الكثير من الروايات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ومنها هذه الرواية: روى الشيخ الصدوق رحمه الله بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من أقرَّ بسبعة أشياء فهو مؤمن - وذكر منها - الإيمان بالرجعة)^(١).

(١) الرجعة ص ٥١ من إصدارات مركز الرسالة.

تبدّل سيئاته حسنات

قال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١)، في هذه الآية المباركة عدّة تفاسير:

- ١- عندما يتوب الإنسان من ذنوبه ويؤمن بالحق سبحانه تتحقق تحولات عظيمة في جميع كيانه ووجوده، وبسبب هذا التحول تبدّل سيئات أعماله في المستقبل إلى حسنات، فمثلاً: إذا قتل نفساً في الماضي فإنّه يتبنّى مكانها - بعد التوبة في المستقبل - الدفاع عن المؤمنين المظلومين، كذلك لو كان زانياً بالماضي وفي المستقبل يتحوّل إلى طاهر يحب العفة والشرف، فهكذا يكون في ضل الإيمان.
- ٢- إنّ المولى عز وجل بلطفه ورحمته الواسعة يمحو سيئات أعمال العبد بعد التوبة ويضع مكانها حسنات، ورد عن أبي ذر رضوان الله عليه عن المصطفى ﷺ قال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا صغار ذنوبه، ونحوها عنه كبارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا وهو مُقر ليس ينكر، وهو مشفق من الكبائر، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: إنّ لي ذنوباً ما أراها ها هنا؟ قال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتّى بدت نواجذه ثمّ تلا: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٢)).

(١) سورة الفرقان الآية ٧٠.

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٠.

٣- إنَّ المقصود من السيئات ليس نفس الأعمال التي يقوم بها الإنسان، بل آثارها السيئة التي تنطبع بها روح ونفس الإنسان، فحينما يتوب تحت تلك الآثار السيئة من روحه ونفسه، وتبدل بآثار الخير، وبركة دعاء الفرج المرتبط بأهل البيت عليهم السلام تتبدل سيئات المؤمن إلى حسنات، ورد عن مولانا الصادق عليه السلام قال: (إنَّ حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق من الشجر)^(٢).



(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٧٧.

الأمن من سوء الحساب

سوء الحساب من المباحث العقائدية، وقد تناوله علماء التفسير والكلام، ويتّضح معناه من خلال هذه الرواية المباركة حيث يقول حماد بن عثمان: (دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلاً من أصحابه فلم يلبث أن جاء المشكوك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لفلان يشكوك؟ فقال له: يشكوني إني استقضيت منه حقي^(١)، قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام مغضباً ثم قال: كأنك إذا استقضيت حقلك لم تُسيء، رأيت ما حكى الله عز وجل في كتابه: ﴿يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٢) أترى أنهم خافوا الله أن يجور عليهم؟ لا والله ما خافوا إلا الاستقضاء فسماه الله عز وجل سوء الحساب، فمن استقضى به فقد أساء^(٣).

وسأيتني في فقرة اللاحقة (يحاسب الداعي به حساباً يسيراً) ما يدل على المعنى المذكور، وهنا تأكيد على الأمن من سوء الحساب.



(١) أي طلبت منه حقي. وفي بعض النسخ بالصاد المهملة في الموضعين أي بلغت الغاية في المطالبة.

(٢) سورة الرعد الآية ٢١.

(٣) الكافي ج ٥ ص ١٠٠ - ١٠١.

يحاسب الداعي به حساباً يسيراً

قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾^(١).

الحساب اليسير هو ما سَهِّلَ فيه، وخلا عن المناقشة^(٢)، والذي يحاسب بالسهولة هو المؤمن المخلص، والداعي لفرج إمام زمانه عليه السلام يدخل تحت هذا العنوان، والمهم في هذه الفقرة أن نُجيب على سؤال مقدر وهو: هل تتعارض هذه الفضيلة مع الفضيلة التي نُقلت في العنوان (يدخل الجنة بغير حساب)؟ والجواب على ذلك يتضح من خلال هذه الرواية الشريفة عن مولانا قطب سفينة العارفين عليه السلام قال: (والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ها هنا، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير، ويصير على عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلال، فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يعبأ بهم، لأنهم لم يعثوا بأمره ونهي، فهم في جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون)^(٣).

ولا شك أن الدعاة بدعاء الفرج الشريف والمنتظرين لإمام زمانهم عليه السلام تتفاوت درجاتهم، فمنهم مشمول بهذه، ومنهم مشمول بتلك.

(١) سورة الانشقاق الآيات ٧ - ٩.

(٢) تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٢٤٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٠٥.



الأمن من عقوبات الآخرة

قال الحبيب المصطفى ﷺ: (أخبرني الروح الأمين أنَّ الله - لا إله غيره - إذا وقَّف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أُتيَ بجهنَّم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، ولها هدَّة وتحطم وزفير وشهيق، وإنَّها لتزفر الزفرة، فلولا أنَّ الله عز وجل أخرَّهم إلى الحساب لأهلكت الجميع، ثمَّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، وما خلق عبداً من عباده، ملك ولا نبي إلَّا وينادي: يا ربي نفسي نفسي، وأنت تقول: يا رب أمتي أمتي، ثمَّ يوضع عليها صراط أدق من الشعر، وأحدُّ من السيف، عليه ثلاث قناطر، الأولى عليها الأمانة والرحمة، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها رب العالمين، لا إله غيره، فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحمة والأمانة، فإنَّ نجوا منها حبستهم الصلاة، فإنَّ نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾^(١) والناس على الصراط فمتعلق تزل قدمه وتثبت قدمه، والملائكة حولها ينادون يا كريم يا حلیم أعف وأصفح وعد بفضلك وسلِّم، الناس يتهافتون كالفراش، فإذا نجا نجا برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليهم فقال: الحمد لله الَّذي نُجَّاني منك بعد يأسٍ بفضلِهِ ومَنِّهِ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(٢)، هكذا هي أحوال وأهوال يوم القيامة فعلينا أن نتأمل في هكذا روايات معصوميَّة، ونسعى جاهدين في سبيل تخليص أنفسنا الأمانة وادخالها في ساحة الرحمة

(١) سورة الفجر الآية ١٤.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣١٢.

الربانية، ودعاء الفرج الكريم خيرُ بابٍ إلى ذلك.

السلامة من عطش يوم القيامة

هناك رواية عن إمام المتقين (عليه السلام) بيّن فيها صورة إجمالية عن جوع وعطش يوم القيامة، والذي يعدُّ من تلك العوالم الجسيمة، والتي فيها الألم الطويل، فقد روي عن ابن مسعود قال: (كنت جالساً عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: إنّ في القيامة لخمسين موقفاً، كل موقف ألف سنة، فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربه، ومؤمناً بجنّته وناره، ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقرأً بالله، مصدّقاً بنبيه (عليه السلام) وما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش، قال الله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^(١) من القبور إلى الموقف أُمماً كل أمة مع إمامهم^(٢)، ومن الأمور التي يأمن بها من الجوع والعطش في ذلك العالم الرهيب هو الصوم، فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش، ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، فيكون ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة، مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له في العاجل، دليلاً على الآجل)^(٣)، وكما أنّ العمل الصالح والتقوى والصيام له الأثر البالغ في النجاة من الجوع والعطش كذلك من الوسائل هو دعاء الفرج الشريف.

(١) سورة النبأ الآية ١٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ١١١.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٣٧٠.

الداعي به يحكمه الله في الجنة

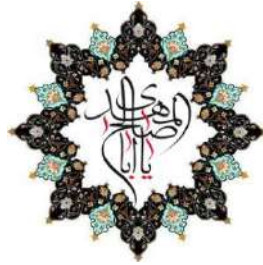
بَيَّنَّا شيئاً في فقرة (الخلود في الجنة) ما يرتبط بالعنوان الحاضر، والبحث حول موضوع الجنة مهما كثر وطال لا يعد مضیعة للوقت لأنه مرتبط بالعقيدة كما هو معلوم، وقد وصف الحق سبحانه الجنة ومزاياها بالكثير من آياته البينة، وكذلك ما ذكره أهل بيت العصمة عليهم السلام ولناخذ هذه الرواية تبركاً، فقد ورد عن أبي بصير رضوان الله عليه قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، شوقني، فقال عليه السلام: يا أبا محمد إن من أدنى نعيم الجنة يوجد ریحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص مما عنده شيء، وإن أيسر أهل الجنة منزلاً من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناها رأى فيها من الأزواج والخدم والأثمار والأثمار ما شاء الله ما يملأ عينه قرّة، وقلبه مسرة، فإذا شكر الله وحده قيل له: أرفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس بالأخرى، فيقول: يا رب اعطني هذه، فيقول الله تعالى: إن أعطيتك إياها سألتني غيرها، فيقول: رب هذه هذه، فإذا هو دخلها شكر الله وحده، قال: فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: أرفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته: رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان ونجيتني من النيران.

قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك، زدني، قال: يا أبا محمد إن في الجنة نهرًا في حافته جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبتة قلعتها وأنبت الله مكانها أخرى، قلت:



جعلت فداك، زدني، قال: المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟! قال: نعم؛ ما يفرش فيهنّ شيئاً وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك، من أي شيء خلقنّ الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلّة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها، قلت: جعلت فداك، ألهنّ كلام يكلمنّ به أهل الجنة؟ قال: نعم؛ كلام يتكلمنّ به لم يسمع الخلائق بمثله، قلت: ما هو؟ قال: يقلنّ نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس، ونحن الميقات فلا نطعنّ، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا غلّق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار)^(١).



(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣.

الشهرة بين أصحاب الأعراف

أصحاب الأعراف: هؤلاء هم قوم من الصالحين، لا تخلو الدنيا منهم أبداً، إذا مات واحد أبدل الله تعالى مكانه آخر، وفي مورد آخر: يعرفون أصحاب الأعراف بأنهم قوم يقيم الله سبحانه بهم الأرض وهم سبعون، أربعون بالشام، وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس، ويتصفون بصفات أهل الإيمان، وما تحمل هذه الكلمة من المعاني الكريمة والآثار العظيمة كافية على ترجمتهم وعظيم منزلتهم، وما يهمننا أيها الإخوة الأعزاء أنّ المؤمن إنّ التزم بقراءة دعاء الفرج الشريف سيكون معروفاً ومشهوراً لدى هذه الثلّة الطيبة، وبذلك ينال شهادتهم على أنّه من أهل الانتظار لصاحب الطلعة البهيّة، وكذلك دعاءهم بحقه، وقطعاً فإنّ دعاءهم مستجاب لدى الحضرة الربويّة، والساحة الإلهيّة.



الحشر في زمرة الأئمة الأطهار عليهم السلام

قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابُهُ يَمِينُهُ فُلُوكَ يَقْرَأُ وَيَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١).

في يوم القيامة تأتي الخلائق كلها، وكل جماعة تتبع من كان هاديها وقودتها في دار الدنيا، وقد ورد عن مولانا الباقر عليه السلام قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله ألسنت إمام الناس أجمعين؟ قال عليه السلام: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذبون ويظلمون، ألا فمن تولاهم فهو مني ومعهم وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم أو أعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي، وأنا منه بريء)^(٢).

وبركة الدعاء لفرج القائم عليه السلام والولاء للعترة سيكون الحشر معهم وفي زمرة.



(١) سورة الإسراء الآية ٧١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٤.

مرافقة أمير المؤمنين

عن الأصبع بن نباته قال: (كُنْتُ جالِساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾^(١) فقال: ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار)^(٢)، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (لا تضعوا علياً دونما وضعه الله، ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله، كفى بعلي أن يقاتل أهل الكثرة، وأن يزوج أهل الجنة)^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: (الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة، وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا)^(٤).

وقال عليه السلام: (الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها، ومحرمرة على الأمم كلها حتى تدخلها شيعتنا أهل البيت)^(٥).

(١) سورة الأعراف الآية ٤٦.

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٣.

(٣) الأمالي ص ٢٨٤.

(٤) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٧١.

(٥) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٤٣.

كيفية مرافقة أهل البيت عليه السلام؟

عن الحبيب المصطفى ﷺ أنه قال: (أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس)^(١)، وإضافةً إلى ذلك قراءة دعاء الفرج فإنه سبب في مرافقة مولانا إمام المتقين عليه السلام.



(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٥٠.

إضاءة نوره لغيره يوم القيامة

قال سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾^(١)، قال بعض المفسرين: إِنَّ المقصود بذلك هو نور الإيمان الذي يسبق المؤمنين في سيرهم يوم القيامة، ويبدد ظلمات الحشر حيث يتقدمون إلى الجنة والسعادة الأبدية كما جاء في الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٢).

فالإيمان والتقوى تسبب زوال الحجب عن قلوب المؤمنين حيث يتبين لهم وجه الحقيقة واضحاً، وفي ضل الإيمان والتقوى سيكون للإنسان وعي وبصيرة، وكما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام عن المقصود في الآية حول النور هو: (إمام تأتمون به)^(٣)، وهذا الإيمان بالإمام المعصوم يجعل الإنسان في خانة المؤمنين الذين ينفعهم إيمانهم يوم القيامة ويبرز بنورهم، والداعي بدعاء الفرج يحصل على هذه النورانية لأنَّ الدعاء مرتبط بالإمام الذي هو النور الذي لا بُدَّ من التمسك به.



(١) سورة الحديد الآية ٢٨.

(٢) سورة الحديد الآية ١٢.

(٣) تفسير الأمثل ج ١٨ ص ٩٣.

يتحف يوم القيامة بتحفة خاصة

التحفة كما في معاجم اللغة: هي الشيء الفاخر الثمين والنفيس.
وكما يُطلق بالتحفة في العرف المهني على القطعة الممتازة، ذات الأهمية، سواء كانت لوحة، أو حلويات، أو صياغة الذهب، أو السكاكين، أو صفقات أخرى كثيرة.
والداعي بدعاء الفرج يُتحف يوم القيامة بجائزة عظيمة، وأجر كبير على دعائه لفرج إمام زمانه عليه السلام، فقد قال المصطفى الأكرم عليه السلام: (إنَّ لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً)^(١).



(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٥١.

شفاعة النبي ﷺ له

الشفاعة: نصره القوي للضعيف العاجز الذي انزل في المعصية، واقترب بعض الذنوب التي حالت دون التكامل، ومن ثمّ بلوغ رضوان الله الأكبر، ودخول جنّته الواسعة، أمّا القوي فهو من رسخ الإيمان في قلبه، وعرف الله حق معرفته، واندك انكاكاً قوياً في حُب ذات الله المقدّسة، وهذا ما نراه جلياً في شخصيّة البشير النذير والسراج المنير ﷺ وأهل بيته أركان الهدى والعروة الوثقى ﷺ، فنالوا بذلك الزلفى، والمقام الأسمى، حيث أكرمهم المولى بِنِعْمه الجليّة، ومنها مقام الشفاعة حيث قال جل شأنه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١) وقد اتفق المفسّرون على أنّ المقصود من المقام المحمود هو مقام الشفاعة.

ولنذكر جملة من الأحاديث حول الشفاعة وهذه الأحاديث بعضها في مصادر أبناء العامة والبعض الآخر في مصادر الشيعة الإماميّة:

- ١- قال النبي الأعظم ﷺ: (ادخرت شفاعةي لأهل الكبائر من أمتي)^(٢).
- ٢- قال الإمام علي عليه السلام: (ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء)^(٣).
- ٣- قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: (إنّ النبي ﷺ قال في جواب نفر من اليهود سألوه

(١) سورة الضحى الآية ٥.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٤.

(٣) الخصال ص ١٥٦.

عن مسائل: وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم^(١).

الفوز بالشفاعة الفاطمية

عن مولانا الباقر عليه السلام قال: (لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كُتِبَ بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب - الزهراء - قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك، وتولاك، وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق، وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك، ولتبتين ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني، ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذني بيده وأدخله الجنة)^(٢).

ورأينا في الرواية أن للصديقة الزهراء عليها السلام شفاععة عند ربها عز وجل ودعوها لا تُرد أبداً، كما رأينا مقطع - من تولاك وأحب ذريتك وتولاهم - والداعي بدعاء فرج ولدها مشمول بذلك حتماً، فلولا ولايته وحبه لهم لما دعا له بالفرج.

(١) الخصال ص ٣٥٥.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٧٩.



شفاعة الإمام علي عليه السلام له يوم القيامة

لقد صرّحت الآيات القرآنية بوجود شفعاء غير الله سبحانه وتعالى، وإنّ شفاعة الشافع تدخل في إطار خاص، وشروط معيّنة في الشافع أو الشفيع والمشفوع له، وهذه الآيات الشريفة لم تحدّد أسماء الشفعاء، أو أصناف المشفوع لهم، إلّا أنّها تحدّد كلا منهما بحدود واردة في الآيات الكريمة:

- ١- قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).
- ٢- قال تعالى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾^(٢).
- ٣- قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٣)، والضمير في قوله سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يرجع إلى الآلهة التي كانت تُعبد، وأشار إليها سبحانه بقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا^(٤)، بعد ذكر الآيات السالفة نستخلص الأمور التالية:

أ- إنّ هذه الآيات تصرّح بوجود شفعاء يوم القيامة، يشفعون بشروط مقيدة،

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة يونس الآية ٣.

(٣) سورة مريم الآية ٨٧.

(٤) سورة مريم الآيات ٨١ - ٨٢.

ولم تصرّح بأسمائهم وسائر خصوصياتهم.

ب- إنّ شفاعة الشافعين مشروطة بإذنه سبحانه.

ت- يُشترط في الشفيع أن يكون ممن يشهد بالحق الحقيق، أي يشهد لله سبحانه بوحدايته وسائر صفاته وعظيم جلاله، وهذا ما نراه متمثلاً في شخصيّة مولانا المنقذ الأكبر عليه السلام، فتثبت له الشفاعة يوم القيامة كما قال جده قطب سفينة العارفين عليه السلام: (لنا شفاعة، ولأهل مودتنا شفاعة)^(١)، ومن بركات دعاء الفرج أن المؤمن الذي وازب على قراءته سينال شفاعة إمام زمانه عليه السلام، فقد ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام قوله: (إنّ من يدعو لقائنا فإنّه يدعو له، وطوبى لمن دعا له إمام زمانه)^(٢).



(١) مستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥

(٢) مکیال المکارم ج ٢ ص ٥٤.

الشفاعة لسبعين ألف من المذنبين

الشفاعة: هي عقيدة إسلامية، تدلُّ على ثبوتها العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث المروية عن النبي الأكرم ﷺ، وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وهي مرتبطة بالمولى عز وجل حيث أنَّ مولوية الله هي المولوية الحقيقية الوحيدة في الوجود، وما عداها مولويات اعتبارية، ولذا كانت الشفاعة من جملة الحقائق المختصة به سبحانه كما قال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾^(١)، وهناك شفاعة بإذنه، ومأخوذة منه، وعائدة إليه، كما قال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٢)، وورد عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: (يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثمَّ العلماء، ثمَّ الشهداء)^(٣)، وقال عليه السلام: (الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونيبكم، وأهل بيته)^(٤)، ويدخل في جملة الشفعاء يوم القيامة من يواظب على قراءة دعاء الفرج الشريف.



(١) سورة الزمر الآية ٤٤.

(٢) سورة مريم الآية ٨٧.

(٣) الأمثل ج ١٩ ص ١٨٨.

(٤) البيان للسيد الخوئي قدس سره ص ٤٨٢ ..

الفوز بأفضل درجات الشهداء

مرَّ علينا في فقرة (فيه ثواب من استشهد مع النبي ﷺ) ما يدلُّ على منزلة الشهداء وعلو درجاتهم، وهنا تأكيد بأنَّ الداعي لفرج آل محمد ﷺ سيصل إلى منزلة الفوز العظيم والذي أكّدته الآية المباركة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ ۖ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۖ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۖ فَاسْتَبَشِّرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

ومن التفاتات أستاذنا الشيخ السند دام ظلّه يقول ما مضمونه: (إنَّ العمدة في ارتقاء العمل الصالح ونيل أعلى درجات الفردوس هو ما قاله سبحانه: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^(٢)، زحرج عن النار الأبدية، وأدخل الجنة الأبدية، بهذين الشرطين يحصل الفوز، وحصول الفوز يكون بالولاية العلوية، كما قال رسول الله ﷺ: (حُب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة)^(٣)، فمهما عمل الإنسان من الصالحات ستخترق أعماله السماوات لكنّها لا تصل إلى الفردوس الأعظم)^(٤).

(١) سورة التوبة الآية ١١١.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٥.

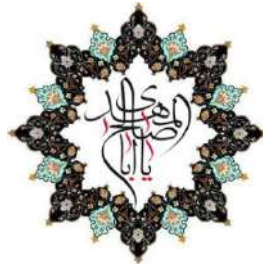
(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ٢٨ لشاذان بن جبرئيل القمي.

(٤) الفوائد السندية تقريراتي للدروس الشريفة لأستاذنا آية الله الشيخ السند دام ظلّه.

علو الدرجات في روضات الجنان

ورد عن الخاتم عليه السلام قوله: (إنَّ في الجنَّة منازل لا يناها العُباد بأعمالهم، ليس لها علاقة من فوقها، ولا عماد من تحتها)^(١)، فالمؤمن لا يطمع في دخول الجنَّة، وإنما في درجاتها العليا، وهذه الغرف العليا تُنال بأعمال معنيَّة كما قال إمامنا السجاد عليه السلام: (معاشر شيعتنا أمَّا الجنَّة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أنَّ أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنيةً فيها، أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساةً لفقرائهم، إنَّ الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنَّة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة ألف سنَّة تقدِّمه وإنَّ كان من المعذِّبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم الله تعالى حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره)^(٢).

ومن هذه الأعمال التي تقرب العبد الموالي إلى تلك الدرجات العالية هو الالتزام بدعاء الفرج، فهو من الكلم الطيب الذي يقرب إلى الجنَّة كما في الرواية المباركة.



(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩٤.

(٢) الشيعة في أحاديث الفريقين ص ٣٠٨.

ليكون من أهل الجنة

الجنة: هي دار النعيم والراحة والاستقرار في الدار الآخرة، وقد وعد الله تعالى المؤمنين بها بعد أن يعملوا الصالحات، وينتهوا عن المحرمات، كما ورد عن مولانا زين العباد عليه السلام أنه قال: (فمن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات، سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتعب الموت سارع في الخيرات) ^(١).

فالعباد المؤمنون الذين خلقوا بجناح العبادة والفضيلة، واقتطفوا من ثمار الشجرة الطيبة، ستكون نتيجة أفعالهم المباركة الجنة العظيمة، التي قال عنها المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ^(٢).

نعم؛ إنهما دار العزة والرفعة، دار النعيم والسرور، دار رحيق مختوم ختامه مسك، يجلس فيها الأولياء على منابر من الياقوت الأحمر في خيام اللؤلؤ الرطب الأبيض، متكئون على فرش ناعمة مستقرة، بطائنها من استبرق، وجنى الجنتين دان، تجري من تحتها أنهار العسل والخمر واللبن والماء الزلال لذة للشاربين، محفوفين بالغلمان والولدان المخلدون ومعهم الحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان، ثيابهم من السندس والإستبرق، على

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥٦٥.

(٢) سورة فاطر الآية ٣٣.



رؤوسهم التيجان المرصعة، يملكون القصور الضخمة، والبساتين الواسعة في مقام أمين، وجنّات وعيون، ينظرون فيه إلى وجه الملك الكريم، وقد أشرقت في وجوههم نظرة النعيم، خالدين فيها لا يموتون، ولا تُحل فيه الفجائع والبلايا، لا يحملون في قلوبهم إلا المودة والحب والوئام، لا تجد عندهم الحسد والحقد والنزاع، نعم؛ إنهم الأولياء، إنهم الملوك، إنهم الخالدون.

وقفه تدبر: إن هذا الكلام الذي هو قطرة من بحر، وغيض من فيض، يدعونا إلى التأمل في أنفسنا الأمارة الغارقة في بحر الطبيعة، والمتخلّفة عن ركب أهل الحقيقة، وإذا كنا غير لائقين بهذه الجنة الواسعة، فحتماً نحن في الطرف الآخر من هذه الدار، أي دار جهنّم التي يصفها المولى في كتابه قائلاً: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهَا فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾^(١).

وقال عنها العالم بأحوالها وأهوالها، والمطلع على أخبارها من قبل خالقها وبارئها، مولانا المرتضى رحمته الله: (قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامها حديد، لا يفتّر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة)^(٢)، وهل لنا طريق آخر نسير فيه لكي نتخلص من هذه العقبات الكؤود؟ فيجيبنا سبحانه قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣).

وقال جل مجده وعظم شأنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

(١) سورة فاطر الآية ٣٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٨٦.

(٣) سورة التحريم الآية ٨.

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

ها هو المولى وقد أخبرنا بأنه يقبل التوبة، ويعفو عن كثير، وما علينا إلا الرجوع إليه، والطلب من جنابه الكريم، أن يتلطّف علينا برحمته، ثمّ فلنأتي إلى الخاتم المؤيّد ﷺ لنطلب من علمه الغزير، ومعارفه الزاخرة، حكمةً ننتفع بها في شد رحالنا إلى طريق الحق، فيجيبنا روعي له الفداء قائلاً: (إنّ في الجنّة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام) (٢).

ومن فوائد دعاء الفرج السامي أنّه يوجب لقائه الجنّة، فنسأل الله تعالى أن نكون ممن ينعم فيها.



(١) سورة الشورى الآية ٢٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٩٩.

يدخل الجنة بغير حساب

هناك أصناف من الناس وردت بحقهم روايات تشير بأنهم يدخلون الجنة بغير حساب كالصابرين والمتحابين، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر على معاصي الله، فيقول الله عز وجل: صدّقوا ادخلوهم الجنة، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُؤَوِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)، وعن الإمام السجاد عليه السلام قال: (إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين قام منادٍ فنادى يُسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة بغير حساب، فيقولون: أيّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله، قال: فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحب في الله، ونبغض في الله، فيقولون: نعم أجر العاملين)^(٢)، ويُعدُّ المعتقد بالإمام الحجة عليه السلام والداعي لفرجه الشريف من الصابرين على فراقه، والمصدق الأبرز للانتظار هو الصبر، فيكون الداعي من أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، كما يشمله العنوان الآخر وهو الحب في الله، والبغض في الله، ولا ريب أنّ حب الإمام المهدي عليه السلام وبغض أعدائه جاء نتيجة لطلب القرب الإلهي.

(١) سورة الزمر الآية ١٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٥.

(٣) شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٦٨.

الخلود في الجنة

الخلود: هو الدوام الأبدي، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين هذا المعنى، سواء بأهل الجنة، أو بالخلود بالنسبة لأهل النار، وما يخص الخلود بشأن أهل الجنة فمن قبيل قوله سبحانه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٢).

ولولا الخلود في الجنة لكان عيشهم منغص بهادم للذات وهو الموت، وقد بين الأعظم: أنَّ أقوى نزعة فطرية في الإنسان وأقوى شهوة لهي شهوة الخلود، فهي ألح على الإنسان من شهوة الجنس، والتفسير المعقول لذلك هو: (إنَّا خَلِّقْنَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ).

والاعتقاد الصحيح، والسلوك الصالح، والزيادة من الخير، توجب دخول الجنة، والخلود فيها، وقد جعل الحق سبحانه دعاء الفرج من الوسائل التي توجب الخلود في الجنان لمن يلتزم بقراءته.



(١) سورة التوبة الآية ٢٢.

(٢) سورة النساء الآية ١٢٢.



تخدمه الملائكة في الجنة

الملائكة مخلوقات حيّة، عاقلة، مجردة، مطيعة لله سبحانه، يقول العلامة المجلسي رحمته الله:
(أجمعت الإماميّة، بل جميع المسلمين - إلّا من شذ منهم من المتفلسفين - على وجود
الملائكة، وأنهم أجسام لطيفة)^(١).

وقد قسم مولانا الإمام علي عليه السلام الملائكة إلى أربعة أقسام:

الأوّل: أرباب العبادة، ومنهم الراكع، والساجد، والصاف، والمسبح، وقوله: (صافون)
أي قائمون صفوفاً، وقوله: (لا يتزايلون) أي لا يتفارقون.

الثاني: الأمناء على وحي الله لأنبيائه، والألسنة الناطقة في أفواه رسله، والمختلفون
بالأفضية إلى العباد، بهم يقضي الله على من شاء بما شاء.

الثالث: حفظة العباد، كأئمتهم قوى مودعة في أبدان البشر ونفوسهم، يحفظ الله الموصولين
بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألصق بالإنسان من السلامة، ومنهم
سدنة الجنان، جمع سادن وهو الخادم، والخادم يحفظ ما عهد إليه وأقيم على خدمته، ويبدو
أنّ هذا القسم ممن يحفظ قارئ دعاء الفرج في الدنيا، ويقوم بخدمته في يوم القيامة، أو بعد
دخوله الجنان.

(١) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٠٢.

الرابع: حملة العرش، ولعلمهم هم المأمورين بتدبير أمر العالم من إنزال المطر وإنبات النبات وأمثالها مما يتعلّق بربوبية رب العالمين لعوالم المخلوقات^(١).



(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٩، للمزيد من التفاصيل يُراجع عقائد الإسلام من القرآن.



الفهرس

تقديم وتقديم ومباركة أستاذنا المعظم سماحة آية الله العظمى المرجع الديني المفدى السيد	
علاء الدين الموسوي الغريفي <small>دام ظلته</small>	٥
مقدمة الكتاب	١١
تمهيد:	١٣
الولي والولاية:	١٣
الحجة والحجية:	١٥
تذليل نافع في مسألة زواج الإمام المهدي وذريته:	١٨
تذليل آخر:	٢١
الصلاة على إمام الزمان:	٢٣
صلة المنتظر بالمنتظر بكل وقت:	٢٤
الولي والحافظ لواسطة الفيض:	٢٤
القيادة والنصرة الإلهية:	٢٥
زيادة التسديد:	٢٥
عين الله الناظرة:	٢٦
ثني الوسادة وتحقيق الأهداف الإلهية:	٢٦
الفصل الأول	٢٩
شرح الدعاء الشريف	٢٩
النظرة إلى الدعاء	٣١
الدعاء في الكتاب العزيز:	٣١



٣٢	الدعاء في روايات المعصومين <small>عليهم السلام</small> :
٣٤	شروط الدعاء
٣٦	اسم الدعاء.....
٤٠	دعاء الفرج أمل المؤمنين.....
٤٣	سند الدعاء:
٤٣	إشارات مهمة:
٤٥	مخاطبة الوجود المقدّس
٤٦	ولي الله المعظم
٤٩	حجة الله البالغة.....
٥١	حديث مشهور:
٥٣	نسل المعصومين <small>عليهم السلام</small>
٥٧	صلاة الرحمن على إمام الزمان
٥٨	من فضائل الصلاة:
٦١	العلاقة بالإمام في كل وقت
٦٢	طرق الارتباط بالإمام الموعود:
٦٤	ولي المؤمنين.....
٦٦	في حفظ المولى دائماً
٦٨	قائد الأمل والمُنَى.....
٧٢	تفاصيل أصحاب الإمام وأنصاره:
٨١	إلفات نظر:
٨٢	أنصار الإمام المهدي:



الميراث وأنواعه:	٨٦
توضيح هذه الصفات:	٩١
انتصار الإمام المهدي ونصره للمؤمنين:	٩٦
دليل المتحيرين:	٩٩
مُعِين المتوسِّلِينَ:	١٠٥
إحياء الأرض:	١٠٦
العدالة لكل العالم:	١٠٨
الحياة الاجتماعية في عصر النور:	١١١
المنجزات الكبرى:	١١٢
مدّة الحكومة الإلهية:	١١٣
الشيعية في الحكومة الإلهية:	١١٣
التفقه والعلم:	١١٤
القوة والصلابة:	١١٤
رجاحة العقل:	١١٥
البراء من الضعف:	١١٥
إدارة الأرض:	١١٥
الفصل الثاني:	١١٧
آثار وفوائد:	١١٧
الدعاء الشريف:	١١٧
إطلالة مختصرة:	١١٩
استجابةً للدعاء:	١٢١



- ١٢٢ طول العمر
- ١٢٣ سعة الرزق
- ١٢٥ زيادة النعم
- ١٢٦ يوجب زوال الغم
- ١٢٧ دفع البلاء والمكروه
- ١٢٨ ليكون أعز الخلق وأكرمهم
- ١٢٨ موجبات العزة في الإسلام:
- ١٣٢ ليكون أحب الخلق
- ١٣٥ فيه إعانة المظلوم
- ١٣٧ ليدفع العقوبة عن أهل الأرض
- ١٣٨ تعجيل لفرج المؤمنين ونجاتهم
- ١٣٩ النجاة من فتن آخر الزمان
- ١٤١ كيفية التصدي للفتن؟
- ١٤٣ امتثالاً لأمر الله
- ١٤٤ الوفاء بعهد الله وميثاقه
- ١٤٥ تعظيماً لشعائر الله
- ١٤٦ ليحظى تأييد الباري في العبادة
- ١٤٧ الفوز بنصر الله
- ١٤٨ تعظيماً لله ولدينه
- ١٤٩ إنّه اعتصم بحبل الله
- ١٥٠ يباهي به الباري تعالى



- ١٥١ الدعاء من أحب الأعمال إلى الله
- ١٥٣ إجابة دعوة الله ورسوله
- ١٥٤ شمولية الطاعة:
- ١٥٦ يوجب سرور الله سبحانه
- ١٥٧ يوجب سرور رسول الله
- ١٥٨ الأسوة بالنبي والأئمة عليهم السلام
- ١٥٩ يكون من إخوان النبي
- ١٦١ ليشمله دعاء النبي
- ١٦٢ فيه ثواب من استشهد مع النبي
- ١٦٣ يُعد من المتمسكين بالثقلين
- ١٦٤ أداء أجر الرسالة
- ١٦٦ إحياء لأمر الأئمة عليهم السلام
- ١٦٨ يكون موضع تحمل أحاديث الأئمة عليهم السلام
- ١٦٩ يكون من خيار الناس بعد الأئمة عليهم السلام
- ١٧٠ يشمله دعاء أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٧١ يشمله دعاء سيد الساجدين عليه السلام
- ١٧٢ دعاء الإمام لمن يقرأه
- ١٧٤ التشرف بلقاء الإمام نوماً وبقظة
- ١٧٥ فيه ثواب الإحسان لصاحب الزمان
- ١٧٦ فيه ثواب الشهيد تحت راية المنتظر
- ١٧٧ فضيلة الدعاء في الغيبة أكثر مما هو في الظهور



- أداءً لبعض حقوقه ١٧٨
- إظهاراً للمحبة ١٨٠
- علامةً للانتظار ١٨١
- الاهتداء بالقرآن ١٨٢
- نورانيةً للقلب ١٨٣
- التعاون على البر والتقوى ١٨٥
- إكمال للإيمان ١٨٧
- تستغفر له الملائكة ١٨٨
- دعاء الملائكة بحقه ١٨٩
- يكون مجلس الدعاء مهبط للملائكة ١٩٠
- تتنزل عليه الرحمة ما دام يدعو به ١٩١
- إدراك مثل ثواب جميع العباد ١٩٢
- فيه ثواب الطلب بثأر الحسين عليه السلام ١٩٣
- فيه ثواب إكرام العالم ١٩٤
- الفوز بثواب طلب العلم ١٩٥
- فيه ثواب إجلال الكبير ١٩٦
- فيه ثواب نصيحة المؤمن ١٩٧
- فيه ثواب إكرام الكريم ١٩٩
- يحظى به كرم بر الوالدين ٢٠٠
- يدرك فضل رعاية الأمانة ٢٠١
- غفران الذنوب ٢٠٣



- ٢٠٥ فزع الشيطان
- ٢٠٧ سخط إبليس وجرح قلبه
- ٢٠٨ الرفق والبشارة عند الموت
- ٢١٠ يكون الدعاء أنيساً في البرزخ والقيامة
- ٢١٢ الرجعة إلى الدنيا عند الظهور
- ٢١٢ أدلة الرجعة:
- ٢١٢ الدليل الأول: وقوع الرجعة في الأمم السالفة:
- ٢١٣ الدليل الثاني: دلالة الآيات الكريمة على وقوعها قبل يوم القيامة:
- ٢١٤ الدليل الثالث: الحديث:
- ٢١٤ الدليل الرابع: الإجماع:
- ٢١٤ الدليل الخامس: الضرورة:
- ٢١٥ تتبدل سيئاته حسنات
- ٢١٧ الأمن من سوء الحساب
- ٢١٨ يحاسب الداعي به حساباً يسيراً
- ٢١٩ الأمن من عقوبات الآخرة
- ٢٢٠ السلامة من عطش يوم القيامة
- ٢٢١ الداعي به يحكمه الله في الجنة
- ٢٢٣ الشهرة بين أصحاب الأعراف
- ٢٢٤ الحشر في زمرة الأئمة الأطهار عليهم السلام
- ٢٢٥ مرافقة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٢٦ كيفية مرافقة أهل البيت عليهم السلام ؟



- ٢٢٧ إضاءة نوره لغيره يوم القيامة
- ٢٢٨ يتحف يوم القيامة بتحفة خاصة.
- ٢٢٩ شفاعته النبي له.
- ٢٣٠ الفوز بالشفاعة الفاطمية.
- ٢٣١ شفاعته الإمام له يوم القيامة.
- ٢٣٣ الشفاعات لسبعين ألف من المذنبين.
- ٢٣٤ الفوز بأفضل درجات الشهداء.
- ٢٣٥ علو الدرجات في روضات الجنان.
- ٢٣٦ ليكون من أهل الجنة.
- ٢٣٩ يدخل الجنة بغير حساب.
- ٢٤٠ الخلود في الجنة.
- ٢٤١ تخدمه الملائكة في الجنة.
- ٢٤٣ الفهرس.